وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كليّة العلوم الإسلامية
قسم لغة القرآن وإعجازه

نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرّسول الأكرم(ﷺ)لأبي القاسم إبراهيم بايندة دراسة أسلوبيّة

رِسالة ماجستير قدّمتها الطَّالبة

شيماء يحيى عودة عبّاس الحسناوي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في (لغة القرآن وإعجازه)

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

مهدي عبد الأمير مفتن القطراني

شوّال ١٤٤٢ هـ

حزيران ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا
مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

آل عمران آية: ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ كتابة هذه الرسالة الموسومة ب((نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرّسول الأكرم(ﷺ) دراسة أسلوبيّة)) وقد جرت بإشرافي في قسم (لغة القرآن) في كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل ، وأنَّها قد استوفت خطتها بما يؤهلها للمناقشة .

المشرف : أ . م. د مهدي عبد الأمير مفتن

اللقب العلمي :

الإمضاء :

التاريخ :

توصية رئيس القسم

أ . م . د حسين علي هادي المحنا

استناداً إلى التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

اللقب العلمي :

الإمضاء :

التاريخ :

الإهداء

إلى حجّة الله في الأرض إمام الزّمان (عجّل الله تعالى فرجه) الّذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجورًا

إلى من علّمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

إلى الذي لم يبخل عليّ بأي شيء

إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون "**أبي العزيز**"

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها

إلى من سهرت الليالي تنير دربي

إلى نبع العطف والحنان

إلى أجمل ابتسامة في حياتي

إلى أجمل امرأة في الوجود " **أمي الغالية**"

إلى رفيق دربي الذي ساندني بكلّ خطوة بمسيرتي" **زوجي الغالي**"

إلى الذين اشدّد بهم أزري " **أخوتي**"

إلى فلذات كبدي وقطعة من روحي " **أولادي**"

أهدي إليكم هذا الجهد المتواضع

الباحثة

شكر وعرفان

أحمدُ الله حمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله وأصلي على نبيه محمد وآله الطاهرين، انطلاقاً من قول الإمام الرّضا(عليه السلام): ((إنَّ من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّوجل)) [1]، عرفاناً بالجميل، والوفاء لأهل الفضل، يسرّني، أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أعانني ووقف إلى جواري مشجعاً أو ناصحًا أو موجهًا خلال مسيرتي العلمية عمومًا وخلال مدّة دراسة الماجيستير، وأخص بالذّكر أستاذي الفاضل الدكتور **مهدي عبد الأمير مفتن** حبّاً وعرفانًا وتقديرًا لفضله وجهوده في الإشراف على هذه الرسالة، فسعى سعيًا جادًا حثيثًا من أجل أن تخرج الرّسالة بأجمل صورة وأبهى حلّة، وفّقه الله وجزاه عني خير جزاء المحسنين.

ومن دواعي سروري أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى عمادة كليّة العلوم الإسلامية متمثّلة بالأستاذ الدكتور **عامر عمران الخفاجي**، ومعاونيه العلمي الأستاذ الدكتور**(محمّد طالب الحسيني)** والإداري الأستاذ المساعد الدكتور**(علي الشريفي)** لرعايتهم العلمية لطلبة الدراسات العليا في الكلية.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل لرئاسة قسم لغة القرآن والمتمثّلة بالأستاذ المساعد الدكتور **حسين علي المحنا** وأساتذتي الأفاضل الّذين قدّموا لي ولزملائي الدّعم والمساعدة والتوجيه.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى زميلتي **زهراء سالم جبّار**

وأودُّ أن أشكر جميع من أحاطني بالرّعاية والتشجيع والحب، لهم مني كلّ الامتنان، وأسألُ الله أن يوفّق الجميع.

الباحثة

---

[1] عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمّد بن علي القمي، تحقيق وتعليق: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ط)، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ٢٧/٢.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
إقرار المشرف	ب
الإهداء	ت
الشكر والعرفان	ث
قائمة المحتويات	ج–ح
المقدّمة	١–٣
التمهيد (في الأسلوبيّة والبلاغة العربيّة)	٥–١٥
أوّلاً: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف	٥–٥
ثانيًا: في الأسلوبيّة والبلاغة العربيّة	٥–١٥
الفصل الأوّل خصائص الأسلوب على المستوى الصوتي	١٧–٦١
المبحث الأوّل/ التوازي	١٩–٢٠
المطلب الأوّل/ الجناس	٢٠–٣٠
المطلب الثاني/ التكرار الصوتي	٣١–٣٨
المطلب الثالث/ التقسيم	٣٩–٤٥
المبحث الثاني /السجع	٤٦–٥٦
المبحث الثالث/ الازدواج	٥٧–٦١
الفصل الثاني خصائص الأسلوب على المستوى التركيبي	**٦٣–١٢٩**
المبحث الأول / التقديم والتأخير	٦٥–٧١
١–تقديم الخبر على المبتدأ	٦٦–٦٨
٢– تقديم الجار والمجرور على المفعول به	٦٨–٧٠
٣–تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل	٧٠–٧١

المبحث الثاني/ الفصل والوصل	٧٢-٨٤
أوّلاً: الفصل	٧٢-٨١
ثانيًا: الوصل	٨٢-٨٤
المبحث الثالث/ أساليب الطلب	٨٥-١٢٤
أوّلاً: الاستفهام	٨٥-٩٢
ثانيًا: أسلوب الأمر	٩٢-٩٨
ثالثًا: النفي	٩٩-١١١
رابعًا: النهي	١١١-١١٧
خامسًا: أسلوب الشرط	١١٧-١٢٤
المبحث الرابع/ الاقتباس	١٢٥-١٢٩
الفصل الثالث خصائص الأسلوب على المستوى الدلالي	١٣١-١٧٩
المبحث الأوّل/ التشبيه	١٣٣-١٤٣
المبحث الثاني/ الاستعارة	١٤٤-١٥١
المبحث الثالث/ الكناية	١٥٢-١٦٣
المبحث الرابع/ المجاز	١٦٤-١٧٣
١-المجاز العقلي	١٦٧-١٧٠
٢-المجاز اللغوي	١٧٠-١٧٣
المبحث الخامس/التضاد	١٧٤-١٧٩
الخاتمة	١٨١-١٨٣
قائمة المصادر والمراجع	١٨٥-٢١٠
الملخص باللُّغة الإنجليزية	**A-B**

الخاتمة

بعد السّير في رحاب نهج الفصاحة، بحثًا عن الأسلوبيّة توصّل البحث إلى جملة نتائج تكمن في النّقاط الآتية:

١-يعدُّ كتاب نهج الفصاحة رسالة عظيمة في حفظ وحماية الحديث الشريف، فإذا كان الحديث الشريف يعد ضرورة للوصول إلى الحياة الطيّبة ، فإنّ حفظ الحديث الشريف ونقله إلى القلوب المتعطشة لمعرفة السيّرة النبويّة يعتبر هو الآخر رسالة كبيرة ومقدّسة، فوقفت الباحثة عند كتاب جمع أحاديث النبي(ﷺ) وبيّنت فيه أهميّة هذا العمل والجهد المتداول فيه وطريقة تخريجه والأمانة العلمية في ها العمل، وكذلك عدم التمييز بين طائفة وأخرى ، فهو قد ذكر أحاديث من مختلف مصادر المسلمين.

٢-تعدّدت الظواهر الصوتية في أقوال النبي(ﷺ)، منها التوازي الذي تميز بمؤازرة دعائم النص الحديثي، كاشفاً عن جمالها، محققاً التنوع الايقاعي لدى المتلقي ، والذي عبّر من خلاله عما ينتابه سالكاً فيه مسلكاً أسلوبياً، تارة بالتكرار وبالتضاد وتارة أخرى بالجناس والتقسيم.

٣- مثّل التكرار ملمحًا بارزًا إذ عمل على تنسيق العلاقات الداخلية للمعنى المطلوب إيصاله وما تولد منه دلالات عميقة أسهمت في اضفاء الايحاءات المؤثرة في المتلقين.

٤-ورد الجناس بأنواعه المختلفة؛ بوصفه أحد عناصر الإيقاع المؤثرة في المتلقي واستجلاء المعنى.

٥- جاء التقسيم في أقواله (ﷺ) منظمًا ومزدوجًا للفن والموضوع ، ممزوجين بالفكر والبيان معًا، فكان التقسيم فيه أثر لتنظيم فكري حصرها المتكلم بمقتضاه الذي يريد ايصاله للمتلقي.

٦- أظهر البحث عن مقصدية استعمال النبي(ﷺ) للسجع بأنواعه وتوظيفه له، فالتنوع الصوتي المتولّد من الفقرات المسجوعة كشف عن الأبعاد الدلالية العميقة في النّص الحديثي وترك إيقاعًا صوتيًا لطيفًا يؤثر في سمع المتلقي.

٧-مثّل أسلوب الازدواج في أقواله (ﷺ) نمطًا أسلوبيًا مائزًا ضمن انماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكوّنة للنّص الحديثي، فضلاً عن العنصر الصوتي الايقاعي الذي أسهم في استجلاء المعنى، وتأثيره على المتلقي.

٨-برزَ التقديم والتأخير في النّص الحديثي كسمة أسلوبيّة بارزة فتارة يقدّم الخبر وأخرى الجار والمجرور على الفاعل، والجار والمجرور على المفعول به، وتقديم بعض الألفاظ على بعضها، وكان لهذا التقديم خصوصيّة تتعلق بفهم المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي.

٩- كشف أسلوب الوصل والفصل عن عمق ترابط أجزاء الجملة، كانا منفصلين أو متصلين، فتارة نجدهما قد ارتبطا معنىً، وأخرى نجدهما قد انفصلا في الظاهر واتصلا في العمق وتارة ثالثة أثارت الأولى سؤالاً جوابه الثانية أو مستوحى منها.

١٠- اتكأت البنية الاستفهامية في النَص الحديثي على المعنى الّذي نقل السياق الاستفهامي من سطح النص إلى العمق بالاعتماد على الأدوات الّتي أعطت بُعدًا دلاليًا مؤثرًا أسهم بحركة فاعلة في إضفاء الأبعاد الدلالية، التي حقّق من خلالها المتكلم مراده ، وأوصل مبتغاه إلى المتلقي.

١١- شكّل أسلوب الأمر ظاهرة متميّزة في الأمور الاجتماعية، فكان ذا تأثير مباشر جعل من المتلقي يفقه الكلام، ويعيه.

١٢- إنَّ أسلوبي النفي الشرط لم يأتِيا اعتباطًا في سياق كلام الرّسول (ﷺ)؛ وإنّما أتيا ليدلّان على معانٍ دلالية وبلاغية لا تأتي من الجملة في صورة بنيتها الأساسية، وإنّما يتوصل إليها عبر هذا الأسلوب، فجاءت أحاديث الرّسول(ﷺ) معبّرة تعبيرًا دقيقًا عمّا يجول في فكره (ﷺ) ووجدانه من مضامين يريد إيصالها إلى المتلقي.

١٣-انماز النهي في أقوال الرّسول (ﷺ) بلغةٍ عاليةٍ ، وممّا يلحظ على أقوالهِ (ﷺ) غلبة صيغة النهي للمخاطب على النهي للغائب بشكل واضح؛ ولعلّ ذلك يعود إلى إنَّ صيغة النهي تتطلب الكف عن الفعل، وهذا يكون أكثر تأثيرًا وفاعلية في حالة المواجهة والخطاب.

١٤-إنَّ استحضار الرّسول(ﷺ) للنّص القرآني لم يكن مجرّد زينة لفظية أو معنويّة، وليس مجرّد اثبات القدرة على القول، وإنَّما إرادته في إيصال المعنى المطلوب فضلاً عن الكثافة الدلالية والبلاغية والإيحائية الّتي يتّسم بها القرآن الكريم.

١٥-شكّل التشبيه دلالة واضحة في إظهار جمالية استعمال الخطاب من جهة، وتعضيد المعنى من خلال إيراد أكثر من صورة تشبيهية في النّص الحديثي فكان وسيلة من وسائل الكشف الدلالي، بما يحمله من إيحائية ، وإفهامية، وتنبيهية، وعظية، فتلمسها ناشد التأثير في المتلقي.

١٦-كان للاستعارة حضورٌ متميّز في إثراء مجازية النص الحديثي، بالخروج من الدلالة الحرفية إلى الدلالة الايحائية وغايتها الاتساع في الكلام، والتفنن فيه؛ من أجلِ إفهام المتلقي، وتحقيق أعلى درجات الإفهام عنده، وبالتالي التأثير فيه، وكانت الاستعارة المكنية أكثر ورودًا من الاستعارة التصريحية، وعلى الرّغمِ من ذلك فقد حقّقت دورًا مؤثرًا في رسم الصورة، وتنويع دلالات الكلمات.

١٧-كشفت الدراسة عن الطاقة الكنائية بوصفها توظيفًا إشاريًا يدفع المتلقي للتأمّل وشد الانتباه، فتمارس الكناية في ذلك تأثيرًا نفسيًا على المتلقي، وتحفزه لإنتاج دلالات يصل بها إلى إدراك المعنى المقصود ويكتشف مجاهيل الدلالة والقصدية التي تحملها.

١٨-أفصح المجاز بنوعيه العقلي واللّغوي في الأحاديث بعلاقتهما المختلفة نماذج أساسية لتجاوز المعاني والإحالة على معانٍ جديدة تلفت انتباه المتلقي، وتدفعه إلى الاستجابة لوظيفة الصورة والتلذذ بالانتقال بشكل عفوي، بين المستوى المباشر للغة، والمستوى الفني المعتمد على خرق قواعد اللغة المعيارية، فكانَ له تأثيرًا مباشرًا.

١٩-وظّف التضاد في أقوال النبي (ﷺ) بمساحة واسعة؛ لكشف المقاصد الجمالية والدلالية، التي يمكن الحصول عليها عن طريق الثنائيات الواقعة على مساحة النّص الحديثي التي من شأنها أن تكشف البنى العميقة لمقصد المتكلم.

وما تلك النّتائج الّتي توصّل إليها البحث إلا ثمرة رحلة البحث الممزوجة بالمتعة العلمية، فعسى أن يكون الجهد الّذي بذلته خدمةً لتراثنا المجيد، فإن وفّقتُ لتلك الغايّة السّامية فبعون الله وفضله، وإلاّ فحسبي شرفُ المحاولة والغاية وحسن النية وثواب التّوجه للبحث بإخلاص وهمّة وما الكمال إلاّ لله وحده فهو نعم المولى ونعم النّصير، وله الحمدُ أوّلاً وآخرًا على فضله ورحمته.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon / College of Islamic Sciences
Department of the language of the Qur'an and its miracles

The eloquence approach of Al-Hawi for the short words of the Noble Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) to Abu Al-Qasim Ibrahim Baindah, a stylistic study

A Thesis Submitted by:

Shaima Yahya Odeh Abbas Al-Hasnawi

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon, which is one of the requirements Obtaining a Master's Degree in the Language of the Qur'an and its miracles

SUPERVISED BY:

Assistant Professor Dr

(Mahdi Abdul-Aeer Muften Al-Qatrani)

2021 A .D **A . H 1442**

The sayings of the Noble Prophet represent an integrated world of multiple and varied cultures that the originator tries to break away from the circle of monotony and ordinary stereotypical speech, into a world with deep visions and diverse and entrenched ideas, and perhaps the stylistic study with its distinct characteristics highlights the aesthetics of the literary text, by probing its depths and analyzing its structures Exposing the dominant structures in the text is the best way to study the “approach to eloquence” as it includes religious literary sayings, with its profound suggestive connotations as well as being a text surrounded by a great divine sanctity.

I found a great desire to go into this product, in addition to the precedence of this study in dealing with the book “The Approach of Eloquence,” with a methodical stylistic approach. As it bears rich stylistic implications; That is because it adopts linguistic and rhetorical starting points.

Stylistics is one of the methods of literary analysis that directs to the text, relying on the linguistic and rhetorical foundations in that, which represents for it the

most effective means in the ways that the literary text has acquired and understood it, revealed its approved structures, meanings, and connotations, and elucidated the features emanating from it.

أوّلاً: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف

-أبو القاسم بايندة[١]

ولد أبو القاسم بايندة المترجم والكاتب والصحفي المعاصر الإيراني في نجف آباد عام ١٩١١م، درس العلوم الأولية في مسقط رأسه، وتابع دراسته في أصفهان، وفي عام ١٩٤٢ م، انتقل إلى طهران وبدأ العمل في الترجمة، إذ أصدر المجلة الأسبوعية سابا (حتى عام ١٩٥١م) كما كان مترجماً وكاتباً، ويعد بايندة قاصّاً أيضا وله مجموعة قصصية تضم الأقصوصة والقصص الطويلة. كما كان له وظيفة حكومية وكان يعمل في وزارة البريد والبرقية والهاتف ثم انتقل إلى وزارة المعارف والأوقاف. أصبح بايندة أمين دار الثقافة الإيرانية ثم تولى رئاسة مؤسسة الإعلام، وكان نائبا عن مدينة نجف آباد في مجلس المؤسسين وفي الدورة الواحدة والعشرين والثانية والعشرين من مجلس الشورى، وقد بلغت آثار ومؤلفات بايندة أربعين أثرا.

-أساتذته

ومن أساتذته الشيخ محمود المفيد والشيخ محمد الكنابادي المعروف بالخراساني اللذان تعلم عندهم المنطق والفلسفة. [٢]

-وفاته

توفي في طهران عام ١٩٨٤م. [٣]

-غلام حسين المجيدي

ولد المحقق غلام حسين المجيدي في عام(١٣٤٦هـ- ١٩٨٢م) في مدينة خنسر. وقد تخصّص بالفقه والأصول، وعلوم الحديث، وسيرة، ومذكّرات، وله أعمال تحقيقية عدّة منها[٤]:

١-فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، السيّد ابن طاووس، تحقيق: غلام حسين المجيدي.

٢-روضة الواعظين ،محمد بن الفتال النيشابوري، تحقيق: غلام حسين المجيدي.

---

(١) https://ar.wikishia.net/view.

(٢) المصدر نفسه،https://ar.wikishia.net/view.

(٣) https://ae.wikiarav.com/wiki.

(٤) https://www.google.com.

٣-فضائل الشيعة، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، تحقيق: غلام حسين المجيدي.

-نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرّسول الأكرم(ﷺ)

أتى المؤلف بكلام النبي (ﷺ) في الفضائل والأخلاق، وجاءت تسمية هذا الكتاب بـ نهج الفصاحة نسبة إلى حديث النبي (ﷺ): "أنا أفصح العرب "، وامتنع عن الإتيان بالأحاديث الفقهية، وقد صرّح بقوله حول الدقة في العمل وموضوع الكتاب: ((بعد البحث والتنقيب في النصوص جمعت هذه المجموعة من الأحاديث الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله وقد استغرق ذلك سنين وبذلت عمري لذلك وما أليت جهدا بما في وسعي من أجل إنجاز هذا العمل، ولا أشعر بالتقصير إن ظهرت رواية ضعيفة في العمل لأنّي لم أنسب شيئا إلى النبي ولم أنقل ما رأيته ضعيفا. والمسوغ الآخر في النقل هو أن الأحاديث لم تكن في الحلال والحرام بل هي أحاديث الخير والفضيلة والصلاح والكمال والائمة السلف بالاتفاق تتساهل في نقل هذه الأحاديث))، وقد نقل بعض هذه العبارات في كلمات الإمام علي (عليه السلام) القصار ومنها ما تشابهت فيه المعاني ومنها ما وقع التشابه في اللفظ، وأشار إلى هذا التشابه بالعبارة التالية: ((نلاحظ التشابه أحيانا في الكلمات المنتسبة إلى الإمام علي (عليه السلام) وأحاديث النبي (ﷺ) واعتبر البعض هذا التشابه خطأ إلا أن الحقيقة هو أن التشابه ناجم عن التقارب والتشابه بين النبي (ﷺ) والإمام علي عليه السلام)).

فيختص كتاب نهج الفصاحة يختّص أوّلاً بالروايات الواردة عن النبي (ﷺ) التي جمعها أبو القاسم بايندة، وثانيًا. اتُّبع في أحاديثه نظام صدر الحديث وفق الطريقة الألفبائية، ولعلّ هذه الطريقة تجعل من الصعب على القارئ استخراج الحديث المراد ضمن الموضوع الذي يختاره، لذا عمد المؤلّف مع حفظه الكامل للأحاديث إلى تغيير نظام ترتيبه من الألفبائي إلى الموضوعي، ومن ثمَّ ترتيبها على وفق النظام الألفبائي ليجعل أي حديث يريده القارئ في متناول يده، وليسهّل عليه العثور على أيّ حديث ضمن بابه. [1]

[1] ينظر: نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرسول الأكرم(ﷺ)، حققه ورتبه: غلام حسين المجيدي، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،١/١٠.

إذ أسند المؤلّف الروايات جميعها إلى مصادرها الأصلية أو الناقلة عنها، فكل الأحاديث جاءت مطابقة للمصدر الأوّل، وأمّا المصادر الأخرى فإن كانت مطابقة للمصدر الأوّل فيها وإلا فإن كان فيها اختلافًا يسيرًا أشار إليه، وإن كان كثيرًا لم يذكره، بل يشير إليه بكلمة " نحوه" أو "راجع".[١]

ثمَّ ضبط جميع كلمات الأحاديث بالحركات، وقام بإصلاح الأخطاء المطبعيّة وكذا الموجودة بالأصل، فضلاً عن محاولته ذكر رواية الحديث مع المصادر الأصليّة حسب الإمكان، وأمّا المصادر الناقلة عن المصدر الأصلي كـ" بحار الأنوار" فإنّه تتبعها بذكر الراوي فيما إذا لم يذكر في المصدر الأصلي، وكذلك ترقيم الأحاديث جميعها.[٢]

وضمَّ كتاب نهج الفصاحة على ٣٢٢٧ حديثا مع ملحقين: الأول خطب النبي (ﷺ) والثاني وكتب المؤلف مقدمة مفصلة بين فيها الدافع وراء تأليف نهج الفصاحة، فصاحة النبي (ﷺ) وتاريخه ومواضيع أخرى، وأنَّ أحاديث هذا الكتاب رتبت على أساس الحروف الهجائية للحرف الأول من الكلمة الأولى للحديث، وفي ترجمة هذا الكتاب رتبت الأحاديث وفق المواضيع، وقد تم نشر هذا الكتاب سنة ١٣٢٤هجرية لأول مرة، وفي سنة ١٣٣٦هجرية أضيفت مقدمة المؤلف إلى الكتاب، وتم تجديد الطبع سنة ١٣٦٢ هجرية من قبل مؤسسة جاويد للنشر، وطبع الكتاب بترجمة وتقسيمات جديدة بعد ذلك التاريخ.

ثانيًا: الأسلوبيّة والبلاغة العربيّة

إنَّ تحديد مفهوم الأسلوب على نحوٍ بالغ من الدّقة ليس بالأمر اليسير أبدًا، ولعلّ مرد ذلك هو أنَّنا نتعامل مع حقل إنساني ذي طبيعة حيّة متجدّدة من حين إلى آخر، لاسيّما بعد تنقله بين أكثر من علم، جاء في لسان العرب، يقال: للسطر من النخيل: أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، ويقال: أنتم في مذهب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضم هو الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه. [٣]

---

[١] ينظر: نهج الفصاحة، ١/١٠.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ١/١٠-١١.

[٣] ينظر: جمال الدين بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م ، (مادة سلب)، ١/٤٧٣.

أمّا في الاصطلاح هو ((المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام والأفعال في نفوس سامعيه))[١]، أو هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلّم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه[٢]، ويعدُّ ((الوجه الجمالي للألسنة، تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي- بذلك- طابعًا علميًا تقريريًا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي، ومنهجي)) [٣]، وهي ((تحليل لغوي موضوعه الأسلوب، وشرطه الموضوعيّة، وركيزته الألسنية)) [٤]، ومن أبرز سمات المنهج الأسلوبي استكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النّص والظواهر البارزة التي تشكّل سمات خاصة فيه، ثمَّ محاولة الكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين شخصيّة الكاتب، الذي يسعى إلى تشكيل مادّته اللغوية على وفق أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يكرر أساليب معينة وصيغًا محدّدة تشكّل ملمحًا أسلوبيًا مميّزًا في نّصه[٥]، وهي لا تغفل الجانب العاطفي إذ تسعى إلى دراسة ((وقائع التعبير في اللغة المنتظمة من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الإحساس عبر اللّغة، وفعل اللغة في الإحساس)).[٦]

وقد ارتبطت الأسلوبية في بداية نشوئها بالدراسات اللّغوية التي أرسى قواعدها العالم اللّغوي دي سوسير في محاضراته، عن طريق تفريقه بين اللغة والكلام، وإذا كانت الأسلوبية قد ارتدت عباءة اللّغة؛ فلأنَّها تهتم بطريقة الكلام وتركيبه وطريقة أدائه، واستعمال المتكلم لها استعمالاً

---

[١] البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، الناشر: دار المعارف، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،٥٩.

[٢] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣، ١٩٤٣هـ، ٣٠٣/٢.

[٣] خطبة الغدير للرسول الأعظم(ﷺ)، دراسة أسلوبيّة، أ.م.د شيماء محمد كاظم، أ.م.د بشائر أمير عبد السادة، مجلّة العميد، العدد ٣٠، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ٢٥.

[٤] دليل الدراسات الأسلوبيّة، جوزيف ميشال شريم، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، لبنان، ١٩٨٤م، ٣٧-٣٨.

[٥] ينظر: المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، خليل عودة، مجلّة النجاح للأبحاث ، العدد٢، ١٩٩٩م، ٩٩.

[٦] البلاغة والأسلوبية، د٠ محمد عبد المطلب ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٤م، ١٨٧.

يقوم على الانتقاء والاختيار ويركب النّص بالطريقة التي تتلاءم مع طابعه النفسي، ومدى تجربته، وإذا كان اهتمام الأسلوبية باللغة؛ لكونها الأثر الذي تعتمد عليه؛ للتأثير في نفسية المتلقي بشكل مباشر، هذا من جانب، ومن جانب آخر تعتمد بشكل مكثّف على النص من ناحية الإبلاغ والإفهام. [١]

فهي علم حديث من شأنه أن يبحث ويكشف عن كلّ خصائص النّص، وإنَّ أهم مبدأ معرفي يستند إليه تحديد حقل الأسلوبيّة يرتكزُ أساسًا على ثنائية تكاملية هي من مواضعات التفكير اللساني وقد أحكم استغلالها علميًا سوسير، وتتمثل في تفكيك مفهوم الظاهرة اللسانية، إلى واقعين أو لنقل إلى ظاهرتين وجوديتين: ظاهرة اللغة وظاهرة العبارة ، وقد اعتمد اللسانيون بعد سوسير على هذه الثنائية محاولين تركيزها في التحليل وتدقيقه بمصطلحات تتلون بسمات اتجاهاتهم اللسانية ومن بين هذه المصطلحات : طاقة القوّة وطاقة الفعل بحسب تشومسكي ، والنمط والرسالة بحسب جاكبسون[٢].

والأسلوب عند الغربيين قد بزغ فيه تعريف بوفون (١٧٨٨م) إذ يقول: ((أمّا الأسلوب فهو الرّجل نفسه))[٣]، والأسلوبية تقوم على دراسة الأسلوب الذي يعرّفه ريفاتير بأنّه((قوّة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إن غفل عنها تشوه النّص، وإذا حلّلها وجد لها دلالات تتميز به، خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام يعبر والأسلوب يبرّر، وهكذا فالمهم في الدراسة الأسلوبية هو ملاحظة ما يتولد عن الرسالة أو النّص من ردود فعل لدى القارئ والمتلقي)). [٤]

والأسلوب يبنى على اللغة، واللّغة كما عرّفها بالي((هي نظام الأدوات التعبير، التي تتكفل بإبراز الجانب الفكري من الإنسان، وليست مهمة اللّغة مقصورة على الناحية الفكرية وحدها بل

---

[١]ينظر: الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، الناشر: دار الكندي، ط١، الكويت، ٢٠١٣م،١٢-١٣.

[٢]ينظر: الأسلوبيّة والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط٥، بيروت- ٢٠٠٦م، ٣٤.

[٣]البلاغة والأسلوبيّة، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، ترجمة: محمد العمري، المغرب، ١٩٩٩م، ٥٢.

[٤]الأسلوبيّة الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، الناشر: دار المسيرة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م،٣٧.

أنَّها تعمل على نقل الإحساس والعاطفة، وإذا كان الإنسان هو صاحب اللّغة وصانعها فإنّه بالضرورة لابد أن تعبر اللغة عن كل ما فيه من فكر وعاطفة، أو بمعنى آخر لابد من أن تنقل الجانب المنطقي والانفعالي)). [١]

ويعرّفها جاكبسون بأنّها ((بحثٌ عمّا يتميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوّلاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيًا)) [٢]، ويعدُّ تعريفه أساسًا جوهريًا في تميز الأسلوبية التي تعتمد على العمل الفني، عن مستويات الخطاب الأخرى؛ للتفريق بين اللّغة والعامية، واللغة الشفوية، واللغة غير الفنية عن الكلام الفني، بكون اهتمام اللغة أو عملها يستند إلى الكلام الفني. [٣]

وفي إضاءة تراثية عربية فيما يخصُّ تعامل الأوائل مع الأداء النَّصي؛ وبشكل إجمالي ينبغي ألا ينظر إلى (علم الأسلوب) كما لو كانَ غريبًا كلّ الغرابة عن بيئة الثقافة العربيّة. [٤]

إنَّ المتتبع لنصوص القدماء –ذات الصلة– بداية من القرن الثالث الهجري وليس انتهاءً بالقرن الرابع يدلُّ على أنَّ مفهوم (الأسلوب) اقترب من الوضع الاصطلاحي، ربّما أكثر من البلاغة نفسها [٥]، ففي التراث البلاغي العربي، تكاد تلتقي بالأسلوبية من حيث طبيعتهما اللّغوية، إذ إنَّها تبين شغل النّص، وتحديد مدلولاته الشكلية والتأويلية ومقاصده، وإبلاغ المتلقي وإفهامه، ببناه العميقة، فابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ) يقول: ((وإنّما عرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها بالأساليب)) [٦]، ويقرن الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ) بين

---

[١] البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب،، ١٧٤،و وعلم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، الناشر: دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٨.

[٢] ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل، د. أحمد قاسم الزمر، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر،ط١، صنعاء، ١٩٩٦م، ٨١.

[٣] ينظر: الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة،١٢.

[٤] ينظر: خصائص الأسلوب في قصائد الجود" الفائزة – الدورة الخامسة أنموذجًا، أد. كريمة نوماس المدني، م.م سجاد عبد الحميد، مجلّة العميد، العدد٣٤، ٢٠٢٠م، ٧٠.

[٥] ينظر: اللّغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمّد عيّاد، الناشر: دار ومكتبة برس، ط١، ١٩٩٨م، ١٥.

[٦] تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٥٤م، ١٠.

النظم وبين الأسلوب كما قرن الخطابي بين كلّ من الأسلوب والطريقة والمذهب،[١]أمّا عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ) نجده يلتقي في آرائه في وجوه نظرية النظم والأسلوب، وعلاقتها بعلم البلاغة والنحو مع آراء الأسلوبيين، هذه الرؤية المبكرة في التراث البلاغي تحدّد منابع الالتقاء، والعناية بالنّص ومقاصده وإبلاغاته، ونلتمس ذلك في قوله: ((وإذا عرفت أنَّ مدار النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فأعلم أنَّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادًا بعدها، ثم أعلم أنّ ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الاطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثمّ بحسب موقع بعضها مع بعض واستعمال بعضها مع بعض)) [٢]، فالأسلوب عنده ينحصر في تركيب الألفاظ بعضها من بعض، فيظهر بمزية تؤثر في السامع ((بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريد، والغرض الذي تؤم، وإنّما سبيل هذه المعاني سبيل الاصياغ التي تعمل منها الصور والنقوش)). [٣]

إلا أنَّها ظهرت بشكل واضح عند القرطاجنّي، الذي يعدُّ من أوائل من تناول الأسلوب بمفهومه ((إن الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، وإن النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية، وإن الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ)). [٤]

وتكمن رؤية ابن خلدون للأسلوب في اللفظ وكيف ينظم في تراكيب تأسر القارئ؛ لأنَّ المعاني موجودة عند كلّ الأشخاص- بحسب طبقاتهم الاجتماعية- لذلك فالمزية للفظ وحده، لهذا يقول: ((جودة اللّغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد، والمعاني واحدة في نفسها، وإنّما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه

---

[١]ينظر: اللّغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمّد عيّاد، ١٧.

[٢]دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمّد شاكر، الناشر: دار المدني، ط٣، جدّة، ١٩٩٢م،٨٧.

[٣]دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ٨٧.

[٤]منهاج الأدباء وسراج البلغاء، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م، ٣٥٤.

على مقتضى ملَكة اللسان، إذا حاول العبارة عن مقصوده، ولم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه)). [١]

ولقد عرّف النقاد والبلاغيون المحدثون الأسلوب، ومنهم الدكتور أحمد الشايب بأنّه ((طريقة الكتابة أو هو طريقة الإنشاء أو هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيها هو تركيز على الأداء المقصود)). [٢]

وصاغ منذر عياشي حداً للأسلوبية بأنَّها ((علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضاً علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات)).[٣]

بينما وصفها حسن ناظم بأنَّها مجموعة من الإجراءات الأدائية، ندرس بها النص متأملين طرائق تشكيل البنى، والقيم الجمالية المتمخضة عن تلك الطرائق مراعين القنوات التي تمتد بين البنى الشعرية وكل ما هو خارج هذه البنى.[٤]

وصاغ د. فرحان بدري الحربي مفهومه للأسلوبية على أنَّها ((علم يعني بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي لذلك تعني بالبحث عن الأسس القادرة في إرساء علم الأسلوب ، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية السنية تتحاور مع السياق المضموني تحاوراً خاصاً)).[٥]

فإنَّ تباين الآراء في تعريف الأسلوبية يشير بأنهَّا لم تتواضع على تعريف محدد ، بمعنى إنَّ مصطلح الأسلوبية كأجراء نصي لم يعقد تحت منظار نقدي محدد، لذلك كثرت التعريفات وتعددت المشارب التي تصدر منها، و بحسب منطلقات الناقد أو الدارس، لذلك ظهرت عدة

---

[١] مقدمة ابن خلدون، حقّقها وقدّم لها وعلّق عليها: عبد السلام الشدّادي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م، ٣٣١/٥-٣٣٢.

[٢] الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط٧، القاهرة، ١٩٧٦م، ٤٤.

[٣] الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، الناشر: مركز الإنماء الحضاري للنشر والتوزيع، ط١، سوريا- حلب، ٢٠٠٢م، ٢٧.

[٤] ينظر: الأسلوبية دراسة في " انشودة المطر" للسياب، الناشر: المركز القافي العربي، ط١، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠٠٢م، ٨.

[٥] الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، ط ١، ٢٠٠٣م ،١٥.

أسلوبيات، ولم تبق الأسلوبية أسلوبية واحدة كظهور أسلوبية بالي، واسلوبية سبتزر، وأسلوبية ريفاتير، وغيرها، وهذه التعددية في التعريفات تكشف عن خصوبة هذا العلم.[١]

فالأسلوبية تبحثُ عن الذي يميز نصاً عن نص، أو ما الذي يميز أسلوب كاتب عن آخر، فضلاً عن أنّ البحث عن مكامن الجمال في النص ورصدهِ وما تقوم به من عوامل لجذبِ انتباه المتلقي أصبح مجال الدراسة ، فهي تعنى بـ((إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام ، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذا غفل عنها شوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تميز به خاصته، مما يسمح بالتقرير، أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز))[٢]، وأيضاً تركز على النص الأدبي وأسلوب الكاتب انطلاقاً من لغته، فكلّما أمتلك الأديب الإمكانات اللغوية الواسعة استطاع أن ينحرف عن الأنماط المألوفة في اللغة، فيأتي نصهُ غنياً مما يتيح للأسلوبية أن تُسبر أغوارها فيهِ من خلال ألفاظه وتراكيبهِ بجانبها النحوي، الدلالي فضلاً عن الصوتي؛ لأنَّ ((التناول الأسلوبي إنَّما ينصبُ على اللغة الأدبية؛ لأنَّها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء بما فيهِ من وعي واختيار، وبما فيهِ من انحراف عن المستوى العادي المألوف، بخلاف اللّغة العادية التي تتميز بالتلقائية التي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز))[٣]، و((النص حيثما تنظر إليه الأسلوبية فإنّما تعمل على توسيع فهمه. ولكي تبلغ غايتها فإنَّها تتعدد به قراءة وتفسيراً وتأولاً، وحينما تدرس النص تستطيع أن تستفيد من كل منجزات الدراسات العلمية في مختلف ميادين العلوم الانسانية ... التي قد تغني الدرس الأسلوبي)).[٤]

إذ تعنى الأسلوبية بطريقة إنشاء الأسلوب بوساطة لغته ، وتدرس النص الأدبي بوصفه نتاجاً لغوياً، يتم من طريقه فهم إمكانيات النص وطاقاته وأبعاده، وإنَّ هذا النتاج عبارة ((عن تركيب لغوي يمثل حلقة اتصال ثلاثية بين المتكلم والشيء الذي يرمز إليه بكلامه، والمتلقي لذلك التركيب))[٥]، وهذا يوضح اهتمام النقاد في وضع ((ركائز أساسية في العمل الأدبي لا تبعد عن الركائز التي انطلقت منها الدراسات الأسلوبية الحديثة، وهي المبدع والمتلقي والنص

---

[١] ينظر: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، ٢١.

[٢] الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدِّي ، الناشر: الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م،٣١.

[٣] البلاغة والأسلوبية، د٠ محمد عبد المطلب،١٢٩.

[٤] الأسلوب والأسلوبية والنص الحديث، د. محمد القضاة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، العدد٢، ١٩٩٨م،١٣٢-١٣٣.

[٥] البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ١٤٧.

فمنذ البدايات الأولى التفت النقاد إلى دور المبدع في عملية الخلق الأدبي ، وتناولوا صدق تجربته وأثرها في إقناع السامع وإمتاعه)).[١]

ومن يتأمل في الدراسات الأسلوبية، يجد أنَّها تعدَّدت وكثرت على أساس اتجاهاتها، ومن أنواعها:

١-الأسلوبية التعبيرية : ويقصد بها الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم، وأحاسيسه إذ إنَّ المتكلم يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها في المتلقي ، ورائد هذه الأسلوبية شارلز بالي.[٢]

٢-الأسلوبية الصوتية : وتنتمي إلى علم الفونولوجيا الذي يأخذ على عاتقه دراسة العناصر الصوتية في لغة الإنسان [٣].

٣-الأسلوبية الإحصائية: وتهتم هذه الأسلوبية بالكم ، وإحصاء الظواهر اللغوية، ومعدل تواترها ، تعتمد الإحصاء الرياضي وهو وسيلتها للدخول إلى عوالم النصوص الأدبية وقد يستعمل الحاسوب في هذه الأسلوبية الادبية الاحصائية للتعرف على مهيمنات اسلوبية عند كاتب معين او جنس ادبي بعينه ، ويمكن جرد المفردات الدالة على موضوع معين يمثل بؤرة الخطاب[٤]، ويعد (زمب) أول من اقترح نموذج الإحصاء للاسلوبية [٥]وقد مثل هذا الاتجاه سعد مصلوح في مؤلفهِ " الأسلوب دراسة لغوية إحصائية".

٤-الأسلوبية البنيوية : ومؤسسها ريفاتير وتدرس فعل التواصل بوجود مبدع ومتلقٍ ورسالة وتعد امتداداً لآراء سوسير في التفريق بين (اللغة) و(الكلام) كما تعد امتداداً لمذهب شارل بالي في

---

[١] البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، د. محمد صلاح زكي أبو حميدة ، جامعة الأزهر، غزة ،١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م،١٧٠.

[٢] ينظر: الأسلوبية : بيير جيرو، ترجمة : د٠ منذر عياشي ، الناشر: مركز الإنماء الحضاري، ط٢ ، ١٩٩٤م،٥١-٦٨.

[٣] ينظر : المصدر نفسه،٦٠.

[٤] ينظر : الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي ، ١٦-١٧ ٠

[٥] علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د٠ صلاح فضل،٢٦٦ – ٢٦٧.

الأسلوبية التعبيرية ، وقد طور البنائيون في بعض الجوانب وتلافوا بعض جوانب النقص عند سابقيهم[١] ، فكان تحليلهم خاضعاً لتفسير العمل الفني كونه عضواً شعورياً [٢].

٥-الأسلوبية النفسية: ومؤسسها ليو سبيتزر ، وهي تعتمد الأثر الأدبي وسيلة للدخول إلى نفسية مبدعهِ ، وقد جعلت من أسلوب الكاتب في إنحرافهِ هذا حقلاً للدراسة والبحث[٣].

وعليه نلحظ أنَّ البلاغة والأسلوبية تقيما منذ زمن بعيد علاقات وطيدة ، فقد تتقلَّص الأسلوبية أحياناً حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحياناً عن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تُمثل البلاغة كلها باعتبارها بلاغة مختزلة [٤] فالنسق البلاغي ((عبر قرون اظهر قابلية الاستمرار بل ومرونة تسمح بالتمادي في تطبيقه على نصوص جديدة ونتيجة لذلك أظهرت انساق بلاغية فرعية مثل بلاغة أدب التوسل والمواعظ والشعرية البلاغية))[٥].

إذن فالأسلوبية متداخلة مع البلاغة حتى قيل: ((إنَّ الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر))[٦] كما عدت البلاغة اسلوبية القدماء، وهي تأخذ من البلاغة بعض الوجوه[٧]، فكما لا يخفى أن الأسلوبية تطورت إذ ((اضحت بفضل الكثير من الملاحظات المتراكمة علماً خاصاً بدراسة جماليات الشعر والنثر)).[٨]

وقد عدَّ الدكتور محمد عبد المطلب البلاغة في كتابهِ القيم ((البلاغة والأسلوبية)، كعلم جديد نسبياً، حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية، ومن حيث اقتصارها على الدراسة الجزئية بتناول اللفظة المفردة، ثم الصعود إلى الجملة الواحدة

---

[١] ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د.نعمان بو قرة، الناشر: عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، ط١ ، ٢٠٠٩م،١٠٥.

[٢] ينظر: الاتجاه الاسلوبي في النقد الادبي ، شفيع السيد ،الناشر مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١١٧.

[٣] ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د.نعمان بو قرة، ١٠٥.

[٤] ينظر: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، ١٩.

[٥] المصدر نفسه، ٢٤.

[٦] الأسلوبية والأسلوب ،عبد السلام المسدي،٥٢.

[٧] ينظر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، اوزوالد ديكرو ، وجان ماري سشايفر ، ترجمة : د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٧م،١٦٦.

[٨] النقد الأدبي الحديث ، من المحاكاة الى التفكيك، د . إبراهيم محمود خليل، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط١، عمان _ الأردن، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م، ١٤٩.

أو ما هو بحكم الجملة الواحدة، وهذهِ الدراسة البلاغية كانت يوماً ما أداة النقد في تقييم الأعمال الأدبية))[١]، أمّا الدكتور شكري محمد عيَّاد فقد مثَّل الأصالة حينما نظر إلى الدرس البلاغي على أنَّهُ درسٌ خصب يساهم من دون شك في وضع المبادئ الأساسية لعلم الأسلوب العربي ، إذ اعتقد أنّ أصل البلاغة لغويٌ قديم، والأسلوبية لغوي حديث، لذا فقد جعلت هذهِ الاصول البلاغة تتسمُ بالمعيارية والأسلوبية تتصف بالعلمية الوصفية[٢]، ورأي بييرجيرو ((أنَّ البلاغة هي أسلوبية القدماء ، مثلما أنَّ الأسلوبية اليوم بلاغة حديثة)).[٣]

وتجدر الاشارة إلى إنَّ المنهجية الأسلوبية التي يعتمدها البحث، هو موافقٌ للمنهج الذي ينظر إلى البلاغة العربية أنَّها قاعدة بيانات للأسلوبية، فالباحثة ترى أنَّ البلاغة العربية الجذر الأساس للأسلوبية العربية، لذا يمكننا أن نذهب مع ما ذهب إليه بيير جيرو بأنَّ الأسلوبية هي بلاغة حديثة، وعلى هذا الأساس سنعتمد على التقنيات البلاغية؛ لأنَّ النَّص الذي بين أيدينا هو نص عربي بامتياز وبالتالي لا يمكن أن نشتغل عليه بأدوات غربية بحسب رؤية الباحثة، ففيه – أعني كتاب نهج الفصاحة– من الكم البلاغي القدر الذي يجعلنا نطمئن إنَّ الأسلوبية البلاغية، الحل الإجرائي الناجع في الوقوف على أدوات تشكيله، من صوت، ودلالة، وتركيب، التي لها الأثر المميّز في الكشف عن مقدرات النّص الجمالية والتعبيرية؛ لتشرك المتلقي في نتاج الدلالة التأويلية.

إذن فالأسلوبيّة علم معنيٌ بإظهار جماليات النّص الأدبي وخصائصه على مختلف المستويات من المستوى الإيقاعي ومرورًا بالتركيبي وصولاً إلى المستوى الدّلالي)، فكلّ موضوع أدبي مسار ثقافي خاص به.

---

[١] البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ٢٦٨.

[٢] ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب ، د٠ شكري محمد عياد، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ٤٤- ٤٩٠.

[٣] الأسلوبية ، بييرجيرو،٥-١٦.

توطئة

يعدُّ المستوى الصوتي من أهم الوسائل التي تتكئ عليها الدراسة أيّة دراسة تحليليّة؛ وذلك بوصفه آلية إبداعية تثير انتباه المتلقي عبر حاسة السَّمع، لأنَّ الصوت عامل مهم في النّص الإبداعي الذي يكمن في براعة اختيار ما يمكن أن يستنتج منه الجملة الأدبية. [١]

وله الأثر البالغ في استنباط دلالة الألفاظ في سياق الخطاب؛ فما الكلمة إلا((صورة صوتية، وتصور ذهني)) [٢]، وأنَّ((الصوتيات عنصر من عناصر البنية الشعريّة)) [٣]، فالموسيقى النابعة من تآلف أصوات الحروف في الكلمة الواحدة، فضلاً عن تآلف الكلمات المنتظمة في فقرات داخل السياق تعني ((أنَّ هناك نوعًا من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح وهو كامن في نسيج اللفظة المفردة وتركيب الجملة الواحدة، وهو يدرك بحاسة خفية)). [٤]

إنَّ القيمة الفنية لجرس الألفاظ ومادة حروفها في تشكّل صوتها الموسيقي وأثر ذلك في النفس تقبلاً ونفورًا هو المعيار الفني والبلاغي للفظ[٥]؛ لأنَّ الصوت هو ((آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع، وبه يوجُّ التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت)) [٦]، فطلب المعاني إنَّما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره

---

[١] –ينظر: أسلوبية الحجاج في نثر الإمام الحسين(عليه السلام) دراسة أسلوبيّة، أحمد سمسيم علاوي الطوكي، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م، ٢١٨.

[٢] –تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغذامي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦م، ١٧.

[٣] –تحليل الخطاب الشعري– استراتيجية التناص–، د. محمد مفتاح، الناشر: دار التنوير، ط١، بيروت– لبنان، ١٩٨٥م، ٣١.

[٤] –التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، الناشر: دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م، ١٠٦.

[٥] –ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د. مصطفى الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٩، بيروت– لبنان، ١٩٧٣م،٢٢١.

[٦] –البيان والتبين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي ، الشهير بالجاحظ،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣ هـ، ٧٩/١.

بناء الكلمات كمعاني[١]، ومؤدّى هذا أنَّ((المعنى يحدده شكل العبارة وصياغتها، ومن الشكل والصياغة يتولد الإيقاع الذي يحمل في جوهره الصلة العميقة بالمعنى)).[٢]

فضلاً عن إنَّ المستوى الجمالي للصوت يمنح النص موسيقى عذبة تعمل على جذب الانتباه فتصغي إليها الأسماع مؤثرة في المتلقي((فالشكل واسطة إيصال مستقلة ومعبرة عن نفسها قادرة على توسيع نطاق اللغة إلى أبعد من الإطار اليومي للمعنى عن طريق الإيقاع والتداعي والإيحاء)).[٣]

لذا نجد أنَّ الرّسول (ﷺ) قد وظّف هذه الوسيلة في أقواله محققًا بواسطتها أنساقًا صوتية لحمل أبعاد تجربته الروحية والتأثير في المتلقي، إذ إنَّ عملية التحول بالصوت الدال إلى دال مدرك عملية قصدية يشحنها الأديب بالتوتر الذاتي حسب المقتضيات بحيث يجعل من الصوت صدى للمعنى[٤]، فقد ((تؤدي شدّة التأثر بالباعث الصوتي على توليد الكلمات إلى ما يكاد اعتقادًا غامضًا في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى)) [٥]، فركّز التحليل على قيمة أداء الصوت السياق وما يثمر عنه عن ايحاءات دلالية وأبعاد جمالية [٦]؛ لأنَّ الصوت يرتبط بالمعنى عن تجسيده للألفاظ في سياقات تركيبية معينة.

---

[١] –ينظر: الشعر والتجربة، آرشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة :توفيق صايغ، الناشر: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، بيروت– لبنان، ١٩٦٣م، ٢٣.

[٢] –الإعجاز الفني في القرآن، عمر محمد سلامي، منشورات عبد الكريم بن عبد الله، ط١، تونس، ١٩٨٠م، ٢٤٤.

[٣] – البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: محمد مجيد الماشطة، مراجعة: د.ناصر حلاوي، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد– العراق، ١٩٨٦م، ٥٦.

[٤] –ينظر: الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، مجلّة آفاق عربية، العدد١٢، ١٩٩٢م، ٦٨.

[٥] –دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، الناشر: المطبعة العثمانية، ط٣، القاهرة، القاهرة، ١٩٧٢م، ٨١.

[٦] –ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة)، د. عز الدين إسماعيل، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م، ١٩٤.

المبحث الأوّل : التوازي

للتوازي أثر كبير في آفاق الدراسات الأسلوبية فهو يكشف عن البنية المسؤولة عن توزيع العناصر اللغوية والفنية والدلالية داخل العمل الفني سواء أكان شعرًا أم نثرًا. [١]

فقد أشار إليه البلاغيون العرب، أن تتساوى ألفاظ الفصلين من المنثور وزنًا واختلافًا في المعنى، إذ يقول الرّماني: ((وتجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة والتجانس على وجهين: مزاوجة ومناسبة)). [٢]

وعرف التوازي في الدراسات النقدية الحديثة إنَّه((تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وإنّ هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية، بحيث يكون بينهما علاقة متينة أمّا على أساس المشابهة أو على أساس التضاد)). [٣]

وعني به النقاد الغربيون كظاهرة أسلوبية في الأعمال الأدبية، ومن أشار إليه من المحدثين جاكبسون إذ يرى أنّ البنية الأساسية للشعر هي بنية التوازي[٤]، واستعمله روبيرت لوث وسيلة لتحليل الخطاب فقد عرّفه((إنَّ تناسب البيت(السطر) مع غيره، اسميه توازيًا وعندما يرسم عنصرًا أسلوبيًا ثانيًا بجوار العنصر الأوّل أو قبله، و يكون مناسبًا، أو معارضًا من ناحية المعنى، أو يكون قريبًا إليه من ناحية البناء النحوي، اتحدّث إذًا، عن البيت المتوازي أمّا الكلمات أو التراكيب التي تتجاوب من بيت لآخر فأسميتها كلمات متوازية)). [٥]

فالتوازي من المقوّمات الأسلوبية التي تنشأ نتيجة ترديد وحدات صوتية متساوقة في النّص فيمنحه نمطًا خاصّا من الإيقاع يتجلّى في نسق من التناسبات المستمرّة على مستويات عدّة منها مستوى تنظيم البنى التركيبية وترتيبها، ومستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية وترتيبها،

---

[١] – ينظر: الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أ.د كريمة نوماس المدني، مجلّة تسليم، العددان ١١، ١٢، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م،١٩٩.

[٢] – النكت في إعجاز القرآن، ٩٩.

[٣] – قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنون، الناشر: دار توبقال للنشر، ط١، د.ت،١٠٦.

[٤] – ينظر: المصدر نفسه،١٠٦.

[٥] –اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠٠٣م، ٨٢.

ومستوى تنظيم الترادفات المعجمية، ومستوى الأصوات والهياكل التطريزية وترتيبها[١]، وعليه فالتوازي يشكل مدخلاً يجدّد تلك العلاقة المستديمة المتحدة في تشكيل الكلام، ويسهم في بناء وحدة النص ضمن سياق إيقاعي معين بوساطة دلالات لغوية معينة تتظافر مع الإيقاع[٢] ،فهو((عبارة عن التماثل، أو تعادل المباني، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفنّيّ؛ وترتبط ببعضها، وتُسمّى عندئذٍ بالمتطابقة، أو المتّصلة، أو المتوازية)).[٣]

فيمكن القول إنَّ التوازي مكوّن أسلوبي يعمل على تنسيق العبارات الداخلية للنّص بدءًا من العلاقات التركيبية ووصولاً إلى الإيقاع، وبهذا يجذب انتباه القارئ أو المتلقي ضمن أنماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكوّنة لنسيج النّص ضمن حالة تعادلية أو توازنية بين الثابت والمتحوّل[٤] ومنها:

المطلب الأوّل: الجناس

يعدُّ الجناس أحد أسس الأسلوبيّة الصوتية البارزة التي يقوم عليها الإيقاع الداخلي للخطاب الأدبي، وهو من المنبهات الأسلوبية التي ترتكز على القيم الصوتية الخالصة التي تفرز إيقاعات معينة ذات تناسب صوتي أو دلالي[٥]، إذ إنّه يمنح النّص تناسبًا إيقاعيًا عبر تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

---

[١] –ينظر: مكاتيب الأئمّة (عليهم السلام) الامامين علي الهادي والحسن العسكري، علي الأحمدي الميانجي، تحقيق: مجتبى الفرجي، الناشر: مؤسسة دار الحديث العلمية، د.ط، د.ت، ١٥/٣.

[٢] ينظر: التوازي التركيبي في القرآن الكريم، عبد الله خليف خضير عبيد الحيَّاني، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة الموصل، ١٣٢٥هـ-٢٠٠٤م،٣.

[٣] البديع والتوازي، عبد الواحد حسن، الناشر: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م،١٨.

[٤] ينظر: الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أ.د كريمة نوماس المدني، ١٩٩.

[٥] ينظر: كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٦م، ٣٣، و المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، الناشر: دار الرفاعي، ط٢، الرياض، ١٩٨٣م ، ٢٥٧/١، وحسن التوسل إلى حسن الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الناشر: دار الرشيد ، بغداد، ١٩٨٠م، ١٨٣-١٨٤.

وإذا كان جوهر الجناس يقوم أساسًا على الاشتراك اللفظي، الذي يبعث ((نغمًا موسيقيًا لتشابه الألفاظ المتجانسة التي تفاجئ ذهن المتلقي بالتشابه نطقًا والتباين معنًى...)) [١]، فإنّ القدماء– من البلاغيين والنقّاد– لم يبتعدوا عن هذا المعنى في تحديده الاصطلاحي؛ لذا قالوا فيه: ((أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى مختلفًا، أي يتفق اللفظان المتجانسان في أنواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها، وربّما اتفقا في بعض هذه الأمور واختلفا في بعضهما الآخر)) [٢]، وقد تناوله أبو العبّاس ثعلب(ت: ٢٩١هـ) بقوله: ((تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين تطابقًا)) [٣]، وعرّفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((فإنّك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا)) [٤]،أمّا السكاكي فقد عرّفه بقوله: ((هو تشابه الكلمتين في اللفظ)) [٥]، أمّا جعله ابن المعتز ثاني أنواع البديع الخمسة التي عدّها في كتابه وعرّفه بقوله: ((التجنيس هو أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر، أو كلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها)) [٦]، وعدّ التجنيس أصيل في اللّغة العربيّة لكثرة ترادفها وتقارب جرس ألفاظها، وأنّ المجانسة كائنة في ذات اللفظ وما يشتق منه من معنى[٧]، ولا يختلف أبو هلال العسكري عن الذين تقدّموه من ناحية التعريف، بل تراه يتبع ابن

---

[١] البناء الفني في شعر الهذليين دراسة تحليلية، أياد عبد المجيد إبراهيم، الناشر: دار الشؤون القافية العامة، د.ط، ٢٠٠٠م، ٣٣٣.

[٢] البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الناشر: الهيأة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٧م، ٣٧٢–٣٧٣.

[٣] قواعد الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، د.ط، القاهرة، ١٩٦٦م، ٥٦.

[٤] أسرار البلاغة، الناشر: دار إحياء العلوم، ط٢، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م، ١٣/١.

[٥] مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م ،١١٤/١.

[٦]البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس، أغناطيوس كراتشفوفسكي، الناشر: دار الحكمة حلبوني، د.ط، دمشق، د.ت، ٢٥.

[٧] ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرّشيد للنشر، د.ط، ١٩٨٠م، ٢٧٠.

المعتز لتعريفه الجناس بقوله: ((بأن يورد المتكلّم كلمتين تجانس كل منهما صاحبتها في تأليف حروفها)) [١]، ويمكن القول إنَّ بنية الجناس تقوم على مستويين:

أولهما: البنية السطحية، وهي تمثّل (البنى الصوتية المتماثلة) التي تتشكّل عبر التوافق الصوتي بين الألفاظ، ثانيهما: البنية العميقة (البنى الدلالية غير المتماثلة) التي تتحقق عبر التخالف الدلالي، [٢]وبذلك يعدُّ وسيلة من وسائل التعبير الإيقاعية التي تعتمد مبدأ التوافق على مستوى السطح ومبدأ التخالف على المستوى العميق.[٣]

وهنا يؤدي المتلقي دورًا بالغ الأهمية في انتاج الدلالة التجانسية عبر استحضار حاسة التوقع عنده، وهو توقع يقتضي أن ينتج التماثل السطحي، تماثلاً عميقًا، فقيمة الجناس تكمن في الموسيقى المائزة المتولّدة من التداخل الصوتي بين الدالين الذي يقوم بدوره في إحداث التداخل الدلالي [٤]، وللجناس أنواع عدّة منها:

١-الجناس المقلوب

هو الجناس ((الذي تختلف الكلمتان فيه من جهة الحروف بالتقديم والتأخير)) [٥]،فهو الجناس الذي تكون فيه الكلمة نفسها من جهة الحروف، إلا أنَّ المواقع لتلك الحروف تتغير ما بين الكلمتين مغيرة معها الإيقاع والمعنى[٦]، ومن شواهد وروده في كلام النبي(ﷺ) قوله في

---

[١] كتاب الصناعتين، ٢٨٩.

[٢] ينظر: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ٦٨.

[٣] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، ٢٧٣.

[٤] ينظر: الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أ.د كريمة نوماس المدني، ١٩٩.

[٥] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ٣٣١، والإيضاح في علوم البلاغة(المعاني، والبيان، والبديع)، الخطيب القزويني، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ، ٢٩٢.

[٦] ينظر: المظاهر البديعيّة في خطب الإمام عليّ (عليه السلام) دراسة بلاغيّة، حيدر أحمد حسين الزبيدي، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة ديالى، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ٨٣.

ضرورة اقتضاء العلم والعمل به: ((**إِنّي لا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنِ انْظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ**)) [١]

نلحظ إنَّ التناغم الصوتي في بنية الكلمة أنتج إيقاعًا فالجناس بين (تعلمون/ تعملون) ألا إنّ ذلك لم يفقدها اللّمحة التكرارية بين الكلمتين فالحروف متشابهة مع وقوعها في نهاية الفقرة، والتساوي في الحرف الأخير أعطى تناغمًا موسيقيًا فضلاً عن أنَّ القلب الذي وقع في اللفظتين له دلالة معنوية وهي القلب في المعنيين فتعلمون هي العلم، وتعملون العمل، فقلب اللفظ قابله قلب في المعنى، فالرّسول (ﷺ) يحثُّ على ضرورة اقتضاء العلم والعمل به.

ونظير ذلك قوله (ﷺ): ((**تعلَّمُوا ما شِئتمْ أنْ تعلَّمُوا، فلَنْ ينفعَكمْ اللهُ حتى تعمَلُوا بِما تعلَمُونَ**)) [٢]

نلحظ الجناس الحديث الشريف بين (تعلّموا/ تعملوا) فيها لمحة رائعة من حيث المعنى إذ إنَّ المعنى تحصيل العلم والعمل به فلا فائدة من التعلم إن لم يعمل به، وجاء لفظة(تعلّموا) مشدّدة دلالة على مشقّة حصول العلم، فهذه الدلالات أثرت في ترسيخ المعنى في ذهن السامع، أو المتلقي، ثم خلقت موسيقى متجددة جديدة، و مختلفة تعتمد في انتاجها على التنويع الحاصل بين أصوات الكلمات[٣]، لذلك شكل هذا التماثل في شكل اللفظتين والتباين في المعنى تحديد جهة الإيقاع والموسيقى في ثنائيةٍ صَوتيةٍ خالصةٍ، تتوافقُ فيها الصورةُ بينَ الكلمتينِ.

ومنه قوله (ﷺ) في تشبيه الدنيا بالراكب: ((**مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**)) [٤]

نلحظ إنَّ الحديث الشريف أمام بنية أسلوبية متمثّلة في ثنائية الإيقاع والمعنى فمن جهة الإيقاع جناس القلب الحاصل بين (حار/راح) فالطبيعة الصوتية في التجنيس الحاصل بين

---

[١] نهج الفصاحة،٤٠٣/١، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م ، ١٩١/١٠.

[٢] نهج الفصاحة، ٦٦٧/٢/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت ،٢٤٥٣.

[٣] ينظر: في البنية الصوتية والإيقاعية، رابح بن خوية، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر، والتوزيع، ط١، د.ت،٨٧.

[٤] نهج الفصاحة، ٢٥٤/١ وبحار الأنوار، المجلسي، ٤٠٣/١.

هاتين اللفظتين قد ألقت بظلالهما على فضاء النّص؛ لأنَّ التناغم الصوتي لصوت (الراء/الحاء) جعل المتلقي يشعر ببطء الإيقاع، وهذا ناشئ من صفات الأصوات بوصفها تتباين بين الرخاوة والهمس والجهر[١]، وهذا يتناسب مع المضمون الذي يريد إيصاله النبي (ﷺ) للمتلقي من سرعة زوال الدنيا، فالجرس الصوتي قد أضفى على النّص الحديثي سلطته نتيجة التباين البسيط في التجنيس.

٢-الجناس الاشتقاقي

وهو أن تأتي بلفظين مجنسين يجمعهما أصلٌ واحد في اللّغة[٢]، ويتميّز هذا الجناس بسرعة ((جريانه على اللسان إذ تتداعى الألفاظ المتجانسة بتداعي المعاني في الذهن)) [٣]، ومن أمثلة هذا النوع قوله (ﷺ): ((**بَرُّوا آبَاءَكُمْ يَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ**)) [٤]

نجد إنّ الجناس الوارد في الكلمات(برّوا آباءكم يبرّكم/ عفوا عن نساء الناس تعف)أعطت بُعدًا دلاليًا من خلال التجانس الصوتي سواء من حيث التكرار والمتمثّل بالجناس أو البنية الكلامية المتمثّلة بذكر الفعل (يبرّكم/تعف) في فقرات النّص الحديثي، فضلاً عن صوت الحاء باعتباره صوت رخو مرقّق[٥]، والكاف في(آباءكم/يبرّكم/ أبناؤكم/نساؤكم)وهو صوت شديد[٦]، كلّ ذلك أعطى إيقاعًا موسيقيًا جميلاً يجعل المتلقي يقف عنده، ويتأمّل فيه، ويشعر بقدرة المتكلم على

---

[١] ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ٤٣٤/٤.

[٢] ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: أحمد الزين، الناشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ٩٥/٧.

[٣] الحديث النبوي الجاري مجرى المثل دراسة أسلوبية في الصحيحين، أروى عبد الغني سعيد، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ١٩٦/٧.

[٤] نهج الفصاحة، ١٩/١، وبحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ ، ٣٧٠/٦٧.

[٥] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، مصر، ١٩٧٥م، ٢٨.

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ٢٥، والتكرار والجناس والطباق والمقابلة في أدعية الزّهراء(عليها السلام) دراسة دلالية، فلاح عطية كيوف، أ.م.د خليل خلف بشير، مجلّة تسليم، العددان ١٣و١٤، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م ،١٣٢-١٣٣.

صياغة تلك الألفاظ من دون تكلّف ولمّا كان الرّسول(ﷺ) يخاطب المتلقي ويحثّه على بر الآباء، والعفة عن النساء نراه يؤكّد من خلال تكرار لفظتي (البر/والعف).

ومن قوله (ﷺ) في بيان من يتولّى أمر المسلمين: **((اللهُمَّ مَنْ ولِي من أمْرِ أُمَّتِي شيئًا فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ علَيهِ ، ومَنْ ولِيَ من أمرِ أُمَّتِي شيئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فارْفُقْ بِهِ))** [1]

إنَّ الجناس الاشتقاقي في الحديث الشريف متمثلاً بعبارتي(فشقَّ/اشقق، رفق/ارفق) نلحظ إنَّ التداخل الصوتي المتحقّق من الدوال مع الإشارة إلى أنَّ المتجانسين كانا متقاربين، ممّا أفضى إلى علاقة دلالية ما بينهما تلحظ من سياق النّص الحديثي، مع كون هذه الأصوات متقاربة في مخارج النطق، مما يزيد تأثيرها في إيقاع النص من جهة، وفي قوة الدلالة من جهة أخرى، فحقّقت دلالة تكرار اللفظتين تأكيداً على ولي الأمر أن يرفق بالرعية، وأن يعتني بهم، وأن يجتهد في إصلاح أحوالهم، وأن يحذر من المشقّة عليهم، ممّا منح النص نوعًا من التجانس الصوتي ذي إيقاعٍ مؤثرٍ يُمثِّل في حد ذاته متعةً حسيةً لِكُل الناس، و متعةً فكريَةً جماليةً للذين يستطيعونَ تذوقه.[2]

٣-الجناس المحرّف

هو الجناس((الذي يتفق فيه ركناه من جهة الحروف في ترتيبها، وتختلف فيه الحركات على الحروف في شكلها)) [3]، وهذا النوع من الجناس له درجة كبيرة على إحداث تغيير في المعنى والإيقاع ومثاله قوله (ﷺ): **((اسْتَعِيذُوا بِاللَّه مِنَ الفَقْرِ والعَيْلَةِ ومِنْ أنْ تُظْلَمُوا أوْ تَظْلِمُوا))** [4]

---

[1] نهج الفصاحة،٣٣٥/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني،١٣١٢.

[2] ينظر: موسوعة الإبداع الأدبيّ ، د. نبيل راغب، الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٦م،٥٩ .

[3] التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ٣٨٩، و خزانة الأدب وغاية الإرب، أبو بكر علي، ابن حجّة الحموي، الناشر: مطبعة بولاق، القاهرة، ١٩٥٢م، ٤٥، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار الآفاق العربية، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٤م، ١٦١.

[4] نهج الفصاحة،٤٨/١،وكنز العمال، المتقي الهندي،٤٩٣/٦.

نجد إنَّ الجناس في الحديث الشريف تمثّل في لفظتي (تظلِموا/ تُظلَموا) فالحركات بين الكسر والفتح أحدثت أثرًا مهمًّا في تحريك المعنى، فـ(تظلِموا) بكسر اللام الدال الشخص الفاعل، أو القائم بإحداث أمر الظلم، أمّا الفتح في (تُظلَموا) ففيه دلالة واضحة على من يقع عليه الظلم، ولهذا نرى أنَّ النبي (ﷺ) يركّز على ضرورة الاعتصام بالله سبحانه وتعالى من الفاقة و الحاجة و عدم قدرة الإنسان على القيام بما يحتاج إليه هو ومن يعوله، وفاقة ظلم الآخرين وظلمه من قبل الآخرين، فشكّل التجنيس الواقع في الحديث الشريف تشابهًا إيقاعيًا، فهذا التشابه يفضي إلى التماس معنى نتصرف إليه اللفظتان بما تثيره من انسجام. [١]

ومن شواهد قوله (ﷺ) في النّهي عن التقليد في الإيمان: **((لو آمَنَ بي عَشَرةٌ منَ اليَهودِ، لآمَنَ بي اليَهودُ))** [٢]

إنَّ الجناس المحرّف الحاصل في الحديث الشريف في نهاية الفقرات في (اليهودِ/ اليهودُ) جعلها تنتج صوتًا سجعيًا، وهذا يتلاءم مع طبيعة المعنى الدلالي، فالسر وراء ذلك أنَّ الدعوة الإيمانية تحتاج إيقاعًا منمازًا، ينتج من تداخل الأصوات الأجناسية الحاصلة في البنية التركيبية للنّص الحديثي، فضلاً عن تأثيره في المتلقي وشحذ ذهنه ، ولم يتوقف أثره بإثراء النّص الحديثي بالإيقاع المائز فحسب؛ بل أسهم في الإنتاج الدلالي الحاصل في طبيعة الاستبدال الحركي الّذي أنتج تجانسًا، فالرّسول (ﷺ) أرادَ أنَّ إثْمَ المخالفين لي منهم في رقاب أولئك العشَرة؛ لكونهم رُؤساء القوم، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ رسول اللهِ (ﷺ) عرَّض بالنهيِ عن التَّقليد في الإيمان، وأنَّ المرجع في ذلك إلى الدَّليل.

ومنه قوله(ﷺ): **((أَلا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسِهِ وهوَ لَها مُهينٌ، ألا رُبَّ مُهينٍ لنفسِهِ وهَوَ لَهَا مُكْرِمٌ))** [٣]

---

[١] ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب،د. ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٠م، ٢٨٤.

[٢] نهج الفصاحة،٤٠٧/١،صحيح البخاري، اسماعيل بن إبراهيم البخاري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ،٣٩٤١.

[٣] المصدر نفسه،٣٦٦/١، والطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م،٤٢٣/٧.

نرصد هنا تشكيلات من الجناس المحرّف ابتدأها بالتضاد في الألفاظ(مكرمٍ/ مهينٌ)،و(مهينٍ/مكرمٌ)، وقد جاء الرّسول(ﷺ) بمعنى لطيف مجنّس موشّح بالتضاد ليقدّم للمتلقي حقيقية التذلّل لله سبحانه وتعالى فهو بذلك مكرمٌ لنفسه، وعلى هذا الأساس فإنَّ التنوين له حضور متميّز في بنية الكلام، ممّا يدعو المتلقّي، إلى الربط بين تلك الألفاظ، واستحضار ما يشترك معها، فتحقّقت الاستمراريّة بعنصر الجناس الذي يعيد إلى العنصر السابق ويذكّر به، وهذا ما انتجه التواشج بين الجناس في هذا النّص الحديثي، وبذلك برع الرّسول (ﷺ) في تقديم صورة جناسية ذات بنية أسلوبيّة صوتية مفعمة بالمعاني الدقيقة ، فهذه هي ((حلاوة الجناس بينما هو يريك أنَّه سيعرض عليك معنى مكرّرًا ولفظًا مردّدًا لا تجني منه غير التطويل والانقباض والسآمة إذا هو يروغ منك فيجلو عليك معنى مستحدثًا يغاير ما سبقه كلّ المغايرة وإن حكاه في نفس الصورة وذات المعرض، فتأخذك الدهشة لهذه المفاجأة السارّة الّتي أجدت عليك جديدًا مفيدًا لم يقع في حسابك)). [١]

٤- الجناس اللاحق

ويقصد به الجناس ((الذي يكون الاختلاف فيه بين حرفين متباعدي المخرج، وهذا الاختلاف سواءً أكان في بدء الكلمة أو في وسطها أو منتهاها، فأنَّه لا يخرج عن دائرة الجناس اللاحق ما دام الاختلاف حاضرًا ما بين الصوتين)) [٢]، ومن شواهد هذا النوع قوله (ﷺ) :((**لَا تُجَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُشَارِّه، وَلَا تُمَارِهِ**)) [٣]

فالجناس اللاحق في الحديث وقع في موضعين(تشاره/ تماره) فالألفاظ أمام إيقاع مختلف، فصوت الميم وهو من الأصوات المجهورة وصوت الشين الذي يعدّ من الأصوات المهموسة الرخوة الصفيرية [٤]، أسهم في خلق تناغم موسيقي متنوع نتيجة هذه الانتقالات ما بين الأصوات

---

[١] فن الجناس،(بلاغة-أدب-نقد)، علي الجندي، الناشر: دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٤م،٢٩-٣٠.

[٢] أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ، تحقيق: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م،١/١٤٠، وبلاغة العربية تأصيل وتجديد، د. مصطفى الجويني، الناشر: مطبعة شركة الآت ولوازم الكتب، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ١٩١.

[٣] نهج الفصاحة،١/٣٠، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٣/٧٨٥.

[٤] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٦٦.

من كلمةٍ إلى أخرى، فالرّسول (ﷺ) ينهي المسلم من أن لا يجتر أخاه عليه ويلحق به جريرة و لا يفعل به شرًا يحوجه أن يفعل معه مثله.

٥- الجناس الناقص

ويقصد به هو ((اختلاف اللفظين في الحروف إمّا من حيث النوع، أو الهيئة، أو العدد، أو الترتيب، مع وجود اختلاف في المعنى، وسمي ناقصًا لعدم حصول التطابق التام بين حروف اللفظتين))[١]، ومن أمثلة هذا النوع قوله (ﷺ) في بيان صفات من يألفهم النّاس ويؤلفونهم: **((خِيَارُكُم أَحْسَنَكُم أَخْلَاقاً، الّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ))** [٢]

هنا نلحظ مجيئ الألفاظ (يألَفون/ يؤلَفون) ود جمعها الجناس الناقص، وفي هذه الألفاظ نجد تشابهًا واختلافًا، فالتشابه حاصل من ناحية الجذر اللغوي والاختلاف من حيث المعنى فـ(فيألَفون) هم من يأنسون بالناس، و(يؤلَفون) هم من يأنس الناس بهم ويحبون صحبتهم ويتقربون منهم، فإنَّ صيغة الجناس بين اللفظتين جاءت منسجمة فأفضت إلى علاقة دلالية ما بينهما تلحظ من سياق النّص الحديثي ؛ لكونه في بيان صفات المؤمنين.

ومن شواهد هذا النوع قوله (ﷺ) في مخافة الله سبحانه وتعالى العسر واليسر: **((اتَّقِ اللهَ فِي عُسْرُك وَيُسْرُك))** [٣]

شكّل التجنيس في لفظتي (عسرك/ ويسرك) وحدة إيقاعية خاصّة بفعل التكرار السجعي المائز للأصوات المتآلفة في مواضع التجنيس تشابُهًا جرسيًا على الرّغم من عدم حصول التطابق التام بين حروف اللفظتين، فالرّسول (ﷺ) وظّف الإمكانيات الدلالية في جرس الألفاظ لتُسهم في رسم المعنى الذي يريد وهو مخافة الله سبحانه وتعالى على أية صفة كنت من شدة أو رخاء لا ينسينك الفقر، ولا يطغيك الغنى، بل طاعته وتقواه لازمة لك في جميع أحوالك، فوفرة المعنى المتحقّق بوساطة الجناس الناقص أصبح كثافة وتكاملاً بوساطة ازدواج ذلك التجنيس؛ لأنَّ

---

[١] المظاهر البديعيّة في خطب الإمام عليّ (عليه السلام) دراسة بلاغيّة، حيدر أحمد حسين الزبيدي، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة ديالى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ٨٩.

[٢] نهج الفصاحة،٤٠/١،والكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح: علي أكبر غفاري، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٤، طهران،١٣٦٥هـ، ١٢٠/٢.

[٣] المصدر نفسه،٩١١/٢،وكنز العمال، المتقي الهندي، ١٥١٦/٣.

اللفظتين المتجانستين أحداهما ضميمة للأخرى على جهة التنمية وتكملة المعنى، فنجد الثانية تجانس الأولى لتكمل معناها وتقرّر فائدتها. [١]

ومن قوله أيضًا في بيان أهميّة العمل الخفي:((**تَمامُ البِرِّ أن تَعملَ في السِّرِ عَملَ العَلانِيَةِ**)) [٢]

قراءة الحديث الشريف تفصح عن التجنيس الناقص الذي وظّفه النبي الأكرم(ﷺ) بعناية فائقة وجعله يتمتّع بموسيقية عالية من خلال اعتماد الجمع بين الألفاظ المتقاربة في اللفظ والمتباعدة في المعنى فلفظتي(البّر/السّر) منح النّص الحديثي بُعدًا تصويريًا كان للمستوى الصوتي فيه دورًا بارزًا، فمعنى البّر هو عمل الخير والسّر هو الكتمان على العمل، ولكن على الرّغم من أنَّ لكل مفردة معنى خاصًّا إلا أنَّ هناك تناسبًا وتداخلاً دلاليًا، ولكنّه ليس بقريب ويمكن الاستدلال عليه من معنيي (البّر/ السّر) فربط(ﷺ) البّر في العمل بالسّر؛ وذلك لإظهار أهميّة العمل الصالح الخفي، وبذلك تمكنّ (ﷺ) من إيصال المعنى المراد للمتلقي.

ومن قوله (ﷺ) في بيان أهميّة الصدقة في زوال الهموم والغموم: ((**تَدَارَكُوا الْهُمُومَ وَالْغُمُومَ بِالصَّدَقَاتِ يُكْشَفْ عَنْكُمْ**)) [٣]

وقع الجناس في الحديث الشريف في لفظتي (الهموم/ الغموم)ولكلّ منهما معنًى معين، واستعمال لفظة واحدة لمعنيين مختلفين يثير ذهن السامع وينتبه إلى إدراك المعنى الآخر المراد من اللفظ، فالطبيعة الصوتية في التجنيس بين هاتين اللفظتين، فالتناغم الصوتي بين (الهاء/ الغين) جعل المتلقي يشعر ببطء الإيقاع، وهذا يعود إلى طبيعة صفات الأصوات بوصفها تتباين بين الرخاوة والهمس والجهر، فضلاً عن الحفيف الّذي يسمع بعد النطق بها، وهذا يسهم في بث الجانب الرّوحي لوقع الصدقة في كشف وزوال ما يشغل بال المؤمن، ويؤرق فكره، فهذا التشبيه والمزدوج المتمثّل بالبنية، والتقارب الصوتي، أعطى وظائف مزدوجة أيضًا ودلالات مختلفة، ونغمة موسيقية مؤثرة.

---

[١] ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، الناشر: مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٩١٤م،٣٦٤/٢.

[٢] نهج الفصاحة،٩٣٥/٢، والكافي، الكليني،١٥٢/١.

[٣] نهج الفصاحة١٢٣/٢،وصحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ،٣٧١٣.

ومن شواهد قوله (ﷺ) أيضًا في بيان ما يصيب الإنسان من التعب والوجع والهم والحزن :((**ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ**)) [1]

نجد إنَّ الجناس الوارد في الحديث الشريف تمثّل في لفظتي(نصبٍ/ وصبٍ) وقد انسكبت العبارتان صوتيًا ودلاليًا؛ لترديد مفردات متقاربتان صوتيًا ومتباعدتان ترتيبيًا، إذ أعطى الجناس الناقص معانٍ متباينة باعتماد أنَّ المعنى اللّغوي لكلّ منهما يختلف عن الأخرى فالنصب هو شدّة التعب، والوصب هو الوجع، فيه دليل على أنَّ الإنسان يُكفّر عنه بما يصيبه من الهمّ والنّصب والغم وغير هذا من نعمة الله سبحانه وتعالى إذ يَبتلي عبده بالمصائب وتكون تكفيرًا لسيئاته وحطًا لذنوبه، وتبعًا لذلك فإنَّ التجنيس تداخل بين الوحدات الصوتية والبنى التركيبية، ومن ثمَّ التوزيع بين أسقية النّص الحديثي، على وفق الإنتاج الدلالي المقصود.

وما سبق نلحظ إنَّ الجناس في الأحاديث المتقدّمة قد أعطى جرسًا موسيقيًا تطرب له الأسماع، فضلاً عمّا يحتويه من تنظيم بنائي يسهم في تقوية المعنى ووضوح الدلالة.

[1] نهج الفصاحة،٩٠٣/٢، وصحيح البخاري، اسماعيل بن إبراهيم البخاري، ٥٦٤١.

المطلب الثاني: التكرار الصوتي

التكرار ظاهرةٌ من الظواهر التي تتّسِم بها اللُّغاتُ عموماً، والعربيَّة خصوصاً أمر شائع [١]، إذ إذ عرّف بأنّه ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث يشكّل نغمًا موسيقيًا يقتصده الناظم في شعرهِ ونثره)). [٢]

وتعدُّ بنية التكرار من البنى الإيقاعية والأسس الأسلوبية التي تعمل على تعميق الدلالة في النّص الأدبي، بوظيفته المزدوجة التي تجمع بين الوظيفة الفنية والوظيفة النفسية فضلاً عن وظيفته الصوتية الناتجة من تكرار أصوات اللفظة نفسها [٣]، علاوةً على ذلك أنَّ التكرار تحقّق نصيته بوساطة ((إعادة ذكر لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق ترابط عناصر النّص المتباعدة)) [٤]،وللتكرار غاية نغمية موسيقية يتطلّبها البناء المعماري للنّص، من أجل توزيع الصوت الإيقاعي، وإضفاء بُعدًا جماليًا له، فضلاً عن التأثير الذي يتركه على المعنى محدثًا أسلوبًا حقيقيًا خاصًا يخصُ المبدع، ناهيك عن أنّه خاضع لقواعد جمالية وفنية ونغمية خاضعة لمعايير التركيب السياقي، فهو بمثابة إلحاح ينقل المتلقي من المستوى السطحي للنّص إلى البنية العميقة التي تحكم المعنى، والبارز؛ لما يقف خلف الكلام، ويتعلق بشخص المتكلم من تداعيات مختلفة [٥]، ولذا فالتكرار يضفي على النص صفة جماليّة تبرز وظيفة مهمّة في غاية الرّوعة من خلال صيغه المتعدّدة التي تسهم في اغناء النّص وتحقّق تماسكه وتزيد من تراصفه.

---

[١] ينظر: علم اللّغة النصي، صبحي الفقي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، ٢٠٠٠م، ١٧/٢.

[٢] البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، الناشر: مطابع رواي للإعلان، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ١٧٢.

[٣] ينظر: مقالات في الأسلوبيّة، منذر عياشي، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق، ١٩٩١م، ٨٣.

[٤] علم اللّغة النصي، صبحي الفقي،٢٠، ينظر: التماسك النّصي في الرثاء الحسيني في شعر صالح الكوّاز الحلّي(التكرار وأسماء الإشارة أنموذجًا)، مهدي عبد الأمير مفتن، راسم أحمد عبيس الجريّاوي ، مجلّة بابل للعلوم الإنسانية، العدد٦، ٢٠١٧م، ٣٠٣١.

[٥] ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، الناشر: دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٩٥م، ١٠٩.

ويمكن القول فإنّ للتكرار وظيفة أسلوبية إيقاعية تخدم النظام الداخلي للنّص الأدبي وذلك باستثمار الطاقة الصوتية المتولّدة من الصوت في صناعة الإيقاع، الايحاء بالدلالة، وذلك يستطيع الكاتب أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، ويعمق الدلالة الإيحائية للنّص من جهةٍ أخرى. [١]

وقد برزت ظاهرة التكرار واضحة في أقوال الرّسول (ﷺ) إذ كان يرمي باستعماله تعزيز المعنى، وتقريره في نفس المتلقي والتفاعل مع مقصدية المتكلم، فضلاً عن الإيقاع النغمي الذي يؤديه التكرار في بنية النّص، وللتكرار أنواع عدّة:

١-تكرار الكلمة

وهو ضرب من أضرب التكرار يلجأ فيه المبدع إلى إعادة الألفاظ لتؤدّي دورًا دلاليًا وإيقاعيًا يتلائم مع سياق النّص وأغراضه المتنوعة، فالمتلكم يأتي بلفظ يعيده بعينه أمتفقًا كان المعنى أم مختلفًا، فإن كان اللفظان متفقين في المبنى والمعنى، فالفائدة في التكرار تأكيد المعنى وتقريره في النفس، وإن كان اللفظان متفقين بناءً والمعنى مختلفًا، فالفائدة من التكرار الدلالة المعنيين المختلفين [٢]، وتميّزت أقوال النبي(ﷺ) بتكرار اللفظة الواحدة، وهذا التكرار اللفظي يحقق توازنًا صوتيًا ودلاليًا في توزيع هذا التكرار يواشج الجناس الناقص، فالتكرار الدلالي ينتج معنًى مختلفًا عن الدال الأوّل، بعد محاولات رصد التشكيلات التكرارية للدوال اللفظية ما جاء في قوله (ﷺ): ((**مَن أحبَّ للَّهِ وأبغضَ للَّهِ ، وأعطى للَّهِ ومنعَ للَّهِ فقدِ استَكْملَ الإيمانَ**)) [٣]

نجد إنَّ التكرار في الحديث الشريف، محال إلى بؤرة مركزية وهو لفظ الجلالة (لله)؛ لذا نلحظ تكراره في كلّ عبارة ؛ لغاية التفصيل والبيان، ووضوح عظمة الخالق، وهذا يؤدّي دورًا إيقاعيًا ودلاليًا، لما فيه من غاية وهي ألا يكون الحب والبغض والموالاة والمعاداة من أجل الدنيا،

---

[١] ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين،٣٤٥/٥، والتكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، الناشر: عالم الكتب، ط٢، بيروت- ١٩٨٦م، ١١٤.

[٢] ينظر: معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٩م، ٣٧٠/١.

[٣] نهج الفصاحة، ٦٥٢/٢، وسنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ت، ٤٦٨١.

والإيقاع الصوتي لصوت الهاء المتكرّر الذي يتميّز بالهمس[١]، وهذا يتفاعل مع طبيعة التفصيل والبيان، والإخلاص في كل عمل لوجه الله تعالى، فهذا يتطلّب بطء في الإيقاع؛ ليتناسب مع لفظ الجلالة؛ ليدركها المتلقي، إذ تكرر لفظ الجلالة(لله) أربع مرّات ومرتبطًا بأداة الربط (الواو)، وهذا ما يزيد من تماسك فقرات النّص الحديثي، ويعطيه بعدًا إيقاعيًا، يتناسب مع طبيعة التكرار الذي أنماز بصفة الإخلاص لله سبحانه وتعالى في كلّ شيء.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في بيان الخير: **((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ))** [٢]

يتمخّض من تكرار الاسم (خيركم) مرتين إيقاعًا موسيقيًا منسجمًا يفصح عن متعة حسية للمتلقي، مفضيًا إلى شحنة دلالية جديدة جعلته يخرج من الإطار المألوف إلى التوكيد، وهذا يتلائم مع بناء الحديث الشريف القائم على صيغة التوكيد الصيغة البؤرية للنص الحديثي، وهذا يبيّن مدى أهمية الخير الذي يشمل الخير في كلّ شيء فالحب خير والمعاملة الطيبة خير والابتسامة خير، فالتكرار يفضي إلى جذب انتباه المتلقي، لطبيعته المخصوصة، وإحالة التكرار إلى صيغته البؤرية التي تشد من نسيج النّص الحديثي، ويسلّط الضوء على ما أراد أن يبلّغه إلى المتلقي، وهذا خلق إيقاعًا متميّزًا، فصوت الميم الذي يتميّز بجهرتيه وقوته؛ لخروجه من أقصى البلعوم[٣]، وهذا تضافر مع البعد الدلالي، فتكرار اللفظتين قد منحا النّص الحديثي بُعدًا موسيقيًا ناسب المقام، والفكرة التي يريد النبي الأعظم إيصالها للمتلقي.

ومن قوله(ﷺ) أيضًا: **((اللَّهَ اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، أَلْبِسُوا ظُهُورَهُمْ، وَأَشْبِعُوا بُطُونَهُمْ ، وَأَلِينُوا لَهُمُ الْقَوْلَ))** [٤]

نلحظ في الحديث الشريف ترديد الدالة في توزيع منتظم بين فقرات النّص الحديثي، فتكرير لفظ الجلالة (الله) متوزعة بنحو لافت ومتتالٍ مشكّلاً منها الرّسول الأكرم (ﷺ) لازمة ضرورية تسهم في الكشف عمّا يفصح عنه الكلام من رؤى تّجاه المخاطب فللتكرار قيمة دلالية وصوتيّة ؛ لأنَّه يتّصل ((بالاطار الصوتي الذي يمثل الوحدة الدلالية الدنيا، وفي اللفظ تبدأ عملية التفاعل

---

[١] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/٤٣٤.

[٢] نهج الفصاحة، ١/١٣٤، ووسائل الشيعة، الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ،ط١، ١٤٠٨هـ، ٢٠/١٧١.

[٣] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/٤٣٤.

[٤] نهج الفصاحة، ٢/٧٣١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٩/٧٦.

بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية)) [١]، فالتكرار في لفظ الجلالة (الله/ الله) يوضّح التأكيد على قوّة في رحمة ورأفته الله سبحانه وتعالى وتقاته في الرقيق وفي كلّ ذي روح، وسلّط الضوء (ﷺ) على ما أراد إيصاله، فضلاً عن صوت الهاء الذي لم يعد فقط ركيزة نغمية بل يفضي إلى دلالة التأكيد، فقد تساوقت الدلالة الموسيقية مع الدلالة المعنوية.

ونظير قوله (ﷺ): **((اللهُ اللهُ فِي مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ إلا الله))** [٢]

لقد خلق التكرار القائم بين فقرات هذا النّص الحديثي إيقاعًا منتظمًا، وقد ابتدأ الرّسول (ﷺ) هذه الوصية بتكرار لفظ الجلالة (الله /الله) الّتي امتدّت على طول النّص الحديثي، فجعل (ﷺ) من تكرار لفظ الجلالة نمطًا ومنبهًا أسلوبيًا منذ مفتتح الكلام، ثمَّ كررها ثلاث مرات، ليشكّل منها بؤرة مركزية مصدرًا ومنبهًا أسلوبيًا وهذا الاحاح في حقيقته هو مفتاح الفكرة المتسلطة على النّص وهي ((الكلمة التي تردد لدى كاتب معين بشكل يدلّ على أنَّ لها رنينًا خاصًا عنده، ولها بالتالي قوّة خلّاقة أشد فاعلية من الاستعمال العادي)) [٣]، وهذا ممّا يثري الجانب الإيقاعي للنّص الحديثي ويقيم علاقات دلالية بين اجزائه بما يحفز المتلقي على الاستجابة والتفاعل مع مقصدية الرّسول الأعظم(ﷺ).

وقد ورد تكرار الكلمة في قوله (ﷺ) في تقديم الأقرب فالأقرب: **((أمَّك ثمَّ أمَّك ثمَّ أمَّك ثمَّ أباك، ثمَّ الأقرَبَ فالأقرَبَ))** [٤]

ورد تكرار الكلمة في الحديث الشريف مانحًا للكلام بُعدًا إيقاعيًا خاصًا يتناسب مع سياق المقام، فتكرار كلمة (أمّك) ثلاث مرّات، الأمر الذي منح النّص الحديثي تماسكًا على مستوى فقراته، وهذا ما أحدث نغمًا إيقاعيًا في بنيته، فالحديث الشريف قائم على التدرّج بوساطة العطف(ثمَّ) فالترتيب يتناسب مع طبيعة القيمة التعبيرية وهي بيان فضل الأم ومنزلتها ثمَّ جاء

---

[١] مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي بن محمد الهادي(ﷺ) والإمام الحسن بن علي العسكري، علي الأحمدي الميانجي، ٦٥/٦.

[٢] نهج الفصاحة، ٧٣١/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٧٦/٩.

[٣] مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي بن محمد الهادي(ﷺ) والإمام الحسن بن علي العسكري، علي الأحمدي الميانجي، ١٥/٣.

[٤] نهج الفصاحة، ٧٣١/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٧٦/٩.

بلفظة (الأقرب فالأقرب) التي تدلُّ بقيمتها على ترتيب الصلة، الذي أسهم في إنتاج المعنى المقصود، وجعل له القابلية على تقديم معنى إضافي يغني النّص الحديثي أكثر.

٢-تكرار الجملة

إذ يعدُّ((الملمح الأسلوبي الأَكثر بروزًا لتلاحم النص، فهو يدخل في نسيجه لحمةً وسدىً، ويشدُّ أطرافه بعضها إلى بعض، ويعطي شكله نوعاً من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه، ويتكرر من دون أنْ يكَررُ معناه)).[١]

وتتجلّى فائدة ها النوع من التكرار في تركيز الذهن على معنى معين يقصده المتكلّم، فضلاً عن الجانب الإيقاعي الموسيقيّ الذي تسهم العبارة المكررّة في إشاعته، وتحقيقه [٢]، وممّا ورد من أمثلة التكرار في الجملة في قوله(ﷺ): **((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨].))**[٣]

حفل الحديث الشريف بتكرار جملة الاستفهام (أتعرف ذنب كذا؟) فوقع هذا في دائرة (تكرار الجملة) الذي كان أوقع في النفوس وأبلغ؛ لأنَّ فيه خرقًا للتوقع؛ إذ إنَّ المتلقي يتوقع لفظة مجانسة تمامًا فيفاجأ بلفظة تشبهها، ولاشك في أنّ هذه التكرار لا يقتصر على التنوع الشكلي فحسب؛ بل أسهم كثيراً في بناء أسلوب الخطاب بين العبد وربّه، فنجد تكرار هذه الجملة مرتين، ممّا يمثل موضوع الخطاب الّذي جاء لبيان رحمة الله الواسعة التي وسعت كلّ شيء وحمته في الآخرة أضعاف رحمته في الدنيا، فيما كرّر لفظة في سياق الجملة(أتعرف ذنب كذا؟) بصيغة الاستفهام لما تحتويه من بنية دلالية مؤثرة فضلا عن صوت التاء الذي ينماز بصفة الانفجارية ، إذ جاء قياسيًا وسماعيًا مناسبًا للموضع وهو كثرة الذنوب التي يحملها الانسان، وقد وظف هذا التكرار في بيان أمرين: أحدهما: خدمة تكرير المعنى الدلالي مع صيغة الاستفهام (أتعرف ذنب

---

[١] الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، ٨٤.

[٢] ينظر: قصار حكم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) دراسة تحليلية، ميثاق هاشم حسين الميّاحي، رسالة ماجيستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م،٩٣.

[٣] نهج الفصاحة، ٩٥١/٢، وصحيح البخاري، البخاري،٢٤٤١.

كذا؟) وهي بطبيعة الحال تخرج إلى معنى الخطاب، والأخر: رغبة المتكلم بارتباط الغرض باللفظة المركزية حيث التأكيد على موضوع غفران الذنوب وستر المذنب، وللألفاظ المكررة أثر جليّ في تحقيق التناسق الصوتي بين أجزاء النص، وتقرير المعنى، وتثبيته في ذهن المتلقي، لذلك يعد ترديد أصوات الجملة له نَغَمٌ و موسيقى و يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب، والعقول بمعانيهِ[1]، فإنَّ وراء تكرار هذه الجملة أكثر من مرة غاية جليلة مقصودة يستهدف الضَغط على حالةٍ لغويةٍ واحدةٍ، وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة من أجل الوصول إلى وضعٍ معين قائم على مستويين رئيسين: إيقاعي ودلالي.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في مواضع تحريم النار: **((حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ، حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ))** [2]

نجد إنَّ التكرار الأسلوبي الموزّع في بنية الحديث الشريف، زاد من إيقاعه وجعله ينتج إيقاعًا صوتيًا لافتًا؛ ليتناسب مع طبيعة السياق الدلالي للتكرار المتمثّل بعبارة(حرّمت النار على عينٍ) التي تكرّرت ثلاث مرات أعطت تلك العبارة الطويلة المنسجمة مع بعضها، وطول العبارة يوحي بطول المسألة والحاجة، وفيها دلالة على تأكيد المضامين التي يقصدها المتكلم، وهو بيان مواطن تحريم النار، وجعلها في ثلاثة مواطن، البكاء من خشية الله، والسهر في سبيل الله، والأخيرة غض البصر عمّا حرّم الله تعالى، فتكرار صوت الهاء في لفظ الجلالة (الله) في نهاية كل مقطع زخرف النّص الحديثي إيقاعًا لافتًا، فهو صوت مهموس، وهذا ما تناسب مع طبيعة التكرار، وتناسب مع بنية النّص الحديثي ومقصد المتكلم الذي يريد إيصاله إلى المتلقي.

ومنه قوله (ﷺ): **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا))**. [3]

---

[1] ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ،الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م، ٤٢ – ٤٣.

[2] نهج الفصاحة، ٧٥٩/٢، والمستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠م،٨٣/٢.

[3] المصدر نفسه، ٧٥٩/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٢٨/٣.

نلحظ إنَّ تكرار الجملة في الحديث الشريف أضفى فائدة معنوية على النّص الحديثي، فتكرار العبارة (عليكم بالقصد) ثلاث مرّات قد منح فكرة النّص الحديثي فائدة معنوية تمثّلت بمنحه إيقاعًا دلاليًا واضحًا، وزخمًا دلاليًا أكبر بهذا التكرار[١]، الذي يمكن أن يطلق عليه البناء المركزي المتكرّر للنّص الحديثي، والّذي يعدُّ مفتاحًا للقضية الكبرى المتسلطة على المتلقي؛ لأنَّه تواتر معنوي في التراكيب والنصوص والبنى والأساليب بهدف وظيفي للإيحاء وتوكيد على أمرٍ يريد النبي (ﷺ) إيصاله للمتلقي، فبرزت وظيفة التكرار متساوقة مع المعنى المراد، فمع التكرار يؤكّد الرّسول (ﷺ) على القصد لله سبحانه وتعالى في القول والفعل وفي كلّ شيء.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في بيان شرط التوحيد: **((أتاني جبريلُ، فبشَّرني أنَّهُ مَن مات من أُمَّتِكَ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا دخل الجنَّةَ ، فقُلتُ يَا جِبْرِيلُ: و إنْ زَنَى و إنْ سَرَقَ ؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَلْتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرقَ قَالَ نَعَمْ، فَقَلْتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرقَ قَالَ نَعَمْ وإنْ شَرَبَ الخَمْر))** [٢]

ففي الحديث الشريف إشارة واضحة إلى أنَّ من مات محقّقًا التوحيد فمصيره الجنّة، فضلاً عن أنَّ التكرار الجملة (وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم) أضفت بُعدًا دلاليًا على النّص الحديثي، فلكلّ تكرار دلالته ؛ لكونه يفسح المجال للمتلقي للخوض في تجربة تأويلية يلتمس فيها ما يوحيه هذا التكرار من معانٍ وما يعطيه من طاقة تشدُّ أذهان المتلقي لاستماع النّص ومتابعته حتّى نهايته [٣]، وهذا يسهم في زيادة التواصل المعنوي في النّص الحديثي وترابط أجزائه [٤]؛ لأنَّه يحقّق وظيفة عضوية بوصفه عامل ربط بين الوحدات، ولمّا كانت غاية الرّسول الأعظم (ﷺ) من هذا

---

[١] ينظر: المستويات الجمالية في نهج البلاغة دراسة أسلوبية، نوفل أبو رغيف، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ،بغداد ، ٢٠٠٨م ،٦٨.

[٢] نهج الفصاحة، ١٩٦/١، وصحيح البخاري، البخاري، ٦٤٤٣.

[٣] ينظر: المستويات الشعرية في كلام الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)،عبد الله خليل زباري عبد الله العبادي، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م،٣٠.

[٤] ينظر: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، الناشر: مكتبة دمشق، د.ط، د.ت، ٢٠.

التكرار هي طلب لإثبات شرط التوحيد في دخول الجنّة فإنَّ((هذا الموقف يتطلّب مداومة السؤال)) [١]؛ كي يعكس الشرط الأساسي الخالص وهو توحيد الذات الإلهية.

ومن قوله(ﷺ): **((كلُّ الكَذِبْ يَكْتَبْ عَلَى ابنِ آدَمْ إلا ثَلاثْ: الرّجُلُ يَكْذَبْ فِي الْحَرْبِ فإنّ الْحَرْب خُدْعَة، وَالرَّجُل يَكْذِبْ عَلى الْمَرأة فَيُرْضِيْهَا، وَالرَّجُل يَكْذِبُ بَيْنَ الرَّجُلَيْن لِيَصْلِحْ بَيْنَهُمَا))**. [٢]

فقد تكرّرت جملة (الرّجل يكذب) ثلاث مرّات في الحديث الشريف، فالمقام مقام إخبار، ولمّا كان الغرض من التكرار هو تحقيق التأكيد على المتلقي على أن لا يسلك طريق الكذب بصفة عامّة ؛كي لا يتحمّل وزره إلا في هذه المواطن الثلاثة التي حدّها الرّسول الأعظم(ﷺ) ومن الناحيّة الشكلية نجد أنَّ هذا التكرار قد أضفى بعدًا جماليًا على النّص الحديثي، فضلاً عن البعد الدلالي؛ لأنَّ تكرار عبارات بعينها في سياق قوليّ واحد تكرار نسقي يسهم في تحقيق التماسك النّصي بينها، فهذا التكرار التام في الحديث يعدُّ بمثابة المنبّه التعبيري الذي يستقطب انتباه المتلقي إلى قضيّة ربّما تمثّل البؤرة الرئيسية في النسيج النصي[٣]، التي جسدها الرّسول الأكرم (ﷺ) وبتكراره لجملة (الرّجل يكذب) وكأنّه يريد أن يبيّن أنّ الكذب غير صالح في كلّ المواطن.

ونخلص ممّا سبق إنَّ التكرار في أقوال النبي (ﷺ) قد شكّل ملمحًا تركيبيًا بارزًا إذ عمل على إظهار الفكرة المركزية للكلام الذي يرد فيه، فيعطي قيمة وأهمية في ذهن المتلقي، فيكون المحور الذي تدور حوله كلّ الثانويات في النّص الحديثي، ولم تقتصر فائدته على ما يحققه من مقاصد دلاليّة، بل تتعداه إلى ما يحققه من إيقاع صوتي له وقعه وتأثيره في النفس، بل ممّا يؤدّي إلى التفاعل بين النّص والمتلقي.

---

[١] المناجيات وأدعية الأيّام دراسة أسلوبيّة، إدريس طارق حسين، رسالة ماجيستير، كلية التربية- جامعة بابل، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢٤.

[٢] نهج الفصاحة، ٢٣٧/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٦٣٤/٣.

[٣] ينظر: الأثر الدلالي لنمط التكرار في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، د. محمد جواد محمد سعيد الطريحي، مجلّة كلية العلوم الإسلامية، العدد٣٦، ٢٠١٣م، ٨.

المطلب الثالث: التقسيم

يعدُّ التقسيم مصدرًا من مصادر الموسيقى الصوتية[١]،والظواهر الأسلوبيّة المؤثرة في بناء النَّص؛ لما له من القدرة على توزيع عناصر النّص التركيبية، وربط النّص بأدوات معروفة، وهذا يشكّل تأثيرًا إيقاعيًا مائزًا في النّص، ويجعله خاضعًا لهذا التقسيم، ويراد به تقسيم النّص على أكثر من قسم وربّما يكون على قسمين، أو تعيد أشياء لازمة عن شيء، ومنها ((تعديد أشياء تتقاسمها أشياء لا يصلح أن ينسب منها شيء إلا إلى ما نسب إليه من الأشياء المتقاسمة، ومنها تعديد أجزاء من شيء تتقاسمها أشياء أو أجزاء من شيء وتكون الأجزاء المعدودة، إمّا جملة أجزاء الشيء أو أشهر أجزائه وألقيها بغرض الكلام، ويكون كلّ جزء منها لا يصلح أن ينسب إلى غير ما ينسب إليه بالنظر إلى صحة المعنى)) [٢]، ويرتبط هذا النوع الأسلوبي بالإيقاع؛ لما له من الأثر من كشف الجوانب النفسية لمنشئ الإبداعي وعرض التجليات الروحية، وهذا يرتبط بطبيعة النظام الصوتي المتحصل في نهاية فقرات التقسيم الذي يعرض((التعبير الحي الذي يعكس ما هو (المنتظم) من الأفعال في حركة الإنسان والكون ومن ثمّ حينما يقترن ما هو منتظم من الأفعال بما هو منتظم من الأصوات، عندئذ تتضخّم فاعليّة العنصر الإيقاعي)). [٣]

فهو من الأطر أو الاستراتيجيات الأخر، قال عنه ابن الأثير: ((وإنَّما نريد بالتقسيم ها هنا ما يقتضيه المعنى ممّا يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد، وإذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه، ولم يشارك غيره فتارة يكون التقسيم بلفظة أما وتارة بلفظ بين كقولنا بين كذا وكذا وتارة بلفظ منهم كقولنا منهم كذا ومنهم كذا، وتارة بأن يذكر العدد المراد أو لا بالذكر ثمَّ يقسّم)) [٤]، وعليه فالتقسيم فنٌّ بياني يتمتع بمؤثرات أسلوبية في الكلام، تشد ذهن المتلقي، لإيجاد علاقات بين أجزاء الكلام ، كعلاقة الكل بالجزء، أو أجزاء مجموعة لأجزاء مجموعة أخرى، يكون الرابط بينها البنية الدلالية، و((هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه

---

[١] – ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي– عرض وتفسير ومقارنة– د. عز الدين إسماعيل، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ٢٢٣.

[٢] – منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت– لبنان، ١٩٨٦م، ٥٥–٥٦.

[٣] – الأسس الجمالية في النقد العربي– عرض وتفسير ومقارنة– د. عز الدين إسماعيل، ٢٢٣.

[٤] – المثل السائر، ١٦٧/٣.

ما هو له عندك))[١]، أو هو ((استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئا وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء)).[٢]

والّذي يعنينا أنَّ طبيعة المقام والمعنى هي القاضية باتباع التقسيم؛ لذا قام التقسيم في نهج الفصاحة على وسائل عدّة منها[٣]:

١-التقسيم بالعدد

كانت الأعداد وسيلة ظاهرة في أسلوب التقسيم في أقوال الرّسول(ﷺ)، وقد توزعت الأعداد (اثنان، ثلاثة، وأربعة) بحسب ورودها في كلامه بالأسلوب من ذلك قوله (ﷺ): **((ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ))**. [٤]

استوفى الحديث الشريف بنية التقسيم القائمة على أمور ثلاثة يجب أن يتجنبها المؤمن، فأولها: المداومة على شُرْب الخمر؛ وذلك لما فيه من ذهاب العقل، ومسخ إنسانية الشخص، وسقوط مُرُوءَته، وثانيها: عدم صلة الأقارب؛ وذلك لما يترتب عليه من العداوة والفُرْقة بين أفراد الأُسْرة، الأمر الذي قد يجعل الإنسان يعيش منفردًا مَنْبُوذًا من أقرب الناس إليه،وثالثها: التصديق بالسِّحْر؛ وذلك لما فيه من تشجيع الشَّعْوَذَة والتدجيل[٥]، فالعنصر الإيقاعي الّذي أكسب النّص الحديثي تنوعًا نغميًا، وأعطى للنّص جمالاً، التي عكست نسقًا بنائيًا قائمًا على ترديد البنية الصوتية، وجعلت النّص متماسكًا، وعبرها استطاع الرّسول (ﷺ) إبراز مجموعة من الصفات، وإيصالها إلى المتلقي، فضلاً عن الأصوات التي تحملها الكلمات قد تناسبت مع جو الحديث العام وأكسبته ملمحًا إيقاعيًا فريدًا جعلته يتناسب مع دلالة النّص الحديثي.

---

[١] مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٢٠١، والنّص الأدبي بين المتلقي وإعادة الإنتاج، ميلود، الناشر: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د.ت، ١٦٧.

[٢] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،٤٧١/٣.

[٣] ينظر: التقسيم الفني في نهج البلاغة، د. عبّاس علي الفحام، مجلّة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٢٦، ٢٠٢٠م، ٢٦-٢٩.

[٤] نهج الفصاحة، ٣٠٠/١، والمستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ٢٠٣/٥،.

[٥] ينظر: موسوعة الأحاديث النبوية، https://hadeethenc.com/ar/home.

ومنه أيضًا قوله (ﷺ) في صيغة قائمة على وصية يقسم من خلالها ما يجب أن يكون عليه المؤمن في قابل حياته : ((**بَادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ بِشَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَ صِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ وَ غِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَمَاتِكَ**)) [1]

الملمح الأسلوبي في الحديث الشريف قائم على التقسيم، فالرّسول (ﷺ) أوصي الرّجل بأربعةِ أمور (شبابك، وصحتك، وغناك، وحياتك)، فجاءت الجمل هذا الحديث مقسمة على شكل أنساق موحدة اتفقت فيها الجمل على تواز واحد مع اتفاق بالفواصل التي أخذت طابعاً مميزاً في القدرة على ترتيب الدلالة والنُموّ بها تدريجياً في نسَقٍ أُسلوبيٍّ فجعلت المتلقي يتأمل هذه المعاني المتقابلة، فيراجع نفسه بغية معرفة مضامين الكلام مستجيبًا لها، بما تُوفِّرُ له من إطارٍ محسوسٍ قائمٍ على نمطٍ إيقاعي لا يخلو من وظيفةٍ دلاليةٍ.

وكذلك أيضًا قوله (ﷺ)في بيان صفات من لم تحرم عليهم الأعراض:((**ثَلَاثَةٌ لَا تَحْرُمُ عَلَيْكَ أَعْرَاضُهُمُ: الْمُجَاهِرُ بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ**)) [2]

نجد إنَّ التقسيم القائم في الحديث الشريف يستند إلى بيان صفات من ليس عليهم غيبة، فالرّسول (ﷺ) عمل عبر هذا الإجراء الأسلوبي على إبراز المعاني بشكل واضح، وبالنظر إلى الإيقاع المتحقّق من الألفاظ(المجاهر بالفسق، والإمام الجائر، والمبتدع) تعتمد على التنوع الإيقاعي، وهذا التنوع نابع من الأثر الدلالي، وهو محفّز ذهني؛ لمتابعة الموصى مضمون الرسالة، وهذه التقسيمات مرتبطة بحرف الرّبط الـ(واو) وهو ما يزيد من نسيج النّص وتعالق فقراته.

٢- التقسيم بالموضوع

للرّسول (ﷺ) أسلوبه في التفصيل في الموضوعات، فهو يجمل ثم يفصل تارة بالموضوع، وتارة ثانية يقسم الموضوع متدرجا بحسب طبيعته ، وغايته في كلا الأسلوبين استيفاء المعنى والإحاطة به، الأمر الذي يتيح له ذلك أسلوب التقسيم من ذلك قوله(ﷺ):((**ديوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ : فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ }إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ {**

---

[1] نهج الفصاحة، ٥٤١/١، والخصال، علي بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ، ٢٣٩.

[2] المصدر نفسه، ١٤٢/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٨٠٦٨.

وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا : فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا : فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ)).[1]

لقد تألّف الحديث الشريف من سلسلة من التقسيمات التي عمد إليها الرّسول (ﷺ)وأردفها بتقسيم إجمالي أتبعه بتقسيم تفصيلي وجعلها على أنواع ثلاثة منها:

١-ظلم العبد نفسه بالشرك

٢-ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله

٣-ظلم العبد لغيره من العباد.

إذ مثّلت هذه التقسيمات سلسلة من الترابطات النسقية الّتي أفصحت عن دلالات واحدات مطابقة لمتطلبات الموقف بما يوحي باستكناه البنية العميقة للأسلوب تأثيرًا وإيحاءً، ويلحظ أنَّ الجامع لهذه التقسيمات الثلاثة هو الغرض الديني المتمثل بالابتعاد عن الشرك، وظلم العبد لنفسه، ولغيره، فاستطاع الرّسول (ﷺ) عبر هذا التقسيم الإجمالي التي امتدّت على صعيد الحديث الشريف وموجّهة إلى متعلق وهو المسلم الّذي وجبَ عليه تنفيذ الأوامر.

ومن قوله (ﷺ) في بيان أكبر الكبائر: **((أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ باللَّهِ، وقَتْلُ النَّفْسِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وشَهَادَةُ الزُّورِ))**[2]

لقد شكّل التقسيم في الحديث الشريف ملمحًا أسلوبيًا عدلَ به الرّسول(ﷺ) إلى دور توجيهي في إطار الوعظ الذي تنضوي تحته الكثير من الدلالات الّتي يسعى (ﷺ) لإيصالها إلى المتلقي، إذ قسّم (ﷺ) الكبائر حسب عظم الذنوب وكبائرها، فابتدأ بالإشراك بالله سبحانه وتعالى، ثمّ قتل النفس، ثمّ عقوق الوالدين، وشهادة الزور، فإنّ دلالة التقسيم في النّص الحديثي تتحرّك في مجال الوظيفة الوعظية وتتجه بؤرتها نحو المخاطب مع حضور المتلقي المباشر في الدائرة الدلالية، فهذا التقسيم بني على انسجام وتآزر صوتي ودلالي أضفى تواشجا صوتياً عبر عن حالة التناسق والانسجام بين أجزاء النّص الحديثي.

---

[1] نهج الفصاحة، ٢٥٥/١، والمستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله النيسابوري ،٧٩٥/٥.

[2] المصدر نفسه، ٥٠٦/١، وصحيح البخاري، اسماعيل بن إبراهيم البخاري، ٦٨٧١.

ومن قوله (ﷺ) في بيان عظم الإنفاق : ((**دِينارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبيلِ اللهِ ودِينارٌ أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ، ودِينارٌ تَصَدَّقْتَ به علَى مِسْكِينٍ، ودِينارٌ أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُها أَجْرًا الذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ**)). [1]

ونلمح المعنى المطلوب في هذا الحديث الشريف من التقسيم، إذ بيّن فيه الرّسول(ﷺ) صور الإنفاق، منها ما يُنفق في الجهاد في سبيل الله، وما يُنفق في عتق الرقاب، وما يُنفق في على المساكين، وما ينفق على الأهل والعيال، ولكن أفضلها الإنفاق على الأهل، وذلك لأنّ النفقة على الأهل والأولاد واجبة، فالنفقة الواجبة أعظم أجراً من المندوبة، وقد تمَّ ذلك بأسلوب تقسيمي جميل، أعطى حلاوةً وإيقاعًا عذبًا للسامع، ودلالات موحية، وتناغمًا موسيقيًا، كل ذلك جاء من خلال التقسيم الوارد في موضع الوصية والنصيحة؛ لأنَّها لا تحتاج إلى جهد إنّما يجب أن يتوفّر انبساط في الصوت وراحة نفسية كي يتوفر عنصر الإقناع فيما يريد إبلاغه.

ومن شواهد التقسيم قوله (ﷺ) : ((**الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لاَ دَارَ لَهُ، وَمالٌ مَنْ لاَ مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ**)) [2]

وقعَ التقسيم في الحديث الشريف هنا بين جملتين اسميتين هما (الدنيا دار من لا دار له) و(ومالٌ من لا مال له) قد قدرت حالا ثابتة، وهو الأمر الذي تكلم عنه الرّسول الأعظم(ﷺ)، فالإيقاع المتحصل من هذه الفقرات، يتفجر حركةً وتواصلاً، فعندما شرع (ﷺ) بتقسيم الكلام، نتلمس النمط الكلامي أخذ يتحوّل لدرجة عالية التأثير في المتلقي فلمّا كان القصد الأوّل من الدار الإقامة مع عيش هنيء أبدي والدنيا بخلافه لم تستحق أن تسمى دار فمن داره الدنيا فلا دار له إن الدار الآخرة لهي الحيوان، فضلا عن الرابط (الواو) الذي عمل على تقارب المفردات ، فعملت الجملة الاسمية على تقرير حالة ثابتة بعدها انطلقت الجمل لتتحرك وتعمل محاور جذب مختلفة .

ومن قوله (ﷺ) ((**إنَّ اللَّهَ تبارَكَ وتعالى يُبغِضُ الشّيخَ الجاهِلَ، والغَنيَّ الظَّلومَ،**

---

[1] نهج الفصاحة، ٣٥٧/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ،٣٣٩٨.

[2] المصدر نفسه، ٦٦٢/٢، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ٧١/٦.

والفَقيرَ المُخْتالَ)). [1]

حصل التقسيم في الحديث الشريف فيه لمحة رائعة من حيث المعنى الّذي أراد الرّسول (ﷺ) إيصاله إلى المتلقي، إذ إنَّ معنى تخصيص الجاهل بالشيخ لكون الجهل منه أقبح لمضيّ زمان طويل يمكنه فيه تحصيل العلم، وتخصيص الظلوم بالغني لكون الظلم منه أفحش لعدم الحاجة، وتخصيص المختال – أي المتكبّر – بالفقير لأنَّه منه أشنع، إذ الغني إذا تكبّر فله عذرٌ في ذلك لما يلزم الغنى من الفخر والعجب والطغيان، والحديث الشريف يحمل معاني جميلة ودقيقة في آن واحد، إذ أعطت الألفاظ في هذا التقسيم إيقاعًا صوتيًا مؤثرًا يتناسب مع المعنى المطلوب، ويجعل السامع يقف عنده؛ لأنّ التقسيم أحد المحسّنات التي تكون قائمة على توظيف المعنى من حيث الإيقاع والتنغيم الصوتي والموسيقى الذي ينتج عن توزيع هذه المحسنات في الجملة الفنيّة.

٣-التقسيم بالزمن

المقصود بالزمن ما يتعلق به من ظروف ماضية، وحاضرة، ومستقبلة، أي الأمس واليوم والغد، ولكنّها اقتصرت في نهج الفصاحة على لفظة (السّاعة) ومن شواهد التقسيم بالزمن قوله (ﷺ): **((لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يكونَ الولدُ غيْظًا، والمطرُ قيْظًا، وتفيضُ اللِّئامُ فيْضًا، وتغيضُ الكِرامُ غيْضًا، ويجترئُ الصَّغيرُ على الكبيرِ، واللَّئيمُ على الكريمِ))** [2]

يفصح السياق التركيبي في الحديث الشريف عن تقسيمات محكمة متانة في السبك، وأسبغت مزيدًا من الثراء على الجمل، فضلاً عن فخامة اللفظ وعمق المعنى، الأمر الذي قصده الرّسول (ﷺ) يغيظ والده لشبوبه على العقوق، ويكون المطر قيظا لعدم فائدته فإنَّ الناس منصرفون عن فوائدهم والانتقاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى إضرار بعضهم ببعض، ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان، فالسياق يدور على نسق متواز انماز بدقة النظم، ونستجلي هنا التواشج بالتناغم الصوتي كيف كان أطرى للنفوس وأجلب لها ، فقام التفاعل التام بين فقرات النص، ممّا جعل التقسيم منبهًا، ومثيرًا ذا وقع كبير.

---

[1] نهج الفصاحة، ٨٩١/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ٧٨/٩.

[2] المصدر نفسه، ٨٠٦/٢، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاجِ،١٠٣٢.

ومن شواهد قوله (ﷺ): ((**مِن أَشرَاطِ السّاعَةِ الفُحشُ وَالتّفَحّشُ وَقَطِيعَةُ الرّحِمِ وَتَخوِينُ الأَمِينِ وَائتِمَانُ الخَائِنِ**)) [١]

نلمح إنَّ الجملة الاسمية التي وردت في بدء الكلام قد قدرت حالاً ثابتة ، وهو الأمر الذي تكلم عنه النبي الأكرم(ﷺ) و أمّا الإيقاع المتحصل من هذه الفقرات(الفحش والتفحش) و(قطيعة الرحم) و(تخوين الأمين) و(ائتمان الخائن)يتفجر حركةً وتواصلاً، فعندما شرع الرسول الأكرم(ﷺ) بتقسيم الكلام، نتلمس النمط الكلامي أخذ يتحول لدرجة عالية التأثير في المتلقي بما يحويه من مضامين عالية، إذ كنّى عن القيامة بلفظ (الساعة) مستغلاً طاقات اللّغة البديعية، فضلاً عن الرابط (الواو) الذي عمل على تقارب المفردات، فعملت الجملة الاسمية على تقرير حالة ثابتة بعدها انطلقت الجمل لتتحرك وتعمل محاور جذب مختلفة.

ومن قوله (ﷺ) أيضًا : ((**ثَلاثَةٌ إذا رأيتَهُن فَعِندَ ذلك تَقُومُ السَّاعَةُ: خَرابُ العَامِرِ، وعِمَارَةُ الخَرابِ ، وأن يَكُونَ المَعْرُوفُ مُنكَرًا، والمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وأنْ يَتَمرّسَ الرَّجَلُ بالأَمَانَةِ ، تَمَرُّسَ البَعِيرِ بالشَّجَرةِ**)) [٢]

ونلمح المعنى المطلوب في هذا الحديث من التقسيم، إذ جسد في هذا النص الحديثي تقسيم خصال لا تقوم الساعة وهي القيامة إلا بتحقيقهن فالرّسول (ﷺ) قسّم الكلام قسمة مستقبلية؛ لأنَّ ((الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب)) [٣]،فجعلت المتلقي يتأمل هذه المعاني المتقابلة، فيراجع نفسه بغية معرفة مضامين الكلام مستجيبا له، إذ اتخذه الرّسول (ﷺ) طريقًا لإيصال المعنى إلى متلقيه بأحسن صورة، وأوجز لفظ.

وممّا تقدّم نجد إنَّ فن التقسيم مثل في أقواله (ﷺ) تنظيمًا مزدوجًا للفن والموضوع ، ممزوجين بالفكر والبيان معًا، إذ اشتمل على ثلاث وسائل هي : التقسيم بالعدد والتقسيم بالموضوع والتقسيم بالزمن، فكان التقسيم فيه أثر لتنظيم فكري حصرها المتكلم بمقتضاه الذي يريد ايصاله للمتلقي.

---

[١] نهج الفصاحة، ٧٩٠/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، الألباني، ٢٠٢٨.

[٢] المصدر نفسه، ٧٨٨/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٢٢٣/١٣.

[٣] شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٨٧م،٩/ ١٢٢.

المبحث الثاني: السَّجعُ

ظاهرةٌ أسلوبيّة ووسيلة صوتية تشكل ركنًا أساسيًا في التكوين الايقاعي للنصوص الأدبيّة وهو يبرز المعالي بصورة جمالية من خلال اختلاف قرينته في المعنى، فالدواعي الدلالية هي قبلة السجع التي يستقبلها المتلقي بمعانٍ تتأثر بالنّص وسياقه، فضلاً عن إمكانية متلقيه. [١]

فالسجع في اللّغة من ((سجع يسجع سجعا، استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا... والسّجع: الكلام المقفّى، والجمع أسجاع وأساجيع، وسجع يسجع سجعًا وسجع تسجيعًا: تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير زن، وسمي الكلام مسجوعًا؛ لتشابه أواخره وتناسب فواصله)).[٢]

أمّا في الاصطلاح فقد حدّوه بأنَّه((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحد)) [٣]، إذ ((يكون الجزءان متوازيين متعادلين، لا يزيد أحدهما على الآخر اتفاق الفواصل على حرف بعينه)) [٤]، واتفاق الفواصل، يولّد نسقًا نغميًا، موزّعًا على بنية النّص، والمتواشجة مع المعنى التي تكشف قدرة المنشئ في توزيع الألفاظ المسجوعة، محقّقة الجرس الصوتي في النّص، ومن ثمَّ تمنحه لباقة صوتية[٥]، فهو في ((النثر كما القوافي في الشعر)). [٦]

وللسجع أهميّة معنوية تتجاوز دوره الإيقاعي النغمي، وقد تنبّه البلاغيون إلى ذلك منذ زمن مبكر، فقالوا: ((لا نجد تجانسًا مقبولاً ولا سجعًا حسنًا حتى يكون للمعنى هو الذي طلبه واستدعاه)) [٧]، وقد اشترطوا لصحته السهولة والابتعاد عن الكلفة، إذ ذهب العسكري إلى أنَّه ((إذا سلم من التكلف وبرء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه)) [٨]، وتابعه

---

[١] ينظر: الأحاديث الفنية عند الإمام الجواد، مقاربة أسلوبية، أ.د عبد الإله العرداوي، مجلّة تسليم، العددان ٧و٨، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م ،١٨٩.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، مادة(سجع)، ١٥٠/٨.

[٣] تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، ٢٠٥، والمثل السائر، ابن الأثير،٣١٢/٣، وفنون بلاغية(البيان-البديع) د. أحمد مطلوب، الناشر: دار البحوث العلمية، ط١، الكويت، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م، ١٧.

[٤] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ٢٨٧.

[٥] ينظر: أدب الإمام الجواد(ت:٢٢٠هـ) دراسة أسلوبية، مينا رضا كاظم، ٣٤.

[٦] مفتاح العلوم ، السكاكي، ٢٠٣.

[٧] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني،٧، والنثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م،٩٨/١.

[٨] كتاب الصناعتين، ٢٦٧.

الخفاجي(ت:٤٦٦هـ) بقوله: ((المذهب الصحيح أنّ السجع محمود إذا وقع سهلاً متيسرًا بلا كلفة ولا مشقّة)) [١]، وأضاف ابن الأثير لشروط حسنه اختلاف معاني أجزائه، فقال: ((اعلم أنَّ السجع سرّاً هو خلاصته المطلوبة...والّذي أقوله في ذلك هو أن تكون في ذلك هو أن تكون كل واحدة من السجعتين مشتملة على معنى غير المعنى الّذي اشتملت عليه أختها، فإن كان المعنى فيهما سواء فذاك التطويل بعينه...)) [٢]، وعلى ذلك فالسجع ((حلية فطرية موسيقية نابعة من صميم الفطرة معبرًا عن آلامها وآمالها، فإذا ثارت الخواطر وجاشت النفوس انطلقت بها الألسن)) [٣]، وممّا يعضد ذلك كونه((صورة نغمية يراد بها جعل الكلام بصيغة متوافقة)) [٤]، وهذا التوافق إيقاعي ودلالي في آن واحد، أمّا موسيقاه فإنَّها كائنة في إيقاع الفظ ذاته ولا تخضع لوزن عروضي، وغير محصورة في عدد معين من الألفاظ. [٥]

أمّا بنية الإيقاع المتولدة من السجع، فإنّها تبعث جوًا خاصّا ((من الإثارة، والإمتاع، والإحساس بالجمال، فتذيب العقل، وتصهره، وتتجاوز إلى العالم الذي تكون فيه الحقائق أنغامًا ورؤيا عارية)) [٦]، وتكشف عن الأبعاد النفسية للمتلقي؛ لأنَّ بنية السجع الأساسية قائمة على ((محطات توقف الحركة، أي للاستراحة، ممّا تتطلب (السكون)، وهذا شرط قائم في تحقيق أسلوب السجع))[٧]، وهذه الوقفة الصوتية تمنح المتلقي في إنعاش الحس الإدراكي له في سبيل الاستمتاع بنغمية الإيقاع، وكشف شفرات النّص من أجل حصول قصدية الإفهام عن طريقها.

ولقد حفلت أقوال الرّسول (ﷺ) بالأنواع التي اتفق عليها البلاغيون، وبعبارةٍ أخرى فإنَّ الطاقَةَ الصَوتيةَ للسجع الوارد في أقواله(ﷺ) واكبت المعْنى واتجهتْ حيثما اتجه، لِيكونَ الكلام بذلك أبعد ما يكون عن الصنعة و التكلف أقرب ما يكون إلى الطبع السليم والذوق

---

[١] سر الفصاحة، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م،٢٠١.

[٢] المثل السائر، ١٩٨/١.

[٣] بلاغة الكتاب في العصر العبّاسي دراسة تحليلية لتطور الأساليب، محمد نبيه حجاب، الناشر: مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١٦٠

[٤] جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، ٢٣٢.

[٥] ينظر: المصدر نفسه،٢٣١.

[٦] أساليب البديع في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ط١، ١٤٢٨هـ،١٨٩-١٩٠.

[٧] الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠٠٣م،٥٨٥-٥٨٦.

المستقيم، وكشف الأبعاد الدلالية والنفسية، بوساطة الطاقة الصوتية المتولدة من نهايات الفقرات المسجوعة، الّتي انمازت بقصر الفقرات المسجوعة ذات التنوع الإيقاعي المقصود؛ ليفرد له مساحة أوسع ويرسل رسائل أعمق تؤثر على إدراك المتلقي وتنبيهه إلى مجموعة من القصديات المتحققة، ومن الأنواع التي وردت في أقواله (ﷺ)

١-السجع المتوازي

هو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع[١]، ومن الشواهد التي وردت في نهج الفصاحة قوله (ﷺ): ((**إنَّ مَكارِمَ الأخْلاقِ عِندَ اللهِ: أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ**)) [٢]

نلحظ الحديث الشريف متكوّن من ثلاث فقرات تسجيعية متماثلة بحرف الرّوي (الميم) (أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك)، فهذا التماثل يترك أثرًا واضحًا على النفس متناسبًا مع مقام النصيحة والإرشاد، وإشغال حرف الروي(الميم) للسجعات مساحة مكانية أوسع، تولّد إيقاعًا شديدًا يتكاثف دلاليًا مع فضاء النّص المكاني، ويظهر ذلك في البنية الصوتية التي تميز هذهِ المقطوعات عن طريق، تناغمها ، وتناسبها، وانسجامها، فهي تظهر على وتيرة إيقاعية واحدة، فأنَّ وظيفة البنية الصوتية تظهر بوضوح بكل المقاطع ، وبواسطتها تنسرب البنية الإيقاعية خالقة بذلك حساً عميقاً ينهض به صوت (الميم) الشديد [٣]، فإنَّ النظام الايقاعي في هذه المقاطع محكوم بفونيمات متنوعة على سطح الدعاء، شكلت تناسق بين صور النص من حيث الشكل ، والمضمون.

ونستجلي السجع المتوازي في قوله (ﷺ) في بيان مواضع الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى: ((**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**)) [٤]

يتضح لنا من خلال القراءة المتأنيّة للحديث الشريف أنَّ هناك إيقاعًا موسيقيًا طويلاً(البلاء، الشّقاء، القضاء) يقوم عليه النّص بشيء من الالحاح، ونهاية الفواصل التسجيعية تتناسب

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، ٤٨/١.

[٢] نهج الفصاحة، ٤٠/١، والكافي، الكليني،١٠٧/٢.

[٣] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤٣٤/٤، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٤٧.

[٤] نهج الفصاحة، ٤٨/١.

مع البنية الدلالية القائمة على الأمر ممّا تحقّق تعاضدًا واضحًا، مع الالتفات إلى الطبيعة المقصدية للنّص الحديثي، فالحشد الصوتي للفقرات (اء) يتناسب مع مقام النّص؛ لأنّه قائم على مجموعة من الأمور العظيمة الّتي أمر الرّسول(ﷺ) بالابتعاد عنها، وهي الاستعاذة بالله من شدّة البلاء ومشقّته، والذي لا طاقة للعبد بحمله، ولا قدرة له على دفعه، سواء كان هذا البلاء جسدياً؛ كالأمراض وغيرها، أو كان بلاء معنوياً؛ كأن يُسلِّط على الشخص من يؤذيه بالسبّ والشتم، والغيبة والنميمة والبهتان، وغير ذلك، فضلاً عن صوت (الهمزة) كثّف المعنى وجعله يتواشج مع إيقاعية الصوت، فضلاً عن قصر الفقرات لهذه السجعات تمنح الكلام جمالية.

ونلحظ حضور هذا النوع أيضًا في قوله (ﷺ) : ((**آفَةُ الدِّينِ ثَلاَثَةٌ فَقِيهٌ فَاجِرٌ وَإِمَامٌ جائِرٌ وَمُجْتَهِدٌ جَاهِلٌ**)) [1]

نجد إنَّ الجناس الوارد في الحديث الشريف المتمثل بـ(فقيه فاجر، وإمام جائر)أعطت بُعدًا دلاليًا من خلال التجنيس الصوتي المتمثل بحرف الروي(الراء) الذي يتناسب مع مقصد النبي الأكرم(ﷺ) الذي إيصاله للمتلقي، أمّا صوت (اللام) للفقرة الأخيرة فهي تتناسب أيضًا مع صوت (الراء) والمتمثّل بـ(مجتهد جاهل)، فالراء واللام صوتان صامتان لثويان، فضلا عن اشتراكهما في المخرج الصوتي، فأدّى التشابه المزدوج المتمثّل بالبنية، والتقارب الصوتي، أعطى وظائف مزدوجة أيضًا ودلالات مختلفة، ونغمة موسيقية مؤثرة للسامع، يجعل المتلقي يقف عنده، ويتأمل فيه، ويشعر بقدرة المتكلم على صياغة تلك الألفاظ البديعية دون تكلف أو اهتمام بتلك المحسنات على حساب المعنى.

٢-السجع المرّصع

هو أن ((يكون ما في إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية)) [2]، وهذا اللون السجعي يقوم المتقدم من الفقرة من الكلمات مختلفًا، والمتأخر منها يتكون من كلمات مختلفة، لكنّها تتماثل في ثلاثة أشياء هي: الوزن، والقافية وتماثل القرائن)). [3]

---

[1] نهج الفصاحة، ٦٦/١، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي،٩٥٤.

[2] أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين،٢٥٠/٦.

[3] أساليب البديع في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني،٢٠٧.

إنَّ التوازي ما بين الفقرات قائم على توزيع الألفاظ بشكل عادل الأمر الذي يؤدي بالإيقاع الى بلوغ ذروته، وهذا يولّد جرسًا صوتيًا تألفه الأسماع، وهذا ما نجده في قوله (ﷺ) : **((إذا أرادَ اللهُ بقومٍ خيرًا ولَّى عليهمْ حُلماءَهم، وقَضى بينهمْ علماؤُهمْ ، وجعلَ المالَ في سمحائِهم، وإذا أرادَ بقومٍ شرًّا ولى عليهمْ سُفهاءَهمْ، وقَضَى بينهمْ جهالُهم، وجعلَ المالَ في بخلائِهم))** [١]

نستجلي هنا تراصف ظاهرة السجع المرصع، إذ قسم الكلام إلى وحدات إيقاعية منتظمة، وبناءات هندسية متواترة مع الإشارة إلى أن هذا الانتظام يخضع لطول الفقرات بين الفواصل ؛ إذ كلما كانت الفقرات أقصر كلما كان الصوت أكثر قربًا ووضوحًا، ونلحظ انتقاله بيسر وتدرج ماهر من فقرة متوسطة إلى قصيرة مقاربة كما في المقطع الأول ، مما نقل المتلقي من حالة إلى حالة من دون احساس في التغيير حيث تتبوأ دورها في الايقاع ذي التطريب، والترنيم مما يسجل بعداً وظيفياً في الأداء والتأثير، وبلوغ المقاصد والغايات؛ لأنَّ ((معالجة الصوت تحقق مقاربة ناجحة إذ ما استثمرت في ضوء علاقة الصوت بالدلالة)).[٢]

فضلاً عن هيمنة صوت (الميم) الذي ينماز بكونه حرف مجهور شديد [٣]، على مقاطع هذا النّص الحديثي من خلال تكراره في الألفاظ ، فضلاً عن النظام الايقاعي، جاء بأسلوب ونسق متوازن، حتى يغدو ذا سمة واحدة، ونظام متحد يشحن الذهن، لمؤازرة المعنى الدلاليّ في مقام ذكر صفات القوم، الأمر الذي كان ليخبو أَثره لولا هذا التوظيف المتمثل باعتدال عدد كلمات الفقرات، والمحافظة الشديدة على التسجيع ، بالمراوحة بين حالتي صوت الروي تارة، وعدد فقرات تارة أخرى.

ومن مثال هذا السجع قوله (ﷺ): **((العَقلُ فِي أمْرِ الدُّنيَا مُضْمَرةٌ والعَقْلُ فِي أَمْرِ الدّينِ مُسرّةٌ))** [٤]

---

[١] نهج الفصاحة، ٨٣٤/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ،٣٩٠.

[٢] البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسيّاب، حسن ناظم، ٩٧.

[٣] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤٣٤/٤، ٤٣٥.

[٤] نهج الفصاحة، ٦٦١/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، الألباني ،٥٢٠.

نجد التماثل السجعي في الحديث الشريف (العقل في أمر الدنيا مضمرة، والعقل في أمر الدين مسرة) منحه تنغيمًا إيقاعيًا بارزًا يتواشج مع بنية المعنى، التنسيق الصوتي للحديث الشريف قائم على توزيع الأصوات وألفاظ الفقرات بشكل عادل، الأمر الذي منح النّص الحديثي إيقاعًا صوتيًا عذبًا قائمًا على تكرار حرف الروي(التاء) وهذه الإيقاعية الموسيقية تتواشج مع إرسالية النّص الحديثي القائمة على مبدأ العقل ، فالعقل يتجسد في أمر الدين ولا يمكن أن يعقل ولو عقل لما سمي مع أمر الدنيا مضمرة، وهذه الرّسالة تتناسب مع الصوت الشديد، وهذه الصفة الصوتية تعطي للإيقاع وضوحًا وتأمّلاً للمتلقي فيما سيق من الفقرتين فيما سيق من معاني ومظانها لهذا يشترك المتلقي في الوقوف على حرف الروي؛ ليتورط في عملية التأويل، والغوص في تلك الجواهر.

ومن شواهد قوله (ﷺ) ((**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**)) [1]

قد تكون الحديث الشريف من ثلاث فقرات منتظمة في مقطعين، فصوت (الفاء) في فقرات المقطع الاول (ائتلف)، والمقطع الثاني(اختلف)، فهذا الثنائيات المتوازنة أبرزت ترددات ايقاعية، عملت على تآلفٍ نصي يرتقي بالدلالة والصوت معاً، موظفاً (الجناس) هنا لتحشد طاقته الإيقاعية ، للنهوض بالمستوى الصوتي، فضلاً عن هذا الاتفاق الصوتي نجد تكافؤا وزنيًا حصل من الألفاظ المسجوعة، عمد إلى إحداث سلسلة متصلة الحلقات لا نكاد نفرغ من سماع حلقتين مزدوجتين حتى يفضي بنا المقام إلى حلقات أخرى تكمل الدلالة، وتدعم الصوت مع الاتفاق، لذلك جاءت الثنائيات الصوتية المسجوعة لتعزيز المعنى الّذي يريده النبي (ﷺ) في بيان ماهية الأرواح، فالبنية الصوتية في الفقرات توافق الأفكار والمعاني وتنسجم معها وتؤثر تأثيراً بالغاً في نفس المتلقي، من خلال انتاج الايقاع[2].

٣- السجع القصير

وهو ((ما كان مؤلّفًا من ألفاظ قليلة، وكلّما كانت ألفاظ السجع قليلة، كان أفضل، لأنَّه يدلُّ على قوّة منشئه، وتمكّنه في الصناعة، وذلك لصعوبة إدراكه وبعد تناوله، ثمَّ إنَّ المعنى إذا صيغ

---

[1] نهج الفصاحة،٤٢١/١، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي ،٢٠٦/٦٥.

[2] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب،٤٠٠.

بألفاظ قليلة، شقَّ حصول السجع فيه، وضاق المجال في اجتلابه)) [1]، ومن شواهده قوله (ﷺ) في بيان أفضل الفضائل:((**أَفْضَلَ الفَضائِلِ أَنْ تَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ، وتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ**)) [2]

تكوَّن الحديث الشريف من ثلاث فقرات منتظمة في مقاطع ثلاثة ، فصوت (الكاف) روي فقرات المقاطع الثلاثة(أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمّن شتمك)، إنَّ لطبيعة المُهيمنات الصوتية في منطقة الثقل السَّجعيّ بالتزام صوت (الكاف) في كان لذلك الالتِزام قيمتهُ على المستويينِ الدلاليّ و الإيقاعيّ معا، فدلالِياً صوت هذا يناسب ما في سبيل الوعظ والإرشاد والتنبيه، ويناسب الذات الإلهية المقدسة من عظمةٍ وسموّ ورفعة ، و إيقاعيًّاً أَدَّى هذا الالتزام إلى تراكم التَّنظيمات الصوتية في ختام العبارات المسجوعة معطية إيقاعاً كثيفاً موحياً يدعم المعَنى الدلاليّ المتقدم و يُؤازِرُهُ، و لعلَّ مردَّ هذه الغلَبة لنمط السجع القصير هو طبيعة أسلوب الوعظ وخصوصيته الذي يعكس حالة شعورية في النفسِ الإنسانيَة، و النفس في كلتا الحالتين تميل إلى الإيجاز، و الاقتضاب، و تتحاشى الإطالة، والإطناب.

ومن شواهد قوله في بيان فضائل إطعام الطعام وبذله (ﷺ): ((**عَلَيْكَ بِحُسنِ الكَلام، وَبَذلِ الطَعامِ**)) [3]

نلحظ تكوين السجع هنا من فقرتين انتظمت في مقطعٍ واحدٍ، وصوت (الميم) روي فقرات هذا المقطع (الكلام– الطعام)، ويبدو أنَّ فونيم صوت(الميم) الذي ينهي هذه المقطع لم يكن وروده اعتباطياً؛ إنَّما بما يفيض به من شحنة نغمية، لوقعه الجميل على النفس، وقدرته على تحريك العواطف، فدلالِيًّاً صوت الغنة (الميم) يناسب هنا الإرشاد، وإيقاعياً جذب انتباه المتلقي إليه، بغية خلق تطريفٍ إيقاعيٍ تصغي له الأذن ويديم التواصل، ممّا كان له دورٌ في البنية الدلالية

---

[1] السجع في القرآن الكريم بين النفي والإثبات، محمد عمار الأبيض، الناشر: دار الكتب الوطنية، ط١، بنغازي، ليبيا، د.ت، ٦٠–٦١.

[2] نهج الفصاحة، ٦٥٢/٢، وأصول الكافي، الكليني، ٣٤٧/٢.

[3] المصدر نفسه، ٥٨/١، وبحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٠/٧١.

الصوتيّة محققاً ترابطاً على مستوى التراكيب، وممّا زاد الكلام هو وقوع السجع في فواصل قصيرة متساوية في عدد كلماته، وهذا الشكل ((أشرف السجع منطلة للاعتدال الذي فيه)). [١]

ومن شواهد قوله (ﷺ): **((البِسْ جديدًا، وعِشْ حَميدًا))** [٢]

إنَّ التماثل الصوتي القائم ما بين الفقرتين، منحا الحديث الشريف إيقاعًا مائزًا يتواشج مع بنية النّص الحديثي الدلالية، ومع مفتتح القرينتين بـ (البس جديدًا/ وعش حميدًا)فهذه الافتتاحية ترسل رسائل عدّة للمتلقي؛ بأنَّه صيغة أريد بها الدعاء، والأثر الصوتي لصوت الجهر والشدّة[٣]، صوت الروي(النون) أقوى أثرًا من أي صوت؛ لأنَّ الإيقاع النغمي الواحد يؤثر في الأسماع ويجعلها منساقة مع النّص الحديثي، ليتناسب مع طبيعة المعنى الدلالي، وليمتد على مساحة واسعة من النّص؛ ليمنحه إيقاعًا صوتيًا لطيفًا يؤثر في سمع المتلقي، فضلاً عن ميزة القصر التي تجعل من الكلام أسرع حفظًا وأسرع تداولاً، وأسهل على اللسان وأجرى في الكلام وكلّها مزايا أسلوبية أحسن النبي (ﷺ) استثمارها.

٤- السجع المتوسط

هو ((أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول طولاً ولا يخرج به عن الاعتدال خروجًا كثيرًا)) [٤]، ومن شواهد هذا النوع تمثّل في قوله (ﷺ) متعجبًا ممّن لا يخشى الآخرة: **((مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا))** [٥]

إنَّ التماثل السجعي في الحديث الشريف (نام هاربها/ نام طالبُها) للبنية الأسلوبية، تمنحه قدرة وفاعلية للتأثير في المتلقي، الأمر الّذي يؤدّي إلى تنغيم صوتي ناتج من حرف (الهاء) الذي

---

[١]المثل السائر، ابن الأثير، ٢٣٤/١.

[٢]نهج الفصاحة، ٩٤٠/٢، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب السلفية، د.ط، د.ت،٢٥٦/١٠.

[٣]ينظر: الكتاب، سيبويه،٤٣٤/٤، والمقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، د.ت ، ١٩٦/١.

[٤]السجع في القرآن بين المانعين والمجيزين، د. عمر بن طرية، مجلّة جامعة ورقلة، العدد١٢، ٢٠١٠م،٨٥.

[٥]نهج الفصاحة، ٢١٤/١، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م،٢٣٣/١٠.

ينماز بإيقاع صوتي طويل، الذي يتسم بالهمس والرّخاوة [١]، وهذا من شأنه يساعد على ((استقرار الفكرة في نفس السامع)) [٢]؛ ليتواشج مع بنية دلالة النّص الحديثي الأسلوبية في الحثُّ على عَملِ الطاعاتِ وعدمِ التكاسُلِ، وتنبيهُ الغافلين وتَخويفُهم وتَذكيرُهم بالنَّارِ التي يَنبغي الهروبُ منها، ولا يمكن إغفال ما للتغيير الإيقاعي من أثر على المتلقي الذي انماز بالمد الصوتي؛ ليتناسب مع المضمون الدلالي الّذي يريد الرّسول الأعظم(ﷺ) إيصاله إلى المتلقي.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في بيان أهميّة اقتران العلم بالهدى: ((**مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ هُدًى لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إلا بُعْدًا**)) [٣]

نجد إنَّ الحديث الشريف قد تكون من فقرتين منتظمة في مقطعين، فصوت (الدال/النون) في فقرات المقطع الاول (هدى)، والمقطع الثاني(بُعدًا)، فهذه الثنائيات المتوازنة أبرزت تردّدات إيقاعية، عملت على تآلفٍ نصي يرتقي بالدلالة والصوت معاً، موظفاً (الجناس) هنا لتحشد طاقته الإيقاعية، للنهوض بالمستوى الصوتي، فضلاً عن هذا الاتفاق الصوتي نجد تكافؤا وزنيًا حصل من الألفاظ المسجوعة، عمد إلى إحداث سلسلة متصلة الحلقات لا نكاد نفرغ من سماع حلقتين مزدوجتين حتى يفضي بنا المقام إلى حلقات أخرى تكمل الدلالة، وتدعم الصوت مع الاتفاق، لذلك جاءت الثنائيات الصوتية المسجوعة لتعضيد المعنى الّذي يريد النبي الأكرم (ﷺ) إيصاله إلى المتلقي وهو مدى خطورة الأخذ بالعلم من دون العمل به، فالبنية الصوتية في الفقرات توافق المعنى وتنسجم معه لتؤثّر تأثيرًا بالغًا في نفس المتلقي.

---

[١] ينظر: الكتاب، ٤٣٤/٤، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مؤسسة قرطبة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ٧٦، وعلم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، د.ت، ١٧٨.

[٢] البديع والتوازي، عبد الواحد حسن،٣٤.

[٣] نهج الفصاحة، ٦٣٥/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ٣٧/٢.

٥- السجع المطرّف

هو أن تتفق الفاصلتان في حرف التقفيه ويختلفان في الوزن[١]، ومن شواهد السجع المطرّف في قوله (ﷺ) في الدعوة إلى الاستغفار عن كبائر الذنوب وصغائرها: **((لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ))** [٢]

يتكون الحديث الشريف من فقرتين تسجيعيتين متماثلتين بحرف الروي (الراء) وهي(الاستغفار/ الإصرار) وهذا التماثل يترك أثرًا واضحًا على النفس متناسبًا مع الدعوة إلى الاستغفار عن كبائر الذنوب وصغائرها، إذًا فالارتباطَ المعنويّ لِلأَلفاظِ المسجوعة في النّص الحديثي، فارتباط كُل أَولئك بالنواة الرئيسةِ في النّص وهي الدعوة للاستغفار الّذي يدعو إليه الرّسول (ﷺ)من المسلم، وبيّن أنّ الصغيرة مع الإصرار لا يبقى صغيرة على حالها، لأنَّ الإصرار بها معصية أخرى تنضم إلى الأولى فإذا دام على الإصرار توالت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد كبيرة لا سيما إذا كان الإصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار، فقد آزرتهُ التقنيات الإيقاعية تمثَّلتْ بمجيءِ الفقراتِ؛ سجعَ مطرفٍ، ممّا أحدث تناسقاً في الإيقاعِ الداخلي من حيث التماثل الوزنيّ و النَّماثل المعنويّ و الإيقاعي الذي أحدثه الروي والحرف الملتزم.

ومن شواهد قوله(ﷺ) أيضًا في بيان ما ينفع وما يتبع: **((خَيْرَ الْعَمَلِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اتُّبِعَ))** [٣]

نجد إنَّ التماثل السجعي للحديث الشريف في الفقرتين(خير العمل ما نفع/ وخير الهدى ما اتبع) الناتج من توزيع الألفاظ والإيقاع الصوتي قد منح النص تراخيًا إيقاعيًا يكسب النّص الحديثي بطئًا موسيقيًا، والوحدة الناتجة من صوت السجعي (العين) يتآلف مع المضمون الأسلوبي للوعظ والارشاد وهذا ((التشابه في الجرس يدفع الذهن إلى إلتماس معنى تنصرف

---

[١]ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين،٦/٢٥٠، ومقدّمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني، محمد بن سليمان البلخى المقدسي الحنفي بن النقيب، تحقيق: زكريا سعيد علي، الناشر: مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،٤٧٢.

[٢]نهج الفصاحة، ٦٥٢/٢،وشرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني،٩/٢٨١.

[٣]المصدر نفسه، ٥٨/١، والاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م،٣٤٢.

إليه(الألفاظ) بما تثيره من انسجام بين نغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى))[١] للحديث الشريف، متضافرًا مع الدلالة المركزية التي تتضمن الوعظ والارشاد، فالتراخي الإيقاعي القائمة عليه السجعات تتناسب مع الديمومة في العمل على الخير والحث عليه، وقصر الفقرات فيما بينها تؤثّر في النّفس وتترك أثرًا.

ومن قوله (ﷺ) في بيان حال الدنيا وعدم ثباتها: ((**الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ**)) [٢]

يتكوّن الحديث الشريف من فقرتين منتظمة، وصوت (الكاف) روي الفقرات التسجيعية (كان لك أتاك على ضعفك/ وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك) والحشد التكراري لصوت (الكاف) أعطى بُعدًا إيقاعيًا قويًا يتناسب مع بنية الحديث الأسلوبية، والوحدة الإيقاعية الناتجة من تكرار الصوت السجعي(الكاف) الذي ينماز بأنَّه شديد مهموس [٣] فهذا التوزيع الصوتي من شأنه أن يدعم الفكرة ويؤكدها لدى المتلقي، فالرّسول (ﷺ) يوجّه النصح والارشاد إلى المتلقي ويؤكد على بيان حال الدنيا فهي كالدول لا ثبات لها ولا قرار بل تتغير فتكون مرة لهذا ومرة لذاك، فجاء السجع متناسب مع المضمون الدلالي لرسالة الحديث الأسلوبية.

ومن خلال ما تقدّم نجد إنَّ بأنواعه في كلام الرّسول(ﷺ) استجع جميع مقوّمات الجمال والقوّة والبيان فجاء عفويًا من غير تعسف ولا تكلّف بمفردات لطيفة زاخرة بالمعاني، وقد استعمله (ﷺ) وسيلة لإبراز الدلالة للمتلقي؛ لذا حقّق نجاحًا صوتيًا إذ وائم بين النمط الصوتي لحروف الكلام، ونظام مقاطعه، مع طبيعة موضوعه، وإنّه توظف السجع فنيًا وإيقاعيًا في بلورة المعنى المراد بشكل يستهوي الأسماع وتميل إليه القلوب، فضلاً عن تنوع الفواصل المسجوعة في وحدة لغوية الّي أدّى إلى تنوع الإيقاع ممّا رسم قطعة موسيقية نغمية تثير مشاعر المتلقين وجعلهم يتفاعلون والقيمة الدلالية للنّص الحديثي.

---

[١] جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب،د. ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٠م،٢٨٤.

[٢] نهج الفصاحة، ٣٤٧/١، والكافي، الكليني، ٧٤/٢.

[٣] جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب،د. ماهر مهدي هلال،٢٨٤.

المبحث الثالث: الازدواج

لا ريب في إنَّ للازدواج ملمحاً أسلوبياً بديعياً؛ لما يتمتع به من الإيقاع والتناغم الموسيقي المنتظم للتراكيب المزدوجة في النثر، فله أثره الواضح وارتباطه العميق بالمستوى الفني في النصوص، وأكثر ما يقع هذا الازدواج الصوتي في أسماء مثناة مضافة، فهو يجعل الكلام عذب، وألفاظهُ عذبة حلوة [١].ويعرّف على أنَّه ((تجانس اللفظين المجاورين، نحو: من جدَّ وجد، ومن ولَجَّ ولج)). [٢]

فبهذاُ عاملٌ مهمٌّ للحدث الإيقاعي، يتأتى من التقارب الصوتي، واللفظي، الأمر الذي يؤثّر في طبيعة الجرس الصوتي؛ لينبه القارئ إلى إعادة إنتاج القراءة ؛ للالتذاذ بالوقع الموسيقي مرّة أخرى، وهو أن تأتي في كلّ فقرة كلمتان مزدوجتان، أو أن يزاوج بكلمات حلوة، وألفاظ عذبة متوازنة تحدث إيقاعًا صوتيًا عذبًا يدهش الأسماع، ويقوي المعنى في الذهن، وضمن هذا النوع ما يأتي بكلمتين صورتهما واحدة. [٣]

فعندما تتزاوج أو تتساوق ألفاظ الكلام في رنتها الصوتية ونغمتها الموسيقية، فإنَّها تحدث رنينًا له صدًى في نفس السامع[٤]، وهذا النغم الموسيقي الذي تؤديه المزاوجة يثير انتباهًا عجيبًا[٥]، في نفس المتلقي الذي ينشد رشاقة اللفظ، والإيقاع النغمي.

وقد تجلّى توظيف الازدواج في كلام الرّسول (ﷺ) مساحة مهمّة، ومن ملمح الازدواج في قوله (ﷺ): **((خِيارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تحبُّونَهُم ويحبُّونَكُم وتُصلُّونَ علَيهِم ويصلُّونَ علَيكُم وشرارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تبغَضونَهُم ويبغَضونَكُم وتَلعنونَهُم ويَلعنونَكُم))** [٦]

---

[١] ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي ٢ / ١٨٩.

[٢]الخلاصة في علوم البلاغة، علي بن نايف الشحود، ط١، د.ت، ٨٥.

[٣]ينظر: حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ،إبراهيم أمين الشواربي، تقديم: أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١٢٠، ومقدّمة تفسير ابن النقيب، ابن النقيب، ٤٦٩، وجواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء العرب، أحمد الهاشمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م، ٢٦٦.

[٤]ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ٤٦.

[٥]ينظر: المزاوجة اللفظية في العربية، د. تراث حاكم مالك الزيادي، واثق غالب هاشم، مجلة دراسات الكوفة، العدد١٠، ٢٠٠٨م، ٣٠.

[٦]نهج الفصاحة، ١٧/١، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاجٍ، ١٨٥٥.

نلحظ أنَّ الذي أعلى من شأن قصدية الحديث العليا التوازي الصوتي الحاصل من جذر الازدواج (يحب)و(يصل) و(يبغض) و(يلعن) وبروز التراكم للأصوات المجهورة الشديدة تواشج مع طبيعة الدلالة الضمنية؛ لتحدث في نفس المتلقي متعة المفاجأة من الانتقال من فكرة إلى أخرى، ومن شأن هذا التوازي الحاصل من توزيع الأصوات على مسافات معينة بتراكم صوتي؛ لكسر الرتابة والتواشج مع قصدية المتكلم إذ يُبيّن النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ خِيَارَ أَئِمَّة المسلِمين (يعني وُلاةَ الأمور)، سواءٌ كان الإمامَ الكبيرَ في البلدِ وهو السُّلطانُ الأعلَى، أو كان مَن دُونَه؛ الَّذِينَ تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكم، أي :الَّذِينَ عَدَلوا في الحُكم فتَنعَقِد بينكم وبينهم مودَّةٌ ومَحبَّةٌ؛ وتُصلُّون عليهم ويُصَلُّون عليكم، والصَّلاة هنا بمعنى الدُّعاءِ، أي :تَدْعُونَ لهم ويدعون لكم؛ وشِرارُ أَئِمَّتِكم الَّذِينَ تُبغِضُونَهم ويُبغِضُونَكم، ونلعنونهم ويلعنونكم، أي: تدعون عليهم ويدعون عليكم. ونَهى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن مُنابَذَتِهم، أي: عَزْلِهم وطَرْحِ عَهْدِهم ومُحارَبَتِهم، إذ تجلّى تعدد الازدواج(تحبونهم ويحبونكم/وتصلون عليهم ويصلون عليكم/ وتبغضونهم ويبغضونكم/ وتلعنونهم ويلعنونكم) يضفي قيمة عالية، يستجلي رسائله ويؤكّد محورية قصده (ﷺ) فضلاً عن النسق الصوتي الذي يضفي على بؤرة النّص الحديثي قيمة جمالية تجعل المتلقي يستشعر بقيمة المعنى المراد ايصاله له.

ونستشف الازدواج في قوله (ﷺ) في بيان أهمية صلة الرّحم: **((الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ))** [1]

وقع الازدواج الصوتي في الحدث الشريف بين الفقرات المتقاربة (وصلني/ وصله) و(قطعني/ قطعه)، إذ جاء معبرًا عن التقارب الصوتي، والدلالي المؤثر في سياق النّص الحديثي، فعمليّة ترديد الجرس الصوتيّ في هذا النّص الحديثي بمثابة منبّه للمتلقّي، أي تنبيه لقضية رئيسة هنا، وهي الحثَّ على صلةِ الرَّحم، وجعل لها أجرًا كبيرًا، وبيَّن شأْنها العظيم عند اللهِ، والبنية التراكمية الصوتية للازدواج عبرت عن الدفقات الصوتية المشحونة بالدلالة، وقد توزعت الأصوات توزيعاً منتظماً، منسقاً، مؤازرة الوظائف الداعمة لمحورية صلة الرّحم، مضيفاً هذا التسلسل الجملي في النّص الحديثي إيقاعاً صوتياً بارزاً، فحملت هذه الأصوات الثنائية البنية الصوتية، دلالة زادت النّص الحديثي قدرة تعبيرية عالية، و جعلت من الحدث الذي يرسمه مستمراً، ومكرراً .

---

[1] المصدر نفسه، ٧٠/١، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ٢٥٥٥.

وكما لحظ الازدواج في قوله (ﷺ): **((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ طيّبٌ يحبُّ الطَّيّبَ نظيفٌ يحبُّ النَّظافةَ كريمٌ يحبُّ الكرمَ جوادٌ يحبُّ الجودَ فنظِّفوا بيوتَكُم ولا تشبَّهوا باليَهودِ))** [١]

نستشف عن طريق البنية الأسلوبية للحديث الشريف أن ازدواج الفقرات القائم في النّص الحديثي ما بين(طيّب/ الطيب، كريم/ الكرم، جواد/الجود) يحقق إيقاعًا صوتيًا عذبًا يتواشج مع البنية الدلالية للنّص الحديثي القائمة على الحث على الطيب، والنظافة، والجود، وهذه الدلالة والرسائل الأسلوبية تزيد من تماسك النص الحديثي وتضفيه عذوبة نتيجة التراكم الصوتي الحاصل من التوازن في توزيع الأصوات على مساحة معينة ومقصودة، فالتراكم لصوت(الباء/ الميم/الدال) وتوزيعها على فضاءات النّص الحديثي بشكل متوازن يمنح الكلام قيمة إيقاعية تتواشج مع طبيعة الصفة الصوتية لها القائمة على الهمس والرخاوة والشدة[٢]، هذا الإيقاع المتغير للصوت يجعل الكلام أكث انسيابية ودهشة لمتابعة السامع له، والتذاذه بذلك الإيقاع، والسمة الأسلوبية للتراكم الازدواجي في النص الحديثي قائمة على تماثل وتعادل في مبانيه ومعانيه؛ ليقع موقع الاستحسان في القلب، وليوضح المقاصد التي يريد النبي (ﷺ) أن يبلغها ، وهذا يعتمد على أنَّ((التنسيق الصوتي في التوازي يتم عن طريق توزيع الألفاظ في الجملة أو العبارة، توزيعًا قائمًا على الإيقاع المنسجم للفظ أو الصوت، سواء في الجمل المتصلة ببعضها أو المترتبة على بعضها عن طريق التضاد أو التشابه في المعنى أو في الصياغة النحوية)). [٣]

ومن هذه السياقات الإيقاعية ذات الازدواج الصوتي ما جاء في قوله(ﷺ): **((عِفّوا عَن نِسَاءِ النّاسِ تَعِفّ نِسَاؤكُم وبِرّوا آبَاءَكُم تَبرّكُم أَبنَاؤُكُم وَمَن أَتَاهُ أَخُوهُ مُتنَصّلاً فليقبل ذلك مِنهُ مُحِقّاً كَانَ أَو مُبطِلاً فَإِن لَم يَفعَل لَم يَرِد عَلَيّ الحَوضَ))**. [٤]

يتجلّى الازدواج الصوتي في (عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم) في فقرات طويلة، وهذا يسهم في رفع كثافة الإيقاع الصوتي، والموازنة الامة بين الفقرات في الوزن والإيقاع، ممّا يمنح النّص إيقاعًا داخليًا ناتجًا من توازي الفقرات وانسجامها، وهذا

---

[١] نهج الفصاحة، ٩٩٩/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٢٤٨٠.

[٢] ينظر: مهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، تقديم: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، ٣١٦.

[٣] البديع والتوازي، عبد الواحد حسن،٢٨.

[٤] نهج الفصاحة، ٥٤١/١، والخصال، علي بن بابويه القمي الصدوق، ٢٣٩، ، والمستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري،١٥٤/٤.

الحضور يرسم صورة أكمل للبنية الأسلوبية؛ لأنَّ ((الموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد فيه الفصاحة، لأجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع الأشياء)) [١]، إذ تكشف القيمة لمتحققة ثراءً موسيقيًا للنّص الحديثي منسجمًا مع القيمة الدلالية له، فالرّسول (ﷺ) يبيّت أنَّ من عف عف نساؤه، ومن رتع في الحرام قد يبتلى بنسائه بذلك، ونستجلي أنَّ قصديته (ﷺ) في الحديث الشريف إرسال رسائل تقوم بكسر الرتابة، وتحفيز ذهن المتلقي للترقيب والتواصل مع إرسالية النّص الحديثي الكبرى، وأنّ الإيقاع الصوتي المائز في النّص الحديثي الناتج من الازدواج الصوتي وتوازي فقراته له أثر كبير في دعم الدلالة الإرسالية للنّص الحديثي، وجعلها محور اهتمام المتلقي اهتمامًا واعيًا ومقصودًا فكثافة الجرس الصوتي دعمت تكثيف المعنى وتركيزه.

ومن السياقات الايقاعية للازدواج ذات الجرس الصوتي المنسجم في قوله (ﷺ): **((منِ استغنى أغناهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ومنِ استعفَّ أعفَّهُ اللَّهُ))** [٢]

إنَّ التقطيع الصوتي القائم على قصر العبارات قد منح الحديث الشريف إيقاعًا مائزًا أضفى على النّص الحديثي قوّة، وقيمة معينة نابعة من الإيقاع الداخلي لجرس الحروف القائمة على التراكم، وبديعية التوازي للفقرات المزدوجة(استغنى/ أغناه، استعف / أعفه) ؛ لتمنح النّص الحديثي إيقاعًا صوتيًا، وهذا قائم على انسيابية المقاطع الصوتية المعتدلة؛ فـ ((الكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهًا عجيبًا؛ وذلك لما فيه توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكون منها جميعًا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس أخرى)) [٣]، ومبدأ ((المزاوجة أو الازدواج مبدأ أصيل من المبادئ الفنية للتوازي)) [٤]، التي تتواشج مع طبيعة الفكرة الرئيسية التي يريد المتكلم إيصالها وهي الحث عن العفاف والاستغناء عن العفاف وأن لا يسأل الناس إلا من كان مضطرًا، فضلاً عن التراكم الصوتي لصوت(الألف/ الهاء/ الفاء) المتوزعة على فضاءات النّص الحديثي وبمساحات معينة، وأنّه قد

---

[١] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ١٥٤/٣.

[٢] نهج الفصاحة،٦٥٢/٢، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ٩/٣.

[٣] موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ١١.

[٤] البديع والتوازي، عبد الواحد حسن،٢٨.

منح إيقاعًا صوتيًا متمثلاً بالتضاد الصوتي ما بين صوت الفاء المهموس الرخو [١]، وصوتي (الألف /الهاء) من الأصوات المجهورة [٢]، وهذا اللون الصوتي قائم على طبيعة المعنى المراد إيصاله.

ومن شأن الازدواج في قوله (ﷺ) :((**رُدُّوا الْمِخْيَطَ والخِياطَ مَنْ غَلَّ مِخْيَطًا أوْ خِياطًا كُلِّفَ يومَ القيامَةِ أنْ يَجيءَ بِهِ وليس بِجَاءٍ**)) [٣]

بالتأمّل الدقيق في الحديث الشريف، نلحظ أنّ التراكم الصوتي الحاصل من المزاوجة الكلامية للفقرات (المخيط/ الخياط) و(مخيطا/خياطًا) منحت النّص الحديثي قيمة موسيقية جعلت القارئ ينتبه إلى قيمة التتابع الحاصل، على مستوى الفقرة التي تلفت انتباه المتلقي إلى قصدية الرّسول (ﷺ) هو كناية عن دوام تعذيب من يأخذ غنيمة ويقال له جيء به وليس بقدر على ذلك، فضلاً عن المسافة القصيرة بين الفقرات التي عززت التلاحم الدلالي، وليس بخفي على السامع ما أحدثه هذا الازدواج المتقارب من تناسقٍ صوتيٍ، فالجذر (خيطَ) منتظم في أصوات ثلاثة زادت من تكثيف إيقاع تمركزه في بؤرة النص الحديثي، والتنوع الإيقاعي منح المعنى قدرات إيقاعية؛ لتنبه المتلقي إلى خطورة هذه المسألة، وبسبب تمحور فونيمات (خ/ي/ط)، بصفة صوتية مستمرة لا ينقطع منها النفس، لتدعم المعنى ، والبنية الصوتية في الازدواج المشتق يهدف إليها المتكلم في أكثر الأحيان، بغية تكثيف الإيقاع الداخلي وتقوية النغم في النّص الحديثي.

ومما تقدّم نجد إنَّ أسلوب الازدواج في أقواله (ﷺ) نمطًا أسلوبيًا مائزًا ضمن انماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكوّنة للنّص الحديثي، فضلاً عن العنصر الصوتي الايقاعي الذي أسهم في استجلاء المعنى، وتأثيره على المتلقي.

---

[١] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤٣٤/٤، والمقتضب، المبرد، ١٩٥/١، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٢٢.

[٢] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٧٥، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ٥٨.

[٣] نهج الفصاحة،٦٥٢/٢، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ٩/٣.

توطئة

إنَّ دراسة النظم التركيبية للخطاب تنبثق عبر الوظائف اللُّغوية للمفردات الّتي تولّد النّص، فالتراكيب الأسلوبية تنشأ من ترابط الألفاظ مع بعضها على هيأة يختارها منشئ النّص؛ لتكون نسيجًا نصيًا جماليًا، فضلاً عن أنَّ التركيز على فعالية البنى التركيبية وتجلياتها الأسلوبيّة، لابد أن يستند إلى التحليل النحوي الّذي يقوم بتفسير صلة البنية النحوية للجملة ويقوم بتفسير صلة البنية النحوية للنص كله بدلالته، ويبحث عن سبب استعمال منشئ النص بنية نحوية بعينها من دون غيرها، وصلة ذلك بما يريد أن يحملهُ من دلالات [١]، فالنحو هو الرّكيزة الّتي تستند إليها دلالة النّص.[٢]

والوقائع الأسلوبية الّتي هي عنصر لغوي ينظر إليه من جهة استعماله لأغراض أدبية معينة [٣] والتي تختص بالجانب النّحوي لها صلة بالعلاقات الدلالية الّتي تكوّنت من الوظائف النّحوية؛ لأنَّ التركيب متى فقد الدلالة فقد قيمته.[٤]

من هذا نجد ((أنَّ صياغة التراكيب الإبداعية إنَّما تمثّل في حقيقتها قدرة الفنان على تشكيل اللُّغة جماليًا بأن يخترق إطار المألوفات أحيانًا، أو يصنع منها شيئًا شبيهًا بغير المألوف، وهو في ذلك يتعامل مع مواد أولية ذات خواص معجمية قابلة لأن تزرع في السياق كما هي قابلة لأن تزرع فيه بشكل متطور، ولكنّها في كلتا الحالتين تقدّم الأنموذج الأسلوبي المميّز بالبنية الجمالية)). [٥]

---

[١] ينظر: بنية القصيدة، عبد الهادي زاير، مجلّة كليّة الآداب، العدد٣، ١٩٩٨١م،٢٢٧، والأحاديث الفنية عند الإمام الجوادﷺ، مقاربة أسلوبية، أ.د عبد الإله العرداوي،١٨١-١٨٢.

[٢] ينظر: بنية اللّغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمّد الولي، ومحمد العمري، الناشر: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ١٩٨٦م، ١٧٨.

[٣] ينظر: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسيّاب، حسن ناظم، ٦٨.

[٤] ينظر: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزيدي، الناشر: الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس، ١٩٨٤م،٧٣.

[٥] جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمّد عبد المطلب، الناشر: الشركة المصرية العالمية – لونجمان، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م،١٨١.

إنَّ للبنية التركيبية حيزًا كبيرًا في الدراسات الأسلوبيّة؛ لأنَّها تقوم بتحليل العمل المنتج، والبحث في مكنوناته اللُّغوية للوصول إلى القيم الإبداعية الجمالية التي تختبئ في باطن النصوص، فتكشف عن الأثر الذي يتولد من تواشج التركيب مع الدلالة، فبها تعرف براعة المنشئ ومقدار إمكانيته في استغلال اللُّغة وهي تشكّل الموقع الفذ في الخطاب الأدبي، وبها نتمكّن من دراسة النص وتحليله والوصول إلى لطائفه وجمالياته. [١]

في محور البنية التركيبية نقوم بدراسة أحوال الجملة في النص المنتج، وما يطرأ عليه من تغير وتحوّل؛ لأنَّ ذلك التغير والتحول يتبعه تحول في الناتج الدلالي. [٢]

فالمستوى التركيبي يهتم بدراسة الدوال في نطاق محور السياق الوارد؛ لإبراز الخصائص اللُّغوية لتلك الدوال[٣]، وقد تنبّه النقاد البلاغيون العرب المعاصرون إلى أهميّة الجانب التركيبي في الخطاب الأدبي؛ لأنَّ المتلفظ يعمد من خلاله إلى تكسير الجملة العادية بحثًا عن تركيب غير عادي، وهو نواة أدبية للخطاب[٤]،وعليه فأنَّ التحليل الأسلوبي يتّجه إلى تركيب الجملة وترتيب عناصره.[٥]

---

[١] ينظر: البنيات الأسلوبية في شعر أبي الفتح البستي، مها يوسف عاجل نعمة، رسالة ماجيستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م، ٩٢.

[٢] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، ٥٩.

[٣] ينظر: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزيدي،٧٣.

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ٧٤.

[٥] ينظر: علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، صلاح فضل، مجلّة فصول، العدد١، القاهرة، ١٩٨٤م، ٥٦.

المبحث الأوّل:

التّقديم والتأخير

يعدُّ من أحد الأساليب الّتي انمازت بها اللُّغة العربيّة، فهو يتضمن طاقات، وقدرات تعبيريّة لها القدرة على الإفصاح عمّا يجول في داخل المتكلّم، كما إنَّ تغيير ترتيب أجزاء الجملة عن مواقعها الأصلية، وإعطائها نتاج دلالي أقوى ممّا كانت عليه، يبيّن اللُّغة العربية، ومدى اهتمامها بالمتقدّم، وقد ذكر سيبويه(ت:١٨٠هـ) بأنَّهم ((يقدّمون الّذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى)). [١]

وقد عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ) بأنَّه:((هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان))[٢]، و((التقديم والتأخير مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي))[٣]، هذا وأنَّ ((تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها... ينبغي التنبيه إلى أن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر)).[٤]

ثمَّة وظائف كثيرة للتقديم والتأخير، ومن هذه الوظائف، العناية والاهتمام، والاختصاص، والافتخار، والتفاؤل، والتشاؤم، وإفادة القصر، وإظهار التعظيم والتحقير، وتقوية الحكم وتوكيده، والتعجيل المسرّ والمساءة، والمناسبة، والسببية، والتعجب، والتدرج الزمني، والتشويق للمؤخر، ومراعاة الترتيب بحسب الأسبقية، والاستلذاذ، وعود على مذكورٍ سابق. [٥]

---

[١] الكتاب، سيبويه ، ٣٤/١.

[٢] دلائل الاعجاز،١٠٦.

[٣] البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠م، ١/ ٩١.

[٤] علم المعاني، عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ،١٣٣.

[٥] ينظر: مستويات السرد الإعجازي في القصص القرآني، شارف مزاري، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، ٢٠٠١م، ١٨٩.

وهناك صيغ كثيرة للتقديم والتأخير في اللّغة العربية، فقد يقدّم الخبر على المبتدأ، ويقدّم المفعول به، والجار والمجرور، والفاعل على الفعل، والحال، وخبر إنّ على اسمها، وخبر كانَ على اسمها،...إلخ، وعند إحصاء النصوص التي ورد فيها التقديم في نهج الفصاحة وجدتُ أنَّها تمثّلت في بنية التقديم الخبر على المبتدأ، وبنية تقديم المفعول به على فعله، وبنية تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل.

١- تقديم الخبر على المبتدأ

تنوع هذا الأسلوب في نهج الفصاحة إذ عبّر عن مرونته واستيعابه لبنى هذا الأسلوب المتغاير وأثرها في توكيد المعنى، وقد يخرج التقديم والتأخير لمعنى التشويق، أي يجعل النفس تتشوق الى ذكر المتأخر [١] ونجد هذا الملمح الأسلوبي في تقديم الخبر في قوله (ﷺ): **((إنَّ في الجنةِ بيتًا يُقالُ له بيتُ الأسْخِياءِ))**. [٢]

نلمح في هذه الحديث الشريف تقديم خبر إنَّ شبه الجملة (في الجنّة)، على أسمها(بيتًا)؛ للتخصيص أي يختّص بهم دون غيرهم، لأنَّ التقديم هنا أشدُّ وقعاً من تأخيره وأفخم شأناً؛ إنّما قدِّم لمكان نظم الكلام؛ لأنَّه لوجاء الكلام كذا: (إنَّ بيتًا في الجنّةِ) اختل نظام الكلام، وأصبح المعنى غير شيّق، لم يجذب انتباه المتلقي، فالتقديم هنا أضفى على النصّ الحديثي المزيد من القوَّة التعبيريَّة في إبراز معنى التقديم، وهذا بطبيعته يدلُّ ((على مرونة اللغة العربية التي تفسح المجال أمام الأديب بالتصرّف بالجملة من خلال التنقل بينَ أجزائها)) [٣]، فأعطى التقديم غرضًا بلاغيًا قصده الرّسول (ﷺ).

وكذلك أضفى التقديم والتأخير دلالة الاخْتِصَاص في الكلام، وحصل هذا المعنى في قوله (ﷺ):((**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْغَيْرَةَ عَلَى النِّسَاءِ، وَالْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ، فَمَنْ صَبَرَ**

---

[١] اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد علي السَّراج، الناشر: دار الفكر ،ط١، دمشق،١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م،١٦٤.

[٢] نهج الفصاحة، ٤٦٣/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ١٨٦٢.

[٣] الخطاب في نهج البلاغة دراسة موضوعية فنيّة، إيمان عبد الحسن ، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م،٧٣.

مِنْهُنَّ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا : كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ الشُّهَدَاءِ)). [١]

نلحظ إنَّ تقديم الخبر على المبتدأ في الحديث الشريف لم يأتِ اعتباطًا وإنَّما لداعٍ اقتضاه الوضع، فقدّم خبر الفعل الناقص وهو شبه الجملة (لها) على اسمها (مثلُ) لتحقيق بعدٍ دلالي، وهو تخصيص المرأة الصابرة المحتسبة بأجر الشهيد دونَ غيرها من النساء، فالتقديم هنا ليس استجابة لمثير نحوي قاهر؛ بل هو تفنّن أسلوبي يتأتّى من التجويز الفني، فكانت بذلك الجملة الإسمية حاضنة لغويّة فيها من القابلية على التشكّل الهندسي ممّا يتيح للمتكلم الغزارة في التوظيف اللغوي، إذ أدّت هذه الظاهرة إلى شحن الخطاب بطاقات أسلوبيّة ذات بُعد جمالي أثّرت تأثيرًا خاصًا بالمتلقي. [٢]

ونظير قوله (ﷺ) في بيان روّاد الدّين :((**لَيسَ للدّينِ رُوّادٌ إلّا القَضَاءُ والوَفَاء والحَمِد**)). [٣]

يتجلّى تقديم الخبر شبه الجملة (للدّين) في الحديث الشريف وتأخير اسم الفعل الماضِ(ليس) وهو (روّادٌ) فالتقديم له مغزاه الذي حقق الغرض الدلالي هنا، فجاء التقديم أكثر مناسبة للمقام، أي خصص روّاد الدّين، التي توصف بـ(القضاء/ الوفاء/ الحمد)؛ لأنَّ الحمد هو الرّضا عن الأمر، والوفاء بإداء الدين، فجاء التقديم لغرض مراعاة ترتيب، وتنظيم الكلام، ليحقّق جمالية التعبير التي حققها التقديم، وذلك لأنَّ ((مجرّد المخالفة تنبئ عن غرضٍ ما ذلك الغرض هو إبراز كلمةٍ من الكلمات لتوجيه التفات السامع إليها)) [٤]،فضلاً عن أنَّ هذا الحديث هو نصًّا للبدء بالخطاب كما يفضي المعنى بتهيئة أذهان السامعين لما سيأتي من الكلام.

وقد يأتي التقديم والتأخير مؤدّيًا معنى الاختصاص أيضًا كما في قوله (ﷺ): **((إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ :كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ،**

---

[١] نهج الفصاحة، ٢٣٥/١، وصحيح الجامع، عبد الرحمن الألباني، ١٦٢٦.

[٢] ينظر: الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية، صونيا لوصيف، سارة كرميش، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، ٢٠١١م،٢٨.

[٣] نهج الفصاحة، ١٠٣٧/٢.

[٤]اللغة والإبداع الأدبي، د. محمد العبد، الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط٢،القاهرة، ٢٠٠٧م ،١٣.

ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ)).[١]

نلمحُ في الحديث الشريف تقديم الخبر شبه الجملة(عليهِ) على اسم الفعل الماضِ الناقص(كانَ) وهو (درعٌ) الّذي أفادَ بصفته معنى التخصيص بصفة بدلالة لفظ (ضيّقةٌ) فضلاً عن ذلك إنَّه أعطى معنى الحث على المبادرة إلى التوبة، فالذي عمل سيئة ثم أتبعها بحسنة كأنَّه خرج من ضيق شديد إلى فضاء واسع بالحسنات، وبهذا فقد جاء التعبير منظّمًا ومتناسقًا مع غيرهِ من التعبيرات[٢]، مجسّدًا قدرة المبدع على تنظيم الأفكار والتعبير عنها بألفاظ مناسبة؛لأنَّ كلّ((تقديم وتأخير في العبارة الواحدة يولّد معنى جديدًا)) [٣]، وبهذا فالتغير في الرتبة خير وسيلة لتبين لنا قدرة المتكلم على انتقاء الألفاظ ومناسبتها للسياق اللغوي لجعل نصه وإثره الأدبي أكثر قيمة أسلوبية يتوهج بالمعاني الدلالي المعبرة عن مقاصده.

٢- تقديم الجار والمجرور على المفعول به

من مواضع تقديم الجار والمجرور على المفعول به قوله (ﷺ): **((ما خلقَ اللَّهُ في الأرضِ شيئًا أقلَّ منَ العَقلِ ، وإنَّ العقلَ في الأرضِ أقلُّ منَ الكبريتِ الأحمرِ)).** [٤]

نلتمس التقديم والتأخير في الحديث المتقدّم بدلالة اللفظِ (في الأرض)، إذا قدّم الرّسول (ﷺ) الجار والمجرور (في الأرض) على المفعول به(شيئًا)؛ لغرض ومقصد دلالي؛ لأنَّه لو قال (ما خلق الله شيئًا في الأرض) لم تتحقق جمالية التعبير التي حققها التقديم، وذلك لأنَّ((مجرد المخالفة تنبئ عن غرضٍ ما ذلك الغرض هو إبراز كلمةٍ من الكلمات لتوجيه التفات

---

[١] نهج الفصاحة، ١٣٢/٢، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م، ٥٤٨/٢٨.

[٢]ينظر: اللغة والابداع الادبي، د. محمد العبد،١٣.

[٣] الجملة العربيّة والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن حزم،١٤٢١هـ-٢٠٠م،٢٣٠.

[٤] نهج الفصاحة، ٦٣٣/٢، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،المتقي الهندي،١٥٤/١.

السامع إليها)) [١]، فضلاً عن ذلك فإنَّ الرّسول (ﷺ) يهيئ أذهان المتلقين لما سيأتي من الكلام.

وقد جاء التقديم والتأخير حاملاً معنى الاختصاص كما في قوله (ﷺ): **((مَن عَفا عِندَ القُدرَةِ عَفا اللهُ عَنهُ يَومَ العُسرَةِ))**. [٢]

قدَّم الرّسول (ﷺ) الجار والمجرور(عنه) على المفعول به (يومَ)؛ لغرض دلالي وكانَ التقديم قد أفاد معنى الاختصاص، فضلاً عن ذلك فإنَّ الخطاب كان قد أعطى معنى التذكير؛ لأنَّ المقام كان مقام تذكير للمؤمن بالعفو مع امتلاكه المقدرة على الأخذ بثأره، فاستطاع الرّسول عن طريق التقديم والتأخير (ﷺ) أن يوصل ما يريده إلى المتلقي.

ومنه أيضًا قوله (ﷺ) :**((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أراد بقومٍ بقاءً أو نماءً؛ رزقَهم السماحةَ والعفافَ، وإذا أراد بقومٍ اقتطاعًا؛ فتح عليهم بابَ خيانةٍ))** [٣]

نلحظ في بنية الحديث الشريف تقديم الجار والمجرور في دلالتي (بقومٍ) و(عليهم) على المفعول به (اقتطاعًا) و(بابَ خيانةٍ) جليّة، فالتقديم هنا أفاد معنى العموم فضلاً عن إنَّه أعطى تقوية حكم الذم لهؤلاء القوم في كلّ الأمور، وتبين حالهم، فإنّ التقديم والتأخير في الحديث الشريف ولّد معنى ذات بعد دلالي حققّ من خلاله الرّسول (ﷺ) غرضه وأثّر تأثيرًا خاصًا بالمتلقي.

ونظير ذلك قوله (ﷺ): **((إذا أرادَ اللَّهُ بالأميرِ خيرًا جعلَ لهُ وزيرَ صدقٍ إن نسيَ ذكَّرَهُ وإن ذكرَ أعانَهُ. وإذا أرادَ بهِ غيرَ ذلكَ جعلَ لهُ وزيرَ سَوءٍ إن نسيَ لم يذكِّرهُ وإن ذكَّرهُ لم يُعنهُ))** [٤]

إنَّ المتطلع لبنيّة الحديث الشريف يلحظ تقديم الجار والمجرور على المفعول به بدلالة (لهُ وزيرَ صدقٍ) و(لهُ وزيرَ سَوءٍ)، فالتقديم يعطي دلالة واضحة على الحثّ على الأصحاب الطّيبين، والوزراء الطّيبين، والحذر من أصحاب السّوء، ووزراء السّوء، فالرّسول (ﷺ)

---

[١] شرح المختصر، سعد الدين التفتازاني، الناشر: منشورات إسماعيليان، ط١، قم المقدّسة، ١٤٢٥هـ، ٢١٧.

[٢] نهج الفصاحة، ٦٥٨/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي،٧٠٠٧.

[٣] المصدر نفسه، ٦٥٩/٢.

[٤] المصدر نفسه ، ٩٤٨/٢.

قدّم الجار والمجرور على المفعول به في هذا الموضع ؛ لكونه أوكد في التنبيه[١]، فجاء التقديم حاملاً معنى التنبيه والتحذير.

٣-تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، ومن شواهد ورودها في نهج الفصاحة قوله(ﷺ) :((**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**)) [٢]

نلحظ في الحديث الشريف تقديم بعض الألفاظ على بعضها بدلالة (لم ينزل داءً) على (إلاّ أنزل له دواءً)، فلنحظ الخطاب الّذي روعيت فيه مسألة التقديم والتأخير، بحسب مراتب القدم والأولويّة، فلأنَّ الداء أسبق من مرحلة الشفاء ، فاقتضى السياق تقديمه، وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٨٠، فمرحلة الشفاء تكون تالية لمرحلة المرض؛ لذا قدَّم المرض على الشفاء.

ونظير ذلك قوله (ﷺ): ((**السَّخِيُّ إِنَّما يَجودُ مِن حُسنِ الظَّنِّ بِاللهِ، وَالبَخيلُ إِنَّما يَبخَلُ مِن سوءِ الظَّنِّ بِاللهِ**)) [٣]

فقد قدَّم الرّسول (ﷺ) لفظة (السخي) على (البخيل)؛ وذلك لأنَّ صفة الخير والتفاؤل وحسن الظن بالله أقرب إلى النفس البشرية من التشاؤم وسوء الظن به (ﷻ)، فقدّم(ﷺ) الأهم فالمهم لدلالة اقتضاها المقام والسياق، فضلاً عن مجمل الحديث الشريف يبيّن ويوضح صفتي من صفات الإنسان فقدّم صفة (السخي) مع (حسن الظن بالله) على صفة (البخيل)؛ لأنَّها تليق بمقام الإيمان واليقين وحسن الظن به (سبحانه وتعالى)، فكانت العناية بالمقدّم أهم من غيرها.

يبدو ممّا تقدّم أنَّ للتقديم والتأخير أثره في بيان دلالة المقصود وإدراك عملية الفهم والكشف عن الغاية الحقيقية للنص الحديثي من خلال الترابط الشكلي والدّلالي في سياق تواصلي معين بين العنصر المتقدّم والمتأخّر على امتداد طول النّص الحديثي، وهو يجري ضمن الضوابط

---

[١] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل أوسي، الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ط، ١٩٨٨م، ٢١٨.

[٢] نهج الفصاحة، ٩٤٨/٢، وصحيح البخاري، البخاري، ٥٦٨٨.

[٣] المصدر نفسه، ٤٦٣/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٣٩٢/٦.

الذوقيّة اللُّغوية حقّق تركيبية جديدة تركت للنّص عمومًا الحديث عن نفسه، فكانَ تقديم الخبر على المبتدأ، والجار والمجرور على المفعول به، وتقديم بعض الألفاظ على بعضها، ضمن تعبيرات أسلوبيّة ناجعة.

المبحث الثاني

الفصل والوصل

أوّلاً: الفصل

عُرفت البلاغة العربية الفصل والوصل منذ بدايتها الأولى، وجرت عادة أهل البلاغة تقديم الفصل على الوصل؛ لأنَّه الأصل، أمَّا الوصل فهو طارئ بزيادة حرف من حروف العطف[١]، وكانت العرب تعرف مواطن الفصل والوصل على نحوِ السليقة والفطرة[٢]؛ أي: بذوقهم الخاص النابع من وجدانهم، وفكرهم، وثقافتهم البلاغية، فهو يتناول علاقة الجمل ببعضها لما لذلك من أهميّة فائقة جعلت أحد كبار علوم البلاغة وهو أبو هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ) يصف الموضوع بأنَّه((حدُّ البلاغة: وقد سئل ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل)). [٣]

وقد رأى عالمٌ آخر من علماء العربية أنَّ موضوع (الفصل والوصل) لا يتوافر عليه إلا الأعراب الخلّص... ذلك هو عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧٤هـ) إذ قال: ((إنَّ العلم ما ينبغي أن يصنع ما في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة وممّا لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلاّ الاعراب الخلّص وإلاّ قوم طبعوا على البلاغة)). [٤]

وعليه فيعدُّ (الفصل والوصل) من أهم المباحث البلاغيّة والتي يُعرف البليغ عمّن سواه، ولذلك قال السكاكي(ت: ٦٢٦هـ) في مبحث (الفصل والوصل) قد: ((قصر بعض أئمّة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل)). [٥]

الفصل لغةً

تشيرُ كتب المعاجم إلى أنَّ مصطلح الفصل لغةً يعني: القطع، ومن ذلك قيل: ((فصلتُ

---

[١] ينظر: شرح المختصر، سعد الدين التفتازاني، ٢١٧.

[٢] ينظر: في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، الناشر: مطبعة الأمانة، ط١، القاهرة، ١٤٠٦هـ، ٩.

[٣] كتاب الصناعتين،٤٠٦.

[٤] دلائل الإعجاز، ٢٢٢.

[٥] مفتاح العلوم، ٤٦٢.

الشيء؛ أي: قطعته فانقطع)). [١]

أمّا اصطلاحًا

فهو ((نوع من أنواع الربط، إلا أنَّه لا يعتمد على روابط شكليّة تتجلّى في البنية السطحية، بل يقوم على علاقة خفية قائمة بين جمل النّص)) [٢]، وعرّف بأنَّه ((أن تأتي جملتان فأكثر بالتعاقب دون حروف عطف أو ربط لفظي بينها وذلك لأحد السببين: إمّا لاتحاد هذه الجمل بالمعنى والمبنى أو لانعدام الصلة بينهما تمامًا)). [٣]

ويبدو من ذلك أنَّ مفهوم الفصل لا يبتعد في اللّسانيات الحديثة، عن مفهومه في التراث اللُّغوي العربيّ؛ لأنَّه فيهما لا يعتمد على روابط شكليّة ظاهرة على مستوى البنية السطحيّة للنّص. [٤]

وللفصل مواطن تباينت عند علمائنا البلاغيين القدماء، إذ نجد الجرجاني قد حصرها في مواطن ثلاثة، ماثلة في الاتصال إلى الغاية، والانفصال إلى الغاية، والاستئناف.[٥]

في حين نجدها عند القزويني تنحصر في مواضع أربعة: كمال الاتصال، كمال الانقطاع، أو أن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، أو أن تكون بمنزلة المتصلة بها. [٦]

واستقرّت مواطن الفصل عند المحدثين في مواضع خمسة، الماثلة في : كمال الاتصال، كمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين. [٧]

---

[١] الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: العطار، الناشر: دار العلم للملايين ، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٥/١٧٩٠.

[٢] لسانيّات النّص، ليندة قيّاس، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م، ٣٠.

[٣] الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني–البيان– البديع، عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الناشر: الجامعة المفتوحة، ط١، بنغازي، ١٩٩٣م، ٢٩٨.

[٤] ينظر: وظيفة الفصل والوصل في اتّساق النّص كلام الزّهراء أنموذجًا، م.م محمّد منصور البياتي، مجلّة تسليم، العددان ١، ٢، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م، ١٤٢.

[٥] ينظر: دلائل الإعجاز، ٢٤٤–٢٤٥.

[٦] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ١٥٣–١٥٩.

[٧] ينظر: السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب، الناشر: دار الفكر، ط١، عمّان– الأردن، ١٩٩٩م،١٨٧، والفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، د. حسن هادي، مجلّة كلية الآداب، العدد١٠١، د.ت، ٢١٦.

أوّلاً: أسلوب كمال الاتصال

وذلك أن يكون بين الجملتين ((اتحاد تام، وامتزاج معنوي كأنّهما أفرغا في قالبٍ واحد)) [١]، فتنزّل الجملة الثانية من الأولى منزلة نفسها، كأن تكون عطف بيان لها، أو بمنزلة بدلاً منها أو بمنزلة توكيد معنوي، أو بمنزلة توكيد لفظي، وحينئذٍ يكون الفصل بينهما ضرورة؛ لأنّ الوصل بالواو يقتضي التغاير بين المعطوفين إلاّ أنَّ التأكيد هو عين المؤكّد، كذلك الأمر نفسه في عطف البيان والبدل. [٢]

ومن الأمثلة الّتي نلتمسُ فيها أسلوب كمال الاتصال بأسلوب التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى [٣] قوله (ﷺ): **((أنا الشَّاهدُ على اللهِ عزَّ وجلَّ ألَّا يعثُرَ عاقلٌ إلَّا رفَعه ثُمَّ لا يعثُرُ إلَّا رفَعه ثُمَّ لا يعثُرُ إلَّا رفَعه حتَّى يُصيِّرَه إلى الجنَّةِ)).**[٤]

نلحظ أنَّ التأكيد المعنوي في الحديث الشريف يكمن في جملة (ألَّا يعثُرَ عاقلٌ إلَّا رفَعه ثُمَّ لا يعثُرُ إلَّا رفَعه ثُمَّ لا يعثُرُ إلَّا رفَعه) التي نزلت هذه البنية النّصية منزلة التأكيد المعنوي في إفادة تقرير معنى الجملة السابقة لها في قوله: (أنا الشَّاهدُ على اللهِ عزَّ وجلَّ) زيادة التأكيد على المعنى بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يزال يرفع العبد ، فجاءت عبارة (حتَّى يُصيِّرَه إلى الجنَّةِ) التي عكست في إطار سياق النّص الحديثي، دلالة على أنَّ لا يزال يرفعه ويغفر له حتى يصير إليها، فزاد في تقرير المعنى المذكور إضافة بنية نصيّة نهضت في هيئة تأكيدية أفادت تقديم معنى جديد يعضّد من معنى السابق إليها، فأعطت دلالة على أنَّ العبد إذا سقط في ذنب؛ ثمَّ تاب منه؛ عفي عنه ؛ ثمَّ إذا سقط فيه عفي عنه أيضا.

ومنه قوله (ﷺ) في بيان رحمة الله سبحانه وتعالى، وهي أضعاف رحمته في الدنيا، ولها صور عدّة منها ستره سبحانه لعباده يوم الحساب : **((إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا**

---

[١] في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز،١٠٤.

[٢] ينظر: البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ١٠٦.

[٣] ينظر: في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، ١٠٥، والبلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،١٥٥.

[٤] نهج الفصاحة، ٦٣١/٢.

قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أَغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨])) [١]

إنَّ المتأمل في الحديث الشريف يلحظ إنَّ الرّسول (ﷺ) يعرض حال العبد يوم القيامة التي تقوم على مستويين، المستوى الأوّل في قوله : (إنَّ اللَّه يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ) أوجز فيه بيان واقع الإنسان مع ربّه، من الإقرار بالذنب والاعتراف به بدلالة (نَعَمْ أيْ رَبِّ)، وبما يقابل ربّه ومجيئه بينَ يديه، أمّا المستوى الثاني فتمثّل في قوله: (حتى إذَا قَرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أَغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}) ففيه تفصيل لواقع حال الإنسان في الدنيا والآخرة، وكشف أحواله، الذي اختير فيه نظم الكلم نظمًا موحيًا، ببناء البنى الشرطية بناءً أسلوبيًا، وذلك بدلالة (حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ)، إذ أبانَ في هذا الأسلوب الفني للقارئ والمستمع حال الإنسان في يوم الحساب، وما سيكون عليه حاله، حتمًا سيكون جزاؤه الجنّة وسيرى خيرها ونعيمها، فحقّق كمال الاتصال تلاحمًا معنويًا واستمرارية في الدلالة بين بنى النص الحديثي التي بعدها (وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}) التي عزّز البنية التي قبلها، وأوضح المعنى وأبانَه سرحًا وتفصيلاً، فإن كانت البنية الأولى قد أوجزت معنى الخزي، فالبنية الثانية فصّلت المعنى بطريقة الرّحمة والمغفرة وما يليق بجلالته، فإن كانت هناك غفلة عند الإنسان فتحصل عنده اليقظة وتأثر النفس بها.

ومن ذلك قوله (ﷺ) في بيان حال من يتبع هواه، وبين من يذلّ لله فهو يكرم نفسه ويرفع من شأنها: **((ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسِهِ وهوَ لَها مُهينٌ ، ألا رُبَّ مُهينٍ لنفسِهِ وهوَ لَها مُكرِمٌ))** [٢]

فالملاحظ على البناء اللُّغوي الذي قام عليه الحديث الشريف بناءً لغويًا حقيقيًا، عكس الدلالة المقصودة على مستوى سياق المعنى العام، إذ إنَّ الرّسول (ﷺ) في معرض حديثه عن

---

[١] نهج الفصاحة، ٩٥١/٢، وصحيح البخاري، البخاري،٢٤٤١.

[٢] المصدر نفسه، ٦٥٠/٢، والطبقات الكبرى، ابن سعد،٩٤١٤.

إكرام النّفس، وإهانتها، فآثر بناء القول أوّلاً بذكر من يكرم نفسه وهو مهينٌ لها بدلالة العبارة (ألا ربّ مكرم لنفسه لها مهين)، فقد بيّن (ﷺ) صورة من يكرم نفسه بشغلها بملذات الدّنيا فهو مهين لها وإنَّ ذلك يبعده عن الله؛ ويوجب حرمانه من منال حظ المتقين في الآخرة، على العكس من يذلّل نفسه لخالقه فهو يكرم نفسه ؛ لسعيه لها فيما يوصلها إلى السعادة الدائمة الأبدية، ونلحظ على البنيتين توالي الجملتين، الواحدة تلوَ الأخرى من دون أداة رابطة محقّقة كمال الاتصال، إذ نزلت البنية الثانية من النّص الحديثي في قوله (ألا ربَّ مهين لنفسه وهو لها مكرم) منزلة التقابل، أي من البنية الأولى(ألا ربّ مكرم لنفسه لها مهين)، مبينًا بأسلوب التقابل الإشعار بأهميّة [١]، البنية الثانية(ألا ربَّ مهين لنفسه وهو لها مكرم)، فبها أبانَ صورة من يكرم نفسه ومن يهينها.

ومن قوله (ﷺ) في بيان صفة الناس: **((النَّاسُ مَعَادِن كَمَعَادِن الذَّهَب وَالفِضَّة))**. [٢]

فإذا ما نقف عند البنى النّصية الواردة في الحديث الشريف، نراها بنى منسجمة في الكلمة، متلاحمة في المعنى من دون أداة رابطة بين طرفي البنية (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة)؛ لترابطهما المعنوي الّذي كانَ له دورٌ في استمرارية الدلالة المراد إثباتها في إطار سياقها العام، فوقعت منزلة البنية (كمعادن الذهب والفضة) بدل من الكل، أي من منزلة البنية التي سبقتها (الناس معادن)، وأفادت معنى الإحاطة والشمول[٣]؛ لبيانها وإيضاحها[٤] مراتب المعادن، ابتداءً بالذّهب ثمَّ الفضة، فإذا ما أخذت رتبة البدل (الناس معادن) إيجاز في القول، فإنَّ رتبة المبدل منه فصّلت وفسّرت المعنى المجمل السابق لها.

ومنه قوله (ﷺ) في بيان من يحدّث القوم بحديثٍ لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم **((ما أَنْتَ بمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً))** [٥]

---

[١] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنه الميداني، الناشر: دار القلم، والدار الشامية، ط١، دمشق- بيروت-١٩٩٦م،١/٤٦٨.

[٢] نهج الفصاحة، ٢/٩٨٣، والكافي، الكليني،٨/١٧٧.

[٣] ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، الناشر: شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط٢، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ٣/١٧٩.

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ٣/١٧٧، والتلاحم المعنوي في مواطن الفصل كتاب تحف العقول عن آل الرّسول(ﷺ) أنموذجًا، م.د نادية عبد الرّضا علي الموسوي، مجلّة تسليم، العددان ١١، ١٢، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م، ٣٤٤.

[٥] نهج الفصاحة، ٢/٤١٨، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاجِ،٥.

وفي تأمل هذه البنية التركيبية في الحديث الشريف ولوقوف عند ركني جملتيها نلاحظ ارتباط معنى الجملة الأولى (ما أنت بمحدّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم)، بالجملة الثانية (إلاّ كان لبعضهم فتنة)، على المستويين النحوي والدّلالي، فعلى النحوي، ارتبطت الجملتان ارتباطًا مباشرًا بغير أداة تجمع طرفي الجملة؛ لكونهما((جملتين متتاليتين في النّص ثانيهما بيان للأولى)) [١]، إلى جانب تلوين السبك النصي بأكمله بأسلوب النفي والاستثناء، فعلى مستوى بنية الحديث الذي لا تبلغه العقول (ما أنت بمحدّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم)، الّذي من شأنه ارتباط هذه البنية على مستوى سطح النص اللغوي بالجملة التي تلتها [٢](إلاّ كان لبعضهم فتنة) ففي هذه البنية اتضح معنى كلام الرّسول (ﷺ) في أمره بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أمّا على المستوى اللالي فقد حصل في إطار مستوى الجملتين المتتاليتين ارتباط الأولى بالثانية، الذي كان له دور في إيضاح المعنى والاختصاص[٣]، إذ في سماع المخاطب بداية القول لا يتضح المعنى ولا يكتمل إلاّ بتتمة القول حتّى نهايته وبه تتضح الفكرة، فكان في انتقال الذهن إلى التتمة وإيضاح أنَّ الحديث مع القوم الذين لا يفقهون سيكون عليه فتنة.

ونلحظ قوله (ﷺ) **((ليس الجهادُ أن يضرِبَ رجلٌ بسيفِهِ في سبيلِ اللهِ تعالى ، إنَّما الجهادُ من عالَ والديْهِ ، وعالَ ولدَهُ ، فهو في جهادٍ ، ومن عال نفْسَهُ فكفَّها عنِ الناسِ فهو في جهادٍ))** [٤]

إذ قام بناء النّص في الحديث الشريف فيه على جملتين متناسبتين دلاليًا، مترابطتين ترابطًا نحويًا من دون أداة من أدوات العطف، ففي قوله (ﷺ): (ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله تعالى) ،نلحظ بنية نصية مبهمة، قامت على هيئة تصويرية لحال المقاتل في الحرب، لتردفها بنية نصيّة مفسرة وموضحة في قوله: (إنّما الجهاد من عال والديه وعال ولده ، فهو في جهاد ، ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو في جهاد) وكان في الانتقال من بنية

---

[١] نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ٤١.

[٢] ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الناشر: مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٨م، ١١١.

[٣]ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح بسيوني، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٦هـ،١٤٨/١.

[٤] نهج الفصاحة، ١٠٤١/٢،وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،١٩٨٩.

مبهمة، مجملة إلى بنية مفسرة موضحة، تحقّقت الاستمرارية في ترابط النص والتحام نصه، إذ به اتضحت صفات التي يكون فيها المسلم مجاهدًا، فكانَ البيان بتفصيل المجمل[١]، أساسًا في ربط بناء الجمل داخل النّص الحديثي، وأغنت في الوقت نفسه عن أداة الربط بين الجمل.

ثانيًا: أسلوب كمال الانقطاع

ويتمثّل أسلوب كمال الانقطاع بأن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعًا تامًا، باختلاف الجملتين خبرًا وانشاءً، لفظًا ومعنًى، أو لفظًا لا معنى، أو أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما حين تكون كلّ من الجملتين قائمة بذاتها، مستقلّة عن الأخرى. [٢]

وتمثّل أسلوب كمال الانقطاع في قوله (ﷺ): **((مَن أحسَنَ صلاتَهُ حينَ يَراهُ الناسُ ، وأساءَها حينَ لا يراهُ ، فَتِلكَ استِهانَةٌ استهانَ بِها رَبّهُ))**. [٣]

فالملاحظ على النّص اللُّغوي في الحديث الشريف أنّه نص قائم على بنيتين مختلفتين في البناء، متفقتين في المعنى؛ لاعتماد بناء القول في البنية الأولى(من أحسن صلاته) على جملة فعلية لفظًا ومعنى، إذ دلَّ بناؤها على الماضي، ودلالة البنية الثانية في (أساءها)على الرّغم من اختلاف بناء البنيتين نلحظ ترابطًا معنويًا ، وكان الفصل بينهما لا يوهم خلاف المقصود، ولاسيّما أنَّ مقام سياق القول في بيان التحذير من الاستهانة بالصلاة ؛فالاستهانة بها كالاستهانة بالله عزّوجل.

ومن اختلاف الجملتين خبرًا وانشاءً قوله (ﷺ) : **((لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))**.[٤]

فعلى الرّغم من قيام النّص اللغوي في الحديث الشريف على بنيتين في قوله (لأن يأخذ أحدكم حبله) و (فيكف الله به وجهه خير له من أن يسأل الناس) مختلفين لفظًا ومعنى، غير

---

[١]ينظر: نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، ٤٠.

[٢] ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٤٠٣هـ ، ١٢١/٣.

[٣] نهج الفصاحة، ٤٢٤/٤، ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري، تحقيق :مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٨م، ١١٤/١.

[٤] المصدر نفسه، ٤٥٣/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٤٩٧/٦.

مترابطين برابط لفظي على مستوى سطح البنية النصية، إلاّ أنَّ الفصل بينهما لم يعق من اتمام المعنى، ولم يوهم خلاف المقصود، فباتحاد الجملتين في إطار السياق العام يتضح المعنى المقصود وهو لتَّرغيبُ في السَّعيِ والعَملِ، وطَرْقِ الأسبابِ المشروعةِ لكَسْبِ الرِّزقِ بشَرفٍ وكَرامةٍ وعِزَّةِ نفْسٍ، وفيه مُحارَبةُ للتَّسوُّلِ والبَطالةِ؛ ولذلك أوجَبَ السَّعيَ والعَملَ، ولو كان شاقًّا؛ كالاحتِطابِ مثلًا، وفي تلوين النّص اللغوي تارةً بالبحث على العمل المتجسد في جملة خبرية، أعطت دلالة رغبة المتلقي القوية على العمل مهما كانَ شاقًا.

أمّا اختلاف البنيتين اللغويتين الخبر والإنشاء من حيث المعنى والمبنى قوله (ﷺ): **((فوالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ)).**[1]

إذ يتّضح كمال الانقطاع في الحديث الشريف الّذي جاءَ في هيئتين مختلفتين في المبنى، ومختلفتين في المعنى، فالمبنى جاء في هيئتين خبرتين، إذ يتضح كمال الانقطاع وانعدام الجامع بين الجملتين في قوله (فوالله لأن يهدي بك رجلاً/ خيرٌ لك) إذ لا مناسبة ما في المعنى، ولا يوجد ارتباط بين ما في المسند إليه، فيهما و لا بين المسند، لذلك أوجب القطع بين الجملتين، إلاّ أنّهما في إطار السياق العام الواردتين فيه دلّتا على تداعي معاني[2]، فمن يهدي واحدً ا للإسلام خير له من أن تكون لك حمر النعم، وفيه فضل في السعي في هداية الناس.

ومنه قوله في بيان فاعل الخير والشر:**((إنَّ الرَّجلَ ليطلُبُ الحاجةَ، فيَزويها اللهُ عنه لما هو خيرٌ لهُ ، فيتَّهمُ النَّاسَ ظالمًا لهم : مَن شبَّعَني)).**[3]

في الحديث الشريف نلحظ أنَّ كمال الانقطاع جليًا، فنجد بناء القول فيه على جملتين مختلفتين معنًى ومبنى، فنحن الآن في إطار تداعي معاني ونصائح ، وإيقاظ النفس بها بإيداعها في هيئة حكمة، موعظة للسامع منها والقارئ، وبناؤها بناءً لغويًا، كلّاً على حدى، فعلى الرّغم من بناء القول (إن الرجل ليطلب الحاجة فيزويها الله تعالى عنه لما هو خير له فيتهم الناس ظالما لهم فيقول: من شبعني) بناءً مختلفًا مبنًى ومعنًى، إذ لا مناسبة ما في المعنى بين الجملتين، إلاّ إنّنا نجد هناك مناسبة عامّة تجمعهما في بيان مواطن الحكمة والوصايا.

---

[1] نهج الفصاحة، ١٠٤٧/٢، وصحيح البخاري، البخاري، ٤٢١٠.

[2] ينظر: في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، ١٠٠.

[3] نهج الفصاحة، ٢٦٦/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ٣١٤٧

ومنه أيضًا قوله (ﷺ):((**ما عَظُمَتْ نعمةُ اللهِ على عبد إلا عَظُمَتْ مُؤنةُ الناسِ عليه ، فمن لم يحْتَمِلْ تلك المؤنةَ فقد عرَّض نفسَه لزوال النِّعمةِ**)).[١]

يبرز لنا في هذا الحديث الشريف بنية نصيّة مستقلّة بذاتها، وذلك في (ما عظمت نعمة الله على عبد) (إلا عظمت مؤنة الناس عليه)،(فمن لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض تلك النعمة للزوال)مرتبطة هذه الجمل ارتباطًا معنويًا بالتي قبلها وما بعدها، أوجب القطع بينهما، فكشفت لنا هذه البنى النصية توظيف حال من أحوال الفصل وهو كمال الانقطاع، رغبةً في تفصيل الحديث والإخبار عن تصير حوائج الناس على العبد؛ إثراءً في بيان صورة عن إعانة الناس، فكانت الجملة التي تلت(فقد عرض نفسه لزوال النعمة) إجابةً للنفس وإبانةً لأهميّة قضاء حوائج الناس.

ثالثًا: أسلوب شبه كمال الاتصال

ويتمثّل هذا الأسلوب بأن تتنزّل الجملة الثانية جوابًا عن سؤال فُهم من الجملة الأولى[٢]، ويعدُّ هذا ((أهم مواطن الفصل وجلّ الكلام عليه، ويكثر فائقًا الحصر والعد في القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام البلغاء، لأنَّه أسلوب نفس، يشترط المخاطب في ترقب الأسلوب وصياغته فالجملة الأولى دائمًا تكون مكتنزة فيها بعض من الظلال والغموض الخفيف،... ثمَّ تأتي الجملة الثانية تجيب عن السؤال، وتطفئ أشواق النفس أو ترى ظمأها، وتشبع هذا التطلع العاطفي للمجهول فيتأكّد المعنى من الناحية العقلية ويحقّق المتعة النفسية واشباع حاسة الفن والجمال)) [٣]، ويتمثّل هذا الأسلوب في قوله (ﷺ): ((**مَن أَرَادَ أَن تُستَجَابَ دَعوَتُهُ وَأَن تُكشَفَ كُربَتُهُ فَليُفَرّج عَن مُعسِرٍ**)).[٤]

يتّضح لنا شبه كمال الاتصال في الحديث الشريف جليًا، إذ نلحظ الاستئناف البياني في النّص الحديثي في البنية النصية (فليفرج عن معسرٍ)؛ لكونها بمنزلة المتصلة بالجملة التي سبقتها (من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته)،فكأنّها جواب عن سؤال اقتضته الجملة

---

[١] نهج الفصاحة، ٢٢٦/١، وبحار الأنوار، المجلسي، ١٦١/٩٣.

[٢] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، د. فضل حسن عبّاس، الناشر: دار الفراقان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،٤١٢.

[٣]في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز،٢٣١-٢٣٢.

[٤] نهج الفصاحة، ٦٣/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٣٧٩/١٥.

التي سبقتها[١]، فتضمنت معنًى أثار في النفس تساؤلاً فحواه: في أي شيء تكون استجابة الدعاء؟ وفي إنزال الجملة (فليفرج عن معسرٍ)، منزلة السؤال وجب الفصل بينهما [٢]، فجاء الحديث الشريف إخبارًا عن حال من يفرّج عن معسرٍ.

وفي معرض حديثه عن أهمية إحياء الأرض قوله (ﷺ):((**مَا مِنْ امرئ يُحْيي أَرْضًا فَيَشْرَبُ مِنْهَا كَبْدٌ جِرَّى إلاّ كُتِبَ اللهُ لَهُ بِهَا أَجْرًا**)).[٣]

نلحظ إنَّ الرّسول (ﷺ) قد فصل بين الجمل (ما من امرئ يحي أرضا) ،(فيشرب منها كبد)؛ لشبه الاتصال بينهما، إذ تولّد معنى إثارته الجمل الأولى، التي حرّكت في النفسِ تساؤلاً عن إحياء الأرض، فكانت الجملة الثانية (إلا كتب الله له بها أجرًا) استئنافًا بيانيًا يكشف عن حقيقية إحياء الأرض، فكانَ الكلام بمثابة جواب للاستفسار المتضمن الجملة الّتي سبقته، وفيه بيان ع أهميّة إحياء الأرض وما لمن يحيها من أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى.

ومنه قوله (ﷺ):((**مَا خَفّفتَ عَن خَادِمِكِ مِن عَمَلِهِ فَهُوَ أَجرٌ لَكَ فِي مَوَازِينِكَ يَومَ القِيَامَةِ**)).[٤]

إنَّ الحديث الشريف يدور حولَ أهمية التخفيف عن الخادم ، فكان نص الحديث، وقفة تدعو القارئ أو المستمع إلى تأمّل الفكر وإثارة الوجدان وإيقاظ النفس، إذ استهلَّ الرّسول(ﷺ) كلامه بـ(ما) المصدرية في قوله (ما خففت عن خادمك) استمالة لقلوب المستمعين وإثارةً لانتباههم، وفي استهلال القول بالتخفيف عن الخادم في عمله، فبرّرت انبثاق الجملة الّتي بعدها(فهو أجر لك في موازينك)، وهنا يبرز أسلوب شبه كمال الاتصال بين الاستهلال بجملة (ما) المصدرية وما بعدها، فكانت الجملة الثانية(فهو أجر لك في موازينك يوم القيامة)قد أبانت ((عن معنى أثارته الأولى، وهذه هي اللُّحمة التي بين الجملتين)). [٥]

---

[١] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني، والبيان، والبديع)، الخطيب القزويني، ٩٧.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ٩٧.

[٣] نهج الفصاحة، ٤٦/١، كنز العمال، المتقي الهندي، ٧٩٤/٣.

[٤] المصدر نفسه، ٢٨٦/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،٥٠٥٨.

[٥] دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، الناشر: دار التضامن،ط٢، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ٣٠٨.

ثانيًا: الوصل

للوصل قيمة مؤثرة في البنى الأسلوبية، فهو يعمل على بث الروح في النص الادبي، فالقارئ أو السامع تجده يتفاعل مع المتكلم ، باستنباط المعنى، وفهم معاني غير ظاهرة تظهر على السطح، فضلا عن الربط بين الجملة الأولى و الجملة الثانية، ممّا يشكل إيجازاً في الكلام وشد انتباه القارئ أو السامع إلى النص.[١]

الوصل لغة

كشفت المعاجم أنَّ الوصل يعني في اللّغة: الاتصال؛ أي: ((وصلت الشيء وصلاً وصلة...،ووصل إليهِ وصولاً أي: بلغ وأوصله غيره، ووصل بمعنى اتصل)). [٢]

الوصل اصطلاحًا

هو ((تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظّم)) [٣]، وقيل هو: ((عطف جملة فأكثر على جملة أخرى (بالواو) خاصّة، لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعًا للبس يمكن أن يحصل)). [٤]

فالوصل بين الجمل ينبغي أن يكون بأداة العطف (الواو) حصرًا لأنَّها تفيد إشراك المعطوف في حكم المعطوف عليه فقط، أمّا حرف العطف(الفاء) و(ثمَّ) أو غيرها فإنَّها تفيد ((مع التشريك شيئًا زائدًا كالترتيب في (الفاء)، والتراخي في (ثمَّ)...)). [٥]

ولا تتحقّق بلاغة الوصل إلا بالواو؛ لأنَّها دالة على معنى التشريك على خلاف الحروف الأخرى التي تفيد معنى آخر؛((لأنَّ الواو تخفى الحاجة إليها، ويحتاج المعطوف بها إلى لطف في الفهم، ودقّة في الإدراك؛ إذ لا يفيد إلا مجرد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم)). [٦]

---

[١] ينظر: أدب الإمام الحسن(عليه السلام) دراسة أسلوبية، سرى حيدر عدنان وتوت، رسالة ماجيستير، جامعة بابل، كليّة العلوم الإسلامية، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ٧٤.

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة(وصل)، ١٨٤٢/٥.

[٣] لسانيات النص، محمد الخطابي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت- ١٤١٢هـ، ٢٣.

[٤] الكافي في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، ٢٩٨.

[٥] الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، الناشر: دار البشير للنشر والتوزيع، ط١، عمان – الأردن، ١٩٩٠م، ١٢٨.

[٦]جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، الناشر :المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ٢١٦.

ويتضح من تعريف الوصل في اللغة والاصطلاح، أنَّ وظيفته في اللسانيات الحديثة مقتربة جدًا من الوصل في التراث اللّغوي العربي؛ إذ لا يخرج في كلّ مواضعه فيهما أو جلّها من ربط اللاحق بالسّابق، وقد عرّف على أنَّه((الوصل عطف بعض الجمل على بعض)) [١]، ومن الواضح عطف الجمل بعضها على بعض يكون غالبًا بحروف العطف والّتي عملها الأساس ربط اللاحق بالسابق.

ومن مواضع الوصل في نهج الفصاحة قوله(ﷺ): ((**رَحِمَ اللهُ عَينًا بَكَتْ مِن خِشْيةِ اللهِ وَرَحِمَ اللهُ عَيْنًا سَهَرتْ فِي سَبيْلِ اللهِ**)). [٢]

نلحظ أنَّ الوصل في الحديث الشريف قد أدّى وظيفة على مستوى سطح النص الحديثي، وهي ربط الجمل بعضها بعضًا، ممّا أدّى إلى تماسك سطح النّص الحديثي وترابط أجزاء مفرداته وجمله، إذ لولاه لما تحقّق هذا التماسك الشكلي للنّص، وأدّى وظيفةً على مستوى البنية العميقة للنّص، وهي إشراك جميع الصفات الّتي بعده وإحالتها إلى مرجع سابق وهو الفعل (رحمَ) فصار هذا الفعل بجميع مواضع حرف العطف (الواو) كأنَّه موجود ويطلب هذه الصفات التي يريد الرّسول(ﷺ) أن يوضحها للمسلمين، وهذا الأمر من خواص حرف العطف الواو، إذ إنَّه يفيد مطلق الجمع بين المعطوفات فتشترك جميعها بأثر الفعل سواء أكانت لاحقة أم سابقة أم مصاحبة [٣]، وعليه فإنَّ حرف العطف أسهم في إيجاز الكلام واختصاره، فالرّسول(ﷺ) لو لم يذكر حرف العطف لأضطرّ إلى إعادة الكلام لاختلَّ النّص شكلاً ومضمونًا، ولفقدَ أبسط مقوّماته البلاغية.

وقد يأتي الوصل بين الجمل تكون الثانية مفسرة، وموضحة للأولى، إذ قال(ﷺ): ((**العِبَادُ عِبَادُ الله وَالبِلاَدُ بِلاَدُ الله فَمَن أَحيَا مِن مَوَاتِ الأَرضِ شَيئاً فَهُوَ لَهُ**)). [٤]

---

[١] شرح المختصر، سعد الدين التفتازاني،٢١٧.

[٢] نهج الفصاحة، ٧٥٩/٢، وكنز العمال المتقي الهندي، ٦٠/١.

[٣] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠،١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م،١٧٥/٣.

[٤] نهج الفصاحة،٤٦/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٨٩٠/٣.

نجد أنَّ حرف العطف (الواو) في الحديث الشريف قد حقّق الربط بين مفردات النّص ممّا أدّى إلى تماسك النّص واتساقه، وهذا بدوره يجعل المتلقي أمام نص واضح الدلالة وتام من حيث التركيب البنائي، بخلافه لو جاءت الكلمات من غير حرف العطف لأتت مبعثرة لا ربط بينها، فقد جاءت جملة (فَمَن أَحيَا مِن مَوَاتِ الأَرضِ شَيئاً فَهُوَ لَهُ)مفسرة وموضحة للجملة(العِبَادُ عِبَادُ الله وَالبِلاَدُ بِلاَدُ الله) ونلحظ أنَّه قد أخذ بعضها بعنق بعض في توضيح، وتفسير معنى الجملة التي قبلها، وهو ما أسهم في تحقيقه الرابط العطفي (الواو)، ولابدَّ من الإشارة هنا إلى أَنَّ الترابط بوصفه علاقة ذات قيمة اسلوبية، قد حقَّق الغاية في النص وهي (إحياء الأرض الميتة)، عن طريق تقوية الأسباب بين الفقرات، وجعل متواليات الجمل مترابطة متماسكة.

ومنه أيضًا قوله (ﷺ) في بيان أهميّة الدعاء والوضوء والصلاة: ((**اَلدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ، وَالْوُضوءُ مِفْتاحُ الصَّلاةِ، وَالصَّلاةُ مِفْتاحُ الْجَنَّةِ**)). [1]

نلحظ أنَّ الجمل في الحديث الشريف تطلّبت مرجعًا واحدًا وهو الجملة المذكورة في أوَّل الفقرة (اَلدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ)،ارتبطت جميعها بواسطة عنصر الوصل (الواو)، فأدّى إلى تماسك النّص الحديثي واتساقه على مستوى البنية السطحية للنّص، وعلى مستوى البنية العميقة أيضًا، إذ عمل على اشراك جميع المفردات المتوالية بعده في الحكم الذي أفاده مرجع الإحالة لها وهو (اَلدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ)؛ممّا أدّى إلى تمام معناها، إذ لولا أداة الوصل لما تحقّق الترابط الشكليّ والدلاليّ لها، وبقيت مبعثرة لا رابط بينها، ولم تكن ذات فائدة للمتلقي.

وممّا تقدَّم نلحظ إنَّ بنية الفصل والوصل كشفت أنَّ كلّ عنصر منها له دلالة خاصّة به، وله جوانب جمالية يشارك بها غيرها، أو يختص بها، فضلاً عن مواطن ورودهما المتفاوتة، فكان الفصل بين الجمل أكثر حضورًا من وصلها؛ لأنَّ المقام يقتضي ذلك، فالرّسول (ﷺ) كانَ دقيقًا في استعمال الفصل والوصل، خبيرًا بمواضعه، يأتي بالوصل حيث الحاجة إليه، ويفصل إن كان قد حضر مقامه، وهو يأتي بذلك على مقتضى طبعه وفطرته، من دون تكلّف.

---

[1] نهج الفصاحة،٣٢٣/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٦٢/٢.

المبحث الثالث: أساليب الطلب

لقد حظيت أساليب الإنشاء الطلبي في الدراسات العربية باهتمام عديد من الدارسين وعلماء اللُّغة خاصّة البلاغيين منهم، إذ إنَّ للإنشاء الطلبي ثمانية أنواع : الاستفهام، والأمر، والنفي، والنهي، والشرط، إذ تعدّدت الأساليب؛ وذلك حسب مراد المتكلم[١]، وفيما يأتي نبدأ بالحديث عن كل أسلوب لنتعرّف عليه، ونكشف سبر الغور عن أغراضه البلاغية، ونبيّن أثره على المتلقي في ضوء الأحاديث المدروسة.

أوّلاً: الاستفهام

يعدُّ الاستفهام من أساليب الإنشاء الطلبي في النّص العربي، سواء أكان الغرض منه مباشرًا حقيقيًا- أم غير مباشر، الهدف منه إضفاء جمالية للنص، التأثير في نفس المخاطب، فيكون بصورة- مجازية-، وقد لا يكون المتكلم بحاجة إلى جواب من الآخر، أو المتلقي، وإنَّما يُريد به تصوّر أعمق من هذا، فيخرجه إلى أغراض متنوعة ومتعدّدة ويكون ذلك بواسطة أدواته. [٢]

فهو لغةً يُراد به : ((الفهمُ: معرفتك الشيء بالقلب فَهِمه فَهْمًا وفَهامة عَلِمَه...وفَهِمْتُ الشيء عَقَلتُه وعرَفتُه وفَهَّمْت فلانًا وأَفْهَمْته وتَفَهَّم الكلام فَهِمَه شيئًا بعد شيء... واسْتَفْهَمه: سأَله أن يُفَهِّمَه، وقد اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً)).[٣]

وهذا الفهم في حدّ ذاته صورة ذهنية متعلقة بشخص ما، أو بشيء ما، أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين، أو الشك. [٤]

وأمَّا في الاصطلاح، يُكاد لا يبتعد عن المعنى اللُّغوي، فقد عرَّفه البلاغيون بقولهم: ((هو

---

[١] – ينظر: الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمّودة- دراسة بلاغية-، سارة روبي، رسالة ماجيستير، جامعة محمد خضير بسكرة، كليّة الآداب، ١٤٤٠-٢٠١٩م،١٦-١٧.

[٢] ينظر: أساليب الطلب في أدب الإمام زيد بن علي(عليه السلام)، أ.م.د مثنى عبد الرّسول، إسراء محسن حديد، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد٣٢، ٢٠١٧م، ٣٥١.

[٣]لسان العرب، ابن منظور ، مادة(فهم)،٤٥٩/١٢.

[٤] ينظر: جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية نقدية)، د. حسين جمعة، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ٩١.

طلب حصول صورة الشيء في الذهن)) [١]، وهذا لا يخرج عن معنى طلب الفهم المتأتي من الصورة الذهنية لشخص ما فضلاً عن أنَّه طلب فهم شيء مجهول لم يكن المتكلم على دراية به، ولهذا فهو ((طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أداوته)) [٢]، أي أنَّ المتكلم يكون خالي الذهن عمّا يستفهم عنه، وهذا يكون على نمطين:

الأوّل: يعتمد على صحّة العلاقة المعنوية بين طرفين مكونين لجملة، وهذه تحتاج إلى التقرير والموافقة لطلب الإيجاب، أو عدم التقرير والموافقة فيكون للسلب.

الثاني: يمثّل الاستعلام عن شيء ما مجهول، ويكون كل ما هو اسم سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم جمادًا، أم مكانًا، أم زمانًا... [٣]، ويقوم على بُعدين : البعد الحقيقي، الّذي يتحدّد بإجابة معينة ولا يدلُّ مقام الحال على أي غرض أسلوبي يتطلبه قصدية المرسل، وبعد مجازي تدلُّ عليه القرائن الحالية والقولية، ويتحدّد بمجموعة من الاعتبارات الأسلوبية. [٤]

وقد تميّزت أقوال الرّسول (ﷺ) بقصدية توزيع أدوات الاستفهام، لمجموعة من الاعتبارات الأسلوبية القائمة على مجموعة من القرائن القولية التي يتفق عليها المنشئ والمتلقي، والتي يعتمد عليها التأويل الأسلوبي، وقد اشتملت أقوال الرّسول (ﷺ) على هذا الأسلوب بأدوات مختلفة وأحرف منها:

١-الهمزة

ومن قوله (ﷺ) في بيان شفاعته: ((**خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِى الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِيْنَ؟ لاَ وَلَكِنَّهَا لِلْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ**)). [٥]

أفصح الحديث الشريف عن استعمال حرف الاستفهام (الهمزة) في دلالة (أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِيْنَ؟) ، وقد أفادت الهمزة معنى التصديق وإفادتها ((للتصديق يكون الجواب بذكر حصول الصفة او

---

[١] مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، الناشر: منشورات دار الفكر، ط١، قم- إيران، ١٤١١هـ، ١٢٣.

[٢] علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٣، بيرت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٦٤.

[٣] ينظر: النحو العربي إبراهيم بركات، الناشر: دار النشر للبركات، ط١، مصر،٢٠٠٧م، ٤١٩/٢-٤٢٠.

[٤] ينظر: أدب الإمام الجواد(ت:٢٢٠هـ) دراسة أسلوبية، مينا رضا كاظم،٨٠.

[٥] نهج الفصاحة، ٥١٤/١، والإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق :مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٨٨م،٣٩٣/١.

نفيها))[1]، فالاستفهام هنا حقيقي، فهمزة الاستفهام قد تطلّبت جوابًا، فكانت دلالة (لاَ وَلَكِنَّهَا لِلْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ) جوابًا قاطعًا عن استفهامٍ قد شغلَ ذهن المتلقي بالانتباه والتفكّر، إذ أراد الرّسول (ﷺ) أن يبيّن الغرض الّذي من أجله اختار الشفاعة دون غيرها، فهذا السياق التركيبي أشعر المتلقي بأهمية تفضيل المتكلّم للشفاعة دون غيرها.

وما نلاحظه في قوله (ﷺ): ((**أَتَحْسَبُونَ الشِّدَّةَ فِي حَمْلِ الْحِجارَةِ؟ اِنَّمَا الشِّدَّةُ أَنْ يَمْتَلِيَ أَحَدُكُمْ غيْظاً ثُمَّ يَغْلِبَهُ**)) [2]

نلحظ أنَّ الحديث الشريف أنَّه قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي؛ ليدلّ على مجموعة من الاعتبارات، التي أفصح عنها بدلالة حرف الاستفهام (الهمزة) في(أتحسبون الشدة فيحمل الحجارة)، فجاءت الهمزة في السياق لا تتطلب إجابة وإنّما خرج لاعتبار أسلوبي، التوبيخ؛ لأنَّ الغضب من صفات بني آدم، فجاء اختيار الرّسول (ﷺ) لهمزة الاستفهام يتناسب وطبيعة الغرض المراد وذلك لما له من خصيصة أسلوبية توضّح الدلالة وتبرزها للمتلقي بصورة جلية تلخص رؤية الرّسول (ﷺ) فضلاً عن ذلك فقد أضفت نوعًا من التواصل والاستمرارية الّتي تستقطب ذهن المتلقي وتشدّه إلى النّص الحديثي.

ومنه أيضًا قوله (ﷺ) في الإفصاح عن أيسر العبادة وأهونها على البدن : ((**ألا أُخْبِرُكم بِأيْسَرِ العِبادَةِ وأهْوَنِها عَلى البَدَنِ؟ الصَّمْتُ وحُسْنُ الخُلُقِ**)).[3]

إنَّ المُتأملَ في هذا الحديث الشريف يلمح تجسد دلالة الاستفهام (الهمزة) إذ أسهم هذا الأسلوب في تحديد القضية الأساسيَّة في النَّصّ فيضعُ بذلك بين يدي المتلقي مفتاحاً للفكرة على مُنشئ النص، فالرّسول (ﷺ) هنا قد شدَّ انتباه المتلقي وجعله ينتظر الإجابة بدلالة (ألا أخبركم) لتأتي عبارة (الصمت وحسن الخلق) جوابًا قاطعاً على سؤالٍ تقدّم، فعمل الرّسول (ﷺ) على أيسر العبادات وأهونها، لما لهما من أهميّة في حياة المسلم، فاتّخذ أسلوب

---

[1] ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي، ٢٨٩/٣، ومفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، ٣٠٨.

[2] نهج الفصاحة، ٧٨٥/١، كنز العمال، المتقي الهندي، ٥٢١/٢.

[3] المصدر نفسه ، ١٩٦/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،١٥٩٢.

الاستفهام في النّص الحديثي شكلاً أُسلوبيًا قد أدّى الغرض الذي يروم إليه الرّسول (ﷺ) إيصاله إلى الآخر.

٢-هل

ومنه قوله (ﷺ) عندما أُعرج به إلى السماء : ((**سَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ تَرَى رَبَّكَ؟ قَالَ :إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ رَأَيْتُ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقْتُ**))[١]

اعتمدَ الرسول (ﷺ) في هذه المحاورة التي دارت بينه وبين جبريل (عليه السلام) على استعمال حرف الاستفهام (هل)، وفيه مقصد دلالي وفني واعٍ، فالرّسول (ﷺ) لا ينتظر الإجابة من جبريل(عليه السلام)،فسؤاله (ﷺ) يدلُّ على أنَّه يدور في ذهنه أكثر من احتمال أو أكثر من أمر تتحقّق الإجابة عنه بـ(نعم/ لا/ بلى) لكنَّه (ﷺ) على الرّغم من ذلك أنَّه عالمٌ للجواب، ومدرك من عدم رؤية الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّه (سبحانه) ليس بجسم ولا يمكن الإحاطة به ولا يمكن الوقوف على حقيقته، وعليه فالتقنية الاستفهامية الّتي وظفّها الرّسول (ﷺ)في سياق الحديث الشريف عملت على استشعار المتلقي بالانتباه والتفكير، فجاءت دلالة (إنَّ بيني وبينه سبعين حجابًا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت) لبيان عظمة الله سبحانه تعالى بسياقها التركيبي على استشعار المتلقي بثبات عدم الرؤية واستحالتها من قبل جبريل(عليه السلام).

ومثلُه قوله(ﷺ) في بيان استجابة الدعوة : ((**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ ؟ فَلا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ إِلا زَانِيَةٌ تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٌ**)) [٢]

يكشف الحديث الشريف عن تكرار حرف الاستفهام (هل) في تراكيب مجتمعة فيضفي ذلك الأسلوب نوعًا من الرتابة الّتي يخرج بها هذا الترديد، تطول بها وقفة المتأمّل؛ لتكشف عمّا في نفس المنشئ[٣]، فنلحظ إنَّ التوظيف الاستفهامي أسهم في تقديم خطابه سبحانه للعباد، فمناداته للعبد بعبارة (هل من داعٍ/ هل من سائلٍ/ هل من مكروبٍ) الّتي خلقت في هذا المقطع جوّاً

---

[١] نهج الفصاحة، ٦٤٢/٢، والجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٤٥٩٤.

[٢] المصدر نفسه، ١٩٦/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،١٥٣٢.

[٣] ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمّد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٨١م،٣٥٢.

بديلاً، تتجلّى فيه مظاهر الرّحمة الإلهية، ودلالة اليقين بالإجابة من قبله سبحانه وتعالى، وبهذا يمكن أن ندرك ((القيمة التي ينهض بها الاستفهام)) [١]، وعليه فالرّسول (ﷺ) عملَ على شد انتباه المتلقي واشعاره برحمة الله سبحانه وتعالى به، وهو بهذا أبلغ ممّا لو كان الاستفهام حقيقيًا، كما أنَّ خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى مجازي يؤدّي إلى تحقيق الهدف الّذي يريد المتكلّم الوصول إليه.

وورد عنه قوله (ﷺ) في بيان صاحب الدنيا الّذي لا يسلم من الذنوب كالسائر فوق الماء: **((هل من أحدٍ يمشي على الماءِ؛ إلا ابتلَّتْ قدماه ؟ قالوا : لا يا رسولَ اللهِ ! قال : كذلك صاحبُ الدنيا ؛ لا يَسلَمُ من الذُّنوب))** [٢]

يفصح الاستفهام في الحديث الشريف عن الاستعمال الواعي والمقصود من قبل الرّسول (ﷺ)، الّذي يعطي مساحة أوسع للفضاء الدّلالي للنّص، لينقل المتلقي عن طريق الاستفهام إلى تحقيق المعنى المراد، الّذي لا يبتعد عن جوهر فكرة تحقق المشي على الماء مع عدم الابتلال؟؛ ولذا صح الجواب بـ "لا"، الّذي أدّى معنى التعجب بدلالة (لا يا رسولَ اللهِ !)؛ لتعظيم الأمر في نفوس السامعين؛ لأنَّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله[٣]، وعليه فمثّلت (هل) الاستفهامية في النّص الحديثي وسيلة مهمّة إلى سبيل تحقيق ما يطمح إليه الداعي وبيان ما يصبو إليه، وإيصاله إلى المتلقي، ليبرز حال صاحب الدنيا، كما فيه تنبيهه له لكي يتفكّر ويتدبّر.

٣- كيفَ

ممّا جاء في قوله (ﷺ) في بيان جمال الدنيا وما يصنع الإنسان فيها :((**إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ؟، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ**)). [٤]

---

[١] الاستهلال في مناجيات(الوسائل إلى المسائل) للإمام الجواد(عليه السلام)، أ.م.د علي مجيد البديري، مجلة تسليم، العددان، ٣، ٤، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، ٢٠٢.

[٢] نهج الفصاحة، ٣٤٥/١، والجامع الصغير، جلال الدين السيوطي،٩٥٧٣.

[٣] ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ١٢٧.

[٤] نهج الفصاحة، ٣٢٥/١، وصحيح مسلم، مسلم ،٢٠٩٨/٤.

يكشف السياق الأسلوبي في الحديث الشريف عن توظيف الرّسول (ﷺ) لأداة الاستفهام (كيف) الّتي كانَ من ورائها مقصد دلالي لبيان قوّة عمل الفعل، وهذا يتناسب مع الغاية الّتي يريد إيصالها للمتلقي، فدلالة (كيفَ) الّتي جاءت لبيان المراد من إرادة الله سبحانه وتعالى من استخلاف بني آدم لينظر ماذا يعملون، هل نقوم بطاعتِه، وننهى النَّفس عن الهوى، ونقوم بِما أَوجَبَ الله علينا، ولا نغتَرُّ بالدُّنيا، أو أنَّ الأمرَ بالعكس؟، فعملت هذه التقنية الاستفهامية على حث المتلقي بحسن العمل في الدُّنيا، والمُداومةِ على تَقْوى اللهِ بها، والحذر مِن زَخْرَفتها، والحَذَر مِن فتنة النِّساء، فترك فاصلة وقتية ليشعر بها المتلقي لتأتي دلالة ما بعد الاستفهام (فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) التي نقلت السياق الاستفهامي من سطح النّص إلى العمق بالاعتماد على السياقات التركيبية التي أسهمت بحركة فاعلة في إضفاء الأبعاد الدلالية. [١]

ومنه قوله (ﷺ): ((**كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لاَ يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟**)). [٢]

نلحظ أنَّ الاستفهام الوارد في الحديث الشريف لا يراد به الجواب، وإنَّما الغرض منه إنكار وتعجّب، أي: أخبروني كيف يُطهِّر الله قومًا لا ينصرون العاجز الضَّعيف على الظَّالم القويّ، مع تمكُّنهم من ذلك؟!، أي: لا يطهِّرهم الله أبدًا، فما أعجب حالكم إن ظننتم أنَّكم مع تماديكم في ذلك يُطهِّركم!؛ لأنَّه يُراد به ((تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأنَّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله)) [٣]، فعمل الرّسول (ﷺ) على إثبات إنَّ الله سبحانه وتعالى لا يطهّر القوم الّذين لا يؤازرون ضعيفهم، فعمل على ترسيخ هذه المبادئ في ذهن المخاطب، وهو هذا أبلغ ممّا لو كان الاستفهام حقيقيًا، كما إنَّ خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يؤدّي إلى تحقيق الهدف الّذي يريد المتكلم الوصول إليه.

---

[١] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، ٢٨٥.

[٢] نهج الفصاحة، ٦٨٢/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،٤٥٩٨.

[٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٤٨/٧.

٤- ما

وتجلّى الاستفهام في قوله (ﷺ) في بيان مقام أهل الجنة وفضلهم: **((إنَّ أُناسًا من أهلِ الجنةِ يَنطَلِقونَ إلى أُناسٍ من أهلِ النارِ ، فيَقولونَ : بِمَ دَخلْتُمْ النارَ؟ ، فوَ اللهِ ما دَخَلْنا الجنةَ إلا بِما تَعَلَّمْنا مِنكُمْ فيَقولُونَ : إنَّا كُنَّا نَقولُ ولا نَفْعَلُ))** .[١]

شكّل أسلوب الاستفهام بدلالة (ما) في الحديث الشريف حضورًا فاعلاً في تكثيف المعنى الدلالي، الّذي أفصحَ عن المقصد الأسلوبي، وفي هذا الأنموذج أراد الرّسول (ﷺ) عرض فضل أهل الجنّة وبيان مقامهم، بدلالة الاستفهام (بِمَ دَخلْتُمْ النارَ؟) لتفصح طبيعة العبارة (فيَقولُونَ : إنَّا كُنَّا نَقولُ ولا نَفْعَلُ) القائمة على الحوارية بين أهل الجنة وأهل النار، الّتي توطنت النّص الحديثي

وحملت معها وظيفة إفهامية تجلّى فيها الاستفهام بأعلى سماته الفنيّة، فحصل الإقناع لدى المتلقي [٢]، وعليه فقد حقّقت دلالة الاستفهام أهمية في بيان الدلالة، وإيصال معناها للمتلقي.

٥- من

ومن مصاديقه توظيف الأداة (من) في قوله (ﷺ) : **((لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقومٍ لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ ، فقُلْتُ : مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لُحُومَ الناسِ ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ))** [٣]

نلتمس في هذا الحديث الشريف الدلالة على الاستفهام الحقيقي الذي جسدته الأداة (مَن) بدلالة عبارة (من هؤلاء يا جبريلُ؟) وهذا السؤال هو في حدّ ذاته صورة ذهنية متعلقة بأشخاص ما، فأسهم هذا الأسلوب في تحديد المعنى الأساسي في النَّص الحديثي الّذي يتطلّب له إجابة، فالرّسول (ﷺ) لا ينتظر الإجابة منه؛ لكونه (ﷺ) عالمٌ للجواب، لكنّه يريد بذكاء امتحان المخاطب وبيان معارفه، ليأتي الجواب بعد الاستفهام بعبارة (هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ

---

[١] نهج الفصاحة، ٦٨٢/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،١٠١.

[٢] الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز، الناشر: مطبعة شركة المارد، ط١، النجف الأشرف، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م،٦٣.

[٣] نهج الفصاحة، ٨٦١/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،٢٨٣٩.

لُحُومَ الناسِ ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ) التي تدلُّ على الاستخبار الدال على الاستفهام[١]، وعليه فالاستفهام اتخذ ملمحًا لغويًا كشف عن سيادة أسلوبية، عن طريقها استطاعَ الرّسول (ﷺ) إيصال مراده للمخاطب.

ومن قوله (ﷺ) في بيان من يحرّم على النار ومن تحرّم النار عليه : ((**أَلَا أُخْبِرُكم بمَن يَحْرُمُ على النَّارِ؟، وبمَن تَحْرُمُ عليه النَّارُ؟ على كلِّ قريبٍ هيّنٍ سهْلٍ**)) [٢]

نلحظ إنَّ الاستفهام في الحديث الشريف قد اتّخذ شكلاً أسلوبيًا يستدعي تواترًا تركيبيًا مكثّفًا ضمن طبيعة النّص اللغوي، وهي منحة تفرضها مرونة اللّغة حيث المضمون الخصب الّذي مثلته الأداة (من) الّتي دلّت على العاقل؛ لأنَّه (ﷺ) أستفهم بها عن الّذين تحرّم عليهم النار، ويحرمون عليها، لتكشف القرينة القولية عن الإجابة بعبارة (على كلّ قريب هيّنٍ سهلٍ)، فالبنية الاستفهامية في النَّص الحديثي اتكأت على المعنى الّذي نقل السياق الاستفهامي من سطح النص إلى العمق بالاعتماد على الأداة (من) الّتي أعطت بُعدًا دلاليًا مؤثرًا أسهم بحركة فاعلة في إضفاء الأبعاد الدلالية، التي حقّق من خلالها المتكلم مراده ، وأوصل مبتغاه إلى المتلقي.

ثانيًا: أسلوب الأمر

هو القائل لمن دونه افعل[٣] ، فهو صيغة انشائية تدلُّ((طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء)). [٤]

---

[١] ينظر: أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر : بوستان كتاب، د.ط، ١٤٢٩هـ، ١٠١.

[٢] نهج الفصاحة، ١٩٨/١، وسنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط٢، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م،٢٤٨٨.

[٣] - ينظر: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عيسى بن طاهر، الناشر: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م،٩٢، ينظر: أساليب الطلب في خطب الإمام الحسين(عليه السلام) دراسة نحوية بلاغية، حوراء غازي عناد السلامي، مجلّة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد١، ٢٠١٥م، ٧٥٦.

[٤] -الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ،٥٨٠/٣، ينظر: الأساليب الإنشائية في العربيّة، إبراهيم عبود السامرّائي، الناشر: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، عمان- الأردن، ٢٠٠٨م،٢١.

قد اختلف البلاغيون فيما يستعمل فيه أسلوب الأمر؛ فيرى بعضهم أنَّه يستعمل في الوجوب، وأنّ المراد به الإلزام والتكليف، وبعضهم يرى أنَّه للندب، وآخرون يرون أنَّه يستعمل في معنى يشمل الوجوب والندب، وهو الطلب على جهة الاستعلاء فهو((طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الإيجاب والإلزام)) .[١]

وذهب آخرون إلى أنَّه من الألفاظ المشتركة بين الوجوب والندب فقط، أو بينَ الوجوب والندب والإباحة، فأسلوب الأمر موضوع للمعنيين: الوجوب، والندب، أو للمعاني الثلاثة: الوجوب والندب والإباحة، أو لمعنى يشملها، مثل الإذن. [٢]

ونجد السكاكي (ت:٦٢٦هـ) يعرّفه بأنّه: ((للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك: لِيفعل، وصيغٌ مخصوصة في علم الصّرف، وعدّت أسماء ذكرت في علم النّحو)) [٣]،أمّا الخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ) فلم يخرج عن الّذي حدّده السكاكي بقوله: ((والأظهر أنّ صيغته من المقترنة باللام، نحو: ليحضر زيد، وغيرها، نحو: أكرم عمرًا ورويدًا بكرًا، موضوعة لطلب الفعل استعلاء؛ ليتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة)) [٤]، فلنحظ من تعريفه أنَّه لم يجزم بتعريفه، بل جعله الأظهر، ونستشف من هذه التعريفات، أنَّها تتفق في معاني الطلب، والاستعلاء، والاستلزام.

ويقسم أسلوب الأمر على قسمين:

أ-: أسلوب الأمر الحقيقي (الأمر المباشر):

ويُعرَّف بأنّه ((طلب الفعل على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى على جهة الحقيقة والإلزام بفعله)) [٥]

---

[١] -الشامل في اللُّغة العربيّة، عبد الله محمد النقراط، الناشر: دار الكتب الوطنية، ط١، بنغازي-ليبيا، ٢٠٠٣م، ١٥٠.

[٢] -ينظر: شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، القزويني – ابن يعقوب المغربي – بهاء الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت ، ٣١٠/٢.

[٣] – الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: د. محمّد عبد المنعم الخفاجي، الناشر: الشركة العامّة للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م،٢٤١.

[٤] – المصدر نفسه، ٢٤١.، ينظر: شروح التلخيص شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، القزويني – ابن يعقوب المغربي – بهاء الدين السبكي، ٣١٠/٢.

[٥] -جمالية الخبر والإنشاء: دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م،١٠٣.

ولقد وردت صيغة فعل الأمر في بنية أقوال النبي (ﷺ) فشكّلت مهيمنًا أسلوبيًا بارزًا، تمثّل في الحديث الشريف ((**إذا رأيتَ الناسَ قد مَرِجتْ عهودُهم، وخَفَّتْ أماناتُهم، و كانوا هكذا وشبَّك بين أنامِلِه فالْزمْ بيتَك، وأمْلِكْ عليك لسانَك ، وخذْ ما تعرِفْ، و دعْ ما تُنْكرْ، وعليك بخاصَّةِ أمرِ نفسِك، ودعْ عنك أمرَ العامةِ**)). [1]

نجد إنَّ الحديث الشريف يقوم هنا حولَ بؤرة دلالية أساسية هي التهيؤ والاستعداد لمعرفة الفتن، فأسلوب الأمر (فالْزمْ، أمْلِكْ، خذْ، دعْ) الّذي يدلُّ دلالة لا مراءَ فيها على أنَّها تستجلب تكثيفًا دلاليًا يعبّر عن مقصدية الرّسول(ﷺ)، فبلاغة الحديث حققت((قصديتها عبر رقي القول، وفنية السياق، ونمو الصورة الموحية والمعبرة عن الدّلالة المقصودة)) [2] فكانَ التوجيه والنصح والإرشاد الّذي أراده الرّسول(ﷺ) سُبلاً تقويمية قد توطنت وحملت معها وظيفة إرشادية تجلّت في سياق حديثه، فكانَ للأمرِ دورٌ في توضيح المعنى الحديثي للمتلقي، فضلاً عن وظيفة التكثيف الدّلالي المتحققة وهي الوظيفة الإبلاغية، فالرّسول(ﷺ) يعلّم المتلقي كيف يعرف الفتن، وكيف يكون حاله فيها، فالعملية التواصلية أحدثت إصغاء من المتلقي لفهم قصدية الحديث الشريف ، ثمَّ تحققّت الاستجابة الوجدانية لفهم الّتي أرادها الحديث الشريف والكشف عن ما فيه من منافع مهمّة تفيده في حياته، وتنظيمًا لسلوكه وشخصيته، فثمّة علاقة بين سبب مجيء الحديث ومقتضى الحال.

ونلحظ جمالية الأمر في الحديث الشريف المتمثّل بقوله (ﷺ): ((**الْزَمُوا الجهادَ تصِحُّوا وَتَسْتَغْنُوا**)). [3]

نجد إنّ التركيب الصياغي في الحديث الشريف يوحي بدلالة الأمر المستمر "الزموا" الّذي مثّل سلسلة من الترابطات النسقية أفصحت عن دلالة وأحداث مطابقة لمتطلبات الموقف بما يوحي باستكناه البنية العميقة للأسلوب تأثيرًا وإيحاءً، فالسياق النصي البنية الأمر تنهض عبر التوظيف المكثّف لفعل الأمر الّذي امتدّ على صعيد الحديث الشريف وموّجه إلى متعلّق مأمور وجب عليه تنفيذ الأمر، إذ شكّلت لفظة "الزموا" رابطًا صميمًا عدل به الرّسول (ﷺ) إلى دور توجيهي في إطار الوعظ تنضوي تحته الكثير من الدّلالات الّتي يسعى النبي (ﷺ)

---

[1] –نهج الفصاحة، ٩٧٦/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،٥٦٣.

[2] –الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز، ٣١٩.

[3] –نهج الفصاحة،٦٨٩/٢، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٢٨٥/٤.

إلى تحقيقها، وهي إلزامهم محاربة الكفار لإعلاء كلمة الجبار، فإنَّ لزومه يورث صحة الأبدان، بما يفتح الله عليكم من الفيء والغنيمة وفي إفهامه أنَّ عدم ملازمته يوهن ويفقر وذلك لأنَّ الكف عنه يقوي العدو ويسلطهم على إهلاك أموال المسلمين ودمائهم، فدلالة الأمر في الحديث تتحرّك في مجال الوظيفة الانفعالية وتتجه بؤرتها نحو المُخاطب وحمله على استشعار المسؤولية والطاعة لتلك الأوامر في وجوب الالتزام بالجهاد.

وفي موضعٍ آخر يتجلّى بقوله (ﷺ):((**سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا، وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ**)). [1]

إذ تتجلّى فاعلية هذا الحديث بأسلوب الأمر، وتنبثق قوّة هذا الخطاب من عنصرين، الأول، أنَّه من الأعلى (الرّسول)إلى الأدنى(المخاطَب)، والثاني، أنَّه جاء بصيغة الأمر، الّذي يعدُّ من أقوى الأساليب المؤثرة في المتلقي في خصوص تحقيق الفعل وإلزامه بحدوثه، فالأمر (سل)إشارة إلى أنَّ القول في طلب حصول الفعل على سبيل التكليف والإلزام بحدّ ذاته يمتلك طاقة دلالية هائلة- من إشارة وإلزام تضع المتلقي في حلقة هذا الأمر والسعي الفوري لتنفيذه، فضلاً عن صيغة الأمر (سل) الدالة على الأمر المستمر، فالأمر موجّه لخطاب المسلمين منذ زمن التكلم، إلى قيام الساعة بدلالة "الآخرة"، وهذا يشير إلى أهمية الإكثار بالدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة، ولإفادته الاستقبال دائمًا وأبدًا، فلم يقترن بأداة تجعله لزمن آخر، كما أنَّ التمازج الوظيفي بين فعل الأمر "سل" الّذي تعلّق بمفهوم الإلزام والوجوب في العمل، والأسلوب البلاغي المتمثّل بالأمر الحسي المعنوي "العافية" الّذي جسّد قيمة دلالية بكون " العافية" أمرًا حادثًا ببقاء البشرية، ساعد على جعل الكلام أكثر تأثيرًا في المتلقي، فالحديث ينمُّ عن أمرٍ مجازي، هيّئ(ﷺ) من خلاله المسلم للتقرّب من الله سبحانه وتعالى بسؤالِه إيّاه. [2]

وقد وردت صيغة فعل الأمر الحقيقي في أحاديث الرّسول (ﷺ)يتجلى في قوله:((**خُذِ الأمرَ بالتَّدبير، فإن رأيتَ في عاقبتِهِ خَيرًا فامْضِ، وإن خِفتَ غَيًّا فأمسِكْ**)) [3].

نلاحظ أنَّ الرّسول(ﷺ) قد أذاب بلاغته وفصاحته وقوّة أسلوبه الفصيح الدقيق في الحديث الشريف ليقدّم للمتلقي معنًى دلاليًا متحققًا بصيغة الأمر بدلالة (خُذْ، فامْضِ، فأمسِكْ)،

---

[1] -نهج الفصاحة، ٩١٤٠/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني،٥٩٤.

[2] – ينظر: الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز،٩٣.

[3] -نهج الفصاحة، ٦٨٩/٢.

فالحديث الشريف لا يوحي بدلالة الاستعلاء وإنّما على سبيل التحذير، فجاء بصيغة المفرد مع إنَّه يريد الجميع، فالرّسول(ﷺ) عملَ على تخصيص ((شخصًا منهم يخاطبه ليكون أكثر نفعًا في الإرشاد والتحذير، فضلاً عن جعلهِ بصورة المفرد ليشعر المقابل بأنّه واحد تجاهه في حالة من الإيحاء بأن من شأنهم جميعًا أن يأتوا بما حذّرهم منه وأرادَ صرفهم عنه)) [١]،فجاءت العبارة موجزة للمعنى، مقدّمة وظيفة تربوية تضمنت التحذير وبيّنت للمتلقي أنَّ التفكر فيه وجلب مصالحه، ودرء مفاسده، والنظر في عواقبه وعبّر بالأخذ الذي هو بمعنى القهر والغلبة إشارة إلى طلب قهر شهوة نفسه في ما فيه الحزم والرشد، فكلّ هذه الدّلالات المتعدّدة قدمتها الألفاظ(خُذْ، امْضِ، أمسِكْ) الموجزة لكلّ معاني النّص الحديثي، كما عملت على الدّلالة فيه، لأنَّ منشئ النّص ((لا يحتاج إلى الإسهاب والتفصيل بقدر حاجته إلى توصيل ما يريد بأقل عدد من الكلمات المستقاة)) [٢]، إذ إنَّ الرّسول(ﷺ) أوضح حديثه محقّق الهدف، والغاية، وآثاره الدّلالية المعبرة، وعليه فإنَّ إنتاج دلالة النّص الحديثي ومقصديته تكون متأثرة بثقافة المتلقي وآفاقه المعرفية ومدى علمه بالسياق ومضامينه.

ب- أساليب الأمر المجازية

تقتضي الإلزام بتنفيذ الطلب المتضمن في الجملة على وجه الاعجاب وإنّما تستخرج من القرائن الدّالة في السياق ولهذا قد يعبّر فيه عن معنى حاصل قبل الطلب وهذا يقترب من الإنشاء غير الطلبي في الدّلالة. [٣]

والأصل في الأمر أن يأتي في الجملة لطلب الفعل على سبيل الإيجاب وقد يأتي لدلالات أخر على سبيل المجاز تفهم من السياق، وتبعًا لذلك يتحقّق شرط التواصل في (الخطاب الأمري) بين الباث والمتلقي وهذا يتوقّف على معرفة سياق الحال والأحداث والمواقف الّتي تحيط بالنّص. [٤]

---

[١] -الخطاب في نهج البلاغة دراسة موضوعيّة فنيّة، إيمان عبد الحسن ، ٨٩.

[٢] -السيناريو الصناعة الخطرة، من التحليل للبناء- السينارست ، ناصر عبد الرّحمن نموذجًا، د. حمدي النورج، الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط١، مصر، ٢٠١٤م،٨٦-٨٧.

[٣] -ينظر: جمالية الخبر والإنشاء: دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة، ١٠٦.

[٤] -ينظر: الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، د. كريمة نوماس المدني، مجلّة تسليم، العدد١١، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م، ٢٠٢.

ورد أسلوب الأمر في الحديث الشريف متّخذًا صورًا، وأنماطًا مختلفة، في قوله (ﷺ):((**اغْفِر فَإِن عَاقَبت فعاقب بِقدر الذَّنب وَاتَّقِ الْوَجْه**)). [1]

يحيلُنا السياق في هذا الحديث للفظة (اغفر) المشحونة دلاليًا بمعنى الأمر، الّذي خرج من معناه الحقيقي إلى المجازي، هو الحث، والإرشاد، والانسياق لأمر الدين؛ لذا استدعى المقام في الخطاب التأكيد على المغفرة بدلالة الفعل " اغفر"، وإرشاد المسلمين إلى نمط التعامل المجتمعي ناهيًا عن صفات تؤدّي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية، فالخطاب موجّه إلى الناس كافّة، فضلاً عن أنَّه صادر من الأعلى وتحقيق الفعل على جهة الاستعلاء، الّتي تضع المتلقي في حلقة الأمر والسعي للتنفيذ، ومن ثمَّ انعطف دلاليًا من الأسلوب الأمري إلى أسلوب التّحذير بقوله " فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب، واتق الوجه"، أي فإن لم تعفُ وكنت معاقبا، فلا تتجاوز قدر الجرم ولا تتعدى حدود الشرع، فجاءت صيغة الأمر متدرجة ومرتبة بشكل منسّق ومتوافق دلاليًا مع الغاية الّتي ينشدها الرّسول (ﷺ) فارتقى بالحديث الشريف أن يكون مثلاً((حاملاً الوظيفة الفنية جنبًا إلى جنب الوظيفة الإرشادية، فأعطي ذلك البعد التداولي والإيحائي قوّة)) [2]، توصل المتلقي إلى فهم معنى النّص الحديثي والغاية منه؛ ولأنَّه منبع الأحكام الشرعية، ينظّم حياة المسلمين، ويحثهم على الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى.

ومن الأوامر الّتي وجدت في قوله (ﷺ): ((**الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا**)). [3]

لقد شكّل فعلا الأمر(الْبَسْ، وَعِشْ) في الحديث الشريف رابطًا صميمًا عدل به الرّسول(ﷺ) إلى دور توجيهي تنضوي تحته كثير من الدّلالات الّتي يسعى الرّسول(ﷺ) إلى تحقيقها، فإنَّ دلالة الأمر في الحديث يتحرّك في مجال الوظيفة التربوية الإبلاغية فهي دعوة للمتلقي ؛ فلا شكَّ أنَّ هذا من الكمالات، والإنسان إذا لبس شيئًا جديدًا ظهر أثرُ ذلك عليه، ووجد أثره هو على نفسه، فوظيفة الأمر في النّص الحديثي الغاية منها إبلاغ المتلقي وإخباره بأهميّة اللباس الجديد، ولكن بقي ما هو أهمّ من جمال الظَّاهر، وهو الذكر الجميل، والحياة الكريمة التي يعيشها، وعليه فقد تمكّن المتلقي من فهم الحديث الشريف ودلالته بفضل الخطاب التواصلي الّذي أفهم مقاصد الرّسول(ﷺ) وهدفه من القول، لأنَّ فهم المقصود بالعملية التواصلية

---

[1] –نهج الفصاحة، ٧٢٧/٢، كنز العمال، المتقي الهندي، ٦٣/٩.

[2] – الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز،٩٣.

[3] –نهج الفصاحة،٨٢٠/١.

يعني((عملية بناء المعنى وإنتاجه وليس الكشف عنه أو الانتهاء إليه، وبذلك يعدُّ مؤثرًا واحدًا من مؤثرات الفهم لابدَّ من... دراسة قائمة على الفهم لدى المتلقي)) [١]، فالعملية التواصلية حققت الفهم لجميع ألفاظ النّص الحديثي ومعانيها، وكانت وسيلة الرّسول(ﷺ) ليحقّق هدفه ويبيّن المقصد من هذا الحديث الشريف للمتلقي.

ومنه قوله (ﷺ): **((دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ))**. [٢]

نلحظ في هذا الحديث معنًى دلاليًا منح المتلقي دلالات عدّة، فأسلوب الأمر المتمثّل بعبارة (دَعْ مَا يَرِيبُكَ) أخذت معنى الترك فهي دعوة للمتلقي بالابتعاد عمّا تشك فيه ولا يطمئن إليه، فدلالة الأمر حقّقت بُعدًا دلاليّاً في النّص الحديثي الدّلالة الإيحائية المعبّرة عن الوظيفة التعليمية للمتلقي، لأنَّ الأحاديث الشريفة ((معنية بإيصال المعنى للسامع حاملة معها التثقيف والتقويم معًا)) [٣]،فكانت الغاية من توظيفه إفهام المتلقي إلى ترك ما يشكُّ به، ويعدل إلى ما لا يشكُّ فيه، فضلاً عن التربية النفسية؛ وهي أنَّ الإنسان يكون في طمأنينة وليس في قلق، فالرّسول (ﷺ) أوضح من خلال حديثه الغاية والهدف، فأفاد المتلقي من لفظة (دع) الّتي خُبّئت تحتها دلالات مختلفة ايحاءً، فجاءت العبارة موجزة للمعنى، سهلت على المتلقي استكناه المعنى، وعليه فالحديث الشريف مسبوكًا سبكًا جيدًا؛ لأنَّ المنشئ راعى فيه إيصال المعنى واضحًا للسامع، فجاءَ متميزًا بالسبك الّذي هو عملية ترابط أجزاء الكلام في نطاق لغوي خاص، فالسبك ((خاصية دلالية للخطاب يعتمد على فهم كل جملة مكوّن للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى)) [٤]، وعلى وفق هذه الحال فإنّ الحديث قد تميّز ببناء مترابط الأجزاء.

وممّا تقدّم نلحظ أنَّ لهذا الأسلوب أثرًا كبيرًا وفعالاً في السياق؛ لأنَّه قد يرد في مختلف الأمور، إلا إنَّه في هذا الموضع قد شكّل ظاهرة متميّزة في الأمور الاجتماعية، فكانت ذا تأثير مباشر جعلت من المتلقي يفقه الكلام، ويعيه.

---

[١] –نظرية التلقي أصول وتطبيقات، د. بشرى موسى صالح، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠١م، ٢٩.

[٢] –نهج الفصاحة،٥٤٩/٢، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٧٢٣.

[٣] – الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز،٩.

[٤] –بلاغة الخطاب وعلم النّص، د. صلاح فضل، الناشر: دار المعرفة، د.ط، الكويت، ١٩٩٢م، ٤٤.

ثالثًا: النفي

يهيّئ الفضاء المعجمي طيفًا دلاليّاً واسعًا لمفردة" نفي" نجد أنّ أغلب المعاني الّتي دلّت عليها المعاجم لمعنى النفي تدلُّ على معنى الابعاد والطرد والنتيجة، وقد في لسان العرب((نفيَ الشيء وينفي نفيًا: تنحى ونفيته نحيته ونفي الرّجل عن الأرض، ونفيتُه عنها طرته فانتفى، وتنافت الآراء والأحكام تعارضت وتباينت)) [١]، وقد وردت لفظة النفي في القرآن الكريم مرّات عدّة من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ المائدة: ٣٣، والنفي ((خلاف الإيجاب والإثبات)) [٢].

أمّا المعنى الاصطلاحي للنفي فهو مختلف باختلاف المنظّرين له وباختلاف الدراسات النحوية البلاغية فقد عرّفه محمّد بن محمّد الجرجاني(ت: ٨١٦هـ) بأنّه ((ما لا ينجزم بلا وهو عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل، وقيلَ النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي وهو ضد المضارع)) [٣]، فالنّفي من الأساليب المهمّة في العربية ويوظّفه المتكلّم من أجل انقاض لما يتردّد في عقل المخاطب من أفكار مستعملاً لذلك أدوات وفرتها اللُّغة العربية لتلك الوظيفة.

وعليهِ فالنفي يعدُّ بابًا من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إلى إخراج التركيب اللُّغوي من حكمه المثبت إلى ضدّه، وتحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خلافه فهو أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول. [٤]

وقد أشار الجرجاني إلى أنّ كلّ من أسلوب النفي والإثبات لا تكتمل فائدته الدّلالية إلا بركن واحد هو الخبر أو المبتدأ في الجملة الإسمية والفعل أو الفاعل في الجملة الفعلية بحيث يكون أحدهما في جملته وحده منفيًا ومنفيًا عنه، أو مثبتًا ومثبتًا له في آن واحد، يقول عبد القاهر الجرحاني ((وكذلك النفي يقتضي منفيًا ومنفيًا عنه، فإذا قلت: ما ضرب زيد، ما زيد ضارب فقد

---

[١] –ابن منظور، مادة(نفي)،١٥/٣٥٨.

[٢] –المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللُّغة العربية، الناشر: دار الدعوة، د.ط، القاهرة، د.ت، ٢/٩٤٣.

[٣] –التعريفات، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م،٢٤٠.

[٤] –ينظر: من أسرار اللُّغة، إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط٨، القاهرة، د.ت، ١٧٦.

نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أن يكون فعلاً له، فلمّا كان الأمر كذلك احتيجَ إلى شيئين يتعلّق الإثبات والنفي بهما، فيكون أحدهما مثبتًا والآخر مثبتًا له، وكذلك يكون أحدهما منفيًا ومنفيًا عنه، فكانَ ذلك الشيئان: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وقيل للمثبت والمنفي حسنة وحديث للمثبت له والمنفي عنه مسند إليه ومحدّث عنه، وإذا رمت الفائدة أن تحصل بك من الاسم الواحد أو الفعل وحده أصبحت كأنّك تطلب أن يكون الشيء الواحد مثبتًا له ومنفيًا عنه وذلك محال)) .[١]

في هذا النّص يشير الجرجاني إلى عنصرين في أسلوب النفي هما المنفي والمنفي عنه، كما ذكر الشيئين اللّذين يتعلق الإثبات والنفي بهما وهما: المبتدأ والخبر، ركنا الجملة الإسمية، والفعل والفاعل ركنا الجملة الفعلية، ففي الإثبات يكون أحدهما مثبتًا والآخر مثبتًا له، وفي النفي يكون أحدهما منفيًا والآخر منفيًا عنه، فالمثبت أو المنفي هو الخبر والفعل ويقال لكلّ منهما مسند إليه، ثمّ يختتم الجرجاني نصه بحقيقة في غاية الأهميّة هي أنَّ النفي – وكذلك الإثبات– أسلوب لا تكتمل فائدته الدّلالية بركن واحد هو الخبر أو المبتدأ في الجملة الإسمية، والفعل أو الفاعل في الجملة الفعلية، بحيث يكون أحدهما في جملته وحده منفيًا ومنفيًا عنه أو مثبتًا ومثبتًا له في آن واحد [٢]، وتقسّم هذه الأساليب على أقسام عدّة:

أ–(لا) النافية للجنس

[١] –أسرار البلاغة، ٤٥٤.

[٢] –ينظر: المصدر نفسه، ٤٥٤–٤٥٦.

تعدُّ لا النافية للجنس من أقسام(لا) النافية[١]،((تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها))[٢]، وتختصُّ بدخولها على ما كان نكرة من الأسماء[٣]، فإنْ ((دخلت على معرفة لم تعمل شيئًا ولزم تكرارها)) [٤]، وقد أطلق عليها الفرّاء(ت: ٢٠٧هـ) بـ(لا) التبرئة[٥]؛ لأنَّها تدلُّ على تبرئة اسمها كلّه من معنى الخبر[٦]، وسميّت نافية للجنس لـ: ((أنَّها لا تستغرق حكم النفي لجنس اسمها كلّه نصّا)) [٧]، لذا يؤتى بها((لتنفي كلَّ ما يتبادر للذهن من معانٍ توحي بها الكلمة)) [٨]، وقد تمثّل أسلوب النفي في الحديث الشريف بصيغة (لا) النافية للجنس بقوله (ﷺ): **((لا حَلِيمَ إلا ذُو عَثْرَةٍ، وَلا حَكِيمَ إلا ذُو تَجْرِبَةٍ))**. [٩]

مثّلت دلالة النفي في الحديث الشريف محورًا أساسيًا منحَ الحديث بُعدًا إيحائيًا تجلّى عبرَ لفظتي (لا حَلِيمَ، وَلا حَكِيمَ) فدلالة (لا) النافية للجنس مع الاسم المنفي أسهمت إسهامة كبيرة في بناء النّص الحديثي، إذ كوّنت هذه الدّلالة وظيفة تعين المتلقي على إدراك فصاحة المتكلّم، وعملت على تنسيق العلاقات الدّاخلية للمعنى المطلوب إيصاله وما تولّد منه دلالات عميقة أرادَ الرّسول (ﷺ) إيصالها إلى المتلقي بأنَّه لا حليم كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه الخطأ والتخجل ، فعفي عنه فعرف به رتبة العفو فيحلم عند عثرة غيره، ولا حكيم كاملاً إلا من

---

[١] –ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م،٢٩٠.

[٢] –الكتاب، سيبويه، ٢/٢٧٤.

[٣] –ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، الناشر: دار الرشيد للنشر، د.ط، ١٩٨٢م، ٢/٧٩٩.

[٤] –المقرّب، علي بن مؤمن المعرف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م، ١/١٨٩.

[٥] –ينظر: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،د.ت،١/١٢٠.

[٦] –ينظر: النحو الوافي، عبّاس حسن، الناشر: دار المعارف، ط١٥، د.ت،١/٦٨٦.

[٧] – المصدر نفسه، ١/٦٨٦.

[٨] – قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، الناشر: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م،٢٧٩.

[٩] –نهج الفصاحة، ٢/٦٣٠.

جرب الأمور وعلم المصالح والمفاسد، فإنَّه لا يفعل فعلاً إلا عن حكمة، والحكمة إحكام الشيء لإصلاحه من الخلل، فالنفي استندَ إلى الوظيفة الإفهامية الإدراكية الّتي منحه طاقة وهيأة تأثيرية، يخضعُ لها المُخاطب بوصفهِ المحور الثاني والمستجيب قولاً وفعلاً، وعليهِ نلتمس في الحديث الشريف جودة التركيب السياقي، الّذي يصل إلى أقصى طاقاته حتّى يستوي مثالاً يفيد منه المتلقي في كل وقت.

وممّا ورد عنه (ﷺ) في بيان أحقيَّة الصدقة أنَّه قال: **((لا صَدقةَ وذو رحمٍ مُحتاج))**. [1]

نلحظ إنَّ الرّسول(ﷺ) في حديثه الشريف يستحضر أسلوب النفي متمحورًا في مسألة الصدقة؛ ليحقّق انسجام دلالي بوجود (لا) النافية للجنس في بنية النّص الحديثي وأثر وجودها في السياق العام، وتلاحمها مع غيرها من الكلمات، وهي علاقة تختزن الأفكار والنظرة الشمولية للحديث كلّه، فأفادَ المتلقي من لفظة واحدة (لا صدقةَ) لـ((تنفي كلّ ما يتبادر إلى للذهن من معانٍ توحي بها الكلمة)) [2]، فلا شكَّ أنَّ للُّغةِ دورًا في بيان مقصد المتكلّم، فالرّسول (ﷺ) قيّدَ الحديث بـ(لا) النافية للجنس، دالّاً بها على نفي الصدقة نفيًا مطلقًا، مستغرقًا بذلك كلّ جنس الصدقة، ليؤكّد مقصده، وهو أنَّ من أولويات الصدقة أن تصرفَ على الأقربِ فالأقرب وإذا لم يوجد من هو محتاج تصرف على غيرهم، ولا يعني ذلك أو يفهم منه أنَّ كلّ شخص يدعم ذوي رحمه فقط ويغض الطرف عن الآخرين، لأنَّ ذلك فيه أنانية وعدم اهتمام بأمور المسلمين؛ لذا جاءَ النفي مؤكّدًا لمعنى النّص الحديثي وواضحٍ ومفهوم للمتلقي.

ومنه قولهِ (ﷺ): **((لا فقرَ أشدُّ من الجهلِ، ولا مال أعود من العقلِ، ولا وحدةَ أوحش من العجب، ولا عقلَ كالتدبيرِ، ولا ورعَ كالكفّ عن محارمِ الله وعمَّا لا يليقُ، ولا حسبَ كحسنِ الخلقِ، ولا عبادةَ مثل التفكر))**. [3]

افتتح الرّسول (ﷺ) كلامه بأسلوب النفي المتمثّل بدلالة (لا) النافية للجنس، الّتي حقّقت تشاكلاً تركيبيًّا لغويًّا تمثّل في (لا فقرَ) ليكون بدايةً لقولهِ، ممّا يجعل انتباه السامع كلّه مشدودًا إليه، إذ مضى الأسلوب على وتيرة واحدة في التعبير بدلالة الألفاظ (ولا وحدةَ ، ولا

---

[1] –نهج الفصاحة، ٥٦٢/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٧/٩٣.

[2] –قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي،٢٧٩.

[3] –نهج الفصاحة، ٦٤٥/٢، وبحار الأنوار ، المجلسي، ٥٧/٤.

عقلَ، ولا ورعَ ، ولا حسبَ، ولا عبادةَ)، ففي الحديث الشريف تكثيف دلالي منحَ المتلقي دلالات عدّة، فقد قيّد (ﷺ) النّص الحديثي بـ(لا) النافية للجنس نافيًا بها وجود الفقر، والوحدة، والعقل، والورع، والحسب، نفيًا مطلقًا مستغرقًا جنس الفقر، والوحدة، والعقل ...وغيرها، فالمقام مقام وعظ وإرشاد والغاية منها إرشاد المتلقي ونصحه إلى ما يقوّم به نفسه، فضلاً عن تكرار (لا) الّذي جاءَ موزعًا ومنسجمًا مع معاني النّص الحديثي، بوصفهِ أسلوبًا توكيديًا للمعنى، وقوّةً له، وحمل دلالات عدّة قصدها الرّسول (ﷺ)، وعليهِ فالعلاقة واضحة بين التكوين السياقي للحديث الشريف والتواصلية؛ وذلك لأنَّ البنى التركيبية الّتي تدخل في صيرورة السياق والمسؤول عن وظيفة الإخبار في الحديث اهتمّت بالوظيفة التواصلية لتعليم المتلقي مقصدية النّص الحديثي.

ب-لن

تعدُّ (لَنْ) حرف نفي[1]، ((تختصُّ بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع لا غير، وهي تجعل الفعل خالصًا في الدلالة على الاستقبال من حيث المعنى، وإن كان في اللفظ باقيًا على احتماله للحال والاستقبال)) [2]، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((ولَنْ أضرب نفيٌ لقوله سأضرب)) [3]، وهي أكثرُ تأكيدًا في نفي الاستقبال من (لا) فقوله تعالى ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يوسف: ٨٠،آكد من قوله تعالى: ﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾ الكهف: ٦٠، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري أيضًا بقوله: ((ولن لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل، تقول: لا أبرحُ اليومَ مكاني، فإذا وكدت وشدّدت قلتَ: لن أبرحَ اليومَ مكاني)) [4]، وقد ذهب بعضٌ من النحاة إلى أنَّها تدلُّ على النفي المؤبد ومن هؤلاء الزمخشري في تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴾ الحج: ٧٣، إذ يقول: ((لن: أخت (لا) في نفي المستقبل إلا أنّ (لن) تنفيه نفيًا مؤكّدًا، وتأكيده ههنا للدلالة على أنّ خلق الذباب منهم مستحيل منافٍ لأحوالهم، كأنّه قال: محالُ أن

---

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣/٥.

[2] بناء الجملة العربية، محمّد حماسة عبد اللّطيف، الناشر: دار غريب للطباعة، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢٨٨.

[3] الكتاب، سيبويه، ١/١٣٥-١٣٦، والمقتضب، المبرّد ،١/١٨٥.

[4] المفصّل في علم العربيّة، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت- لبنان، د.ت، ٣٠٧.

يخلقوا)) [١]، ويؤيد هذا ما ذهب إليه ابن يعيش بأنَّها: ((تدلُّ على النفي المؤبد وطول المدّة كقوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ البقرة: ٩٥))[٢]، إلا إنَّ هناك من ذهب خلاف ما ذكر، ومن هؤلاء الرضي بقوله: ((ولن معناها نفي المستقبل هي تنفي المستقبل نفيًا مؤكدًا وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم)) [٣]، ومن مواطن ورود (لن) في كلام الرّسول(ﷺ) في قوله:((**لَنْ يَهْلَكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْذِرُوا، أَوْ يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ**)). [٤]

مثّلت بنية النفي بالأداة (لن) المقترنة بالفعل المضارع مفصلاً رئيسًا في بنيّة الحديث الشريف الّتي تأسست عليها رؤية الرّسول (ﷺ) ليكونَ موجّهًا ذهنيًا يحفزُ في أفق المتلقي البحث عن إجابة ممكن أن تؤدّي الوظيفة الأيدلوجية لبنية النّص الحديثي بدلالة (لَنْ يَهْلَكَ) الّتي تجعل الفعل خالصًا في الدّلالة للاستقبال من حيث المعنى، وإن كانَ اللَّفظ باقيًا على احتماله للحال والاستقبال[٥]، فالشّرط الّذي عرضه (ﷺ)، لَن يُهلِكَ اللهُ عزَّ وجلَّ الناس في الدُّنيا بموت أو عذاب حتى يُكثِروا من الذُّنوب والمعاصي ولم يَبقَ لهم عُذرٌ بعدَما قامَت علَيهم من الحُجج ما قامت، كأمر بمعروف أو نَهي عن مُنكَر ولم يستجيبوا، فيستوجبوا بذلك العقوبة ولا عذر لهم بعد ذلك، وعليه فالرّسول(ﷺ) استعمل أداة النفي" لن" لما تستنبطه من دلالة على نفي ما يستقبل من الزّمان مع تأكيده، وهذا ما يليق بمقام الذات الإلهية، والتعبير عن حُسن الظن بالله تعالى، وعليهِ فبنية النفي في النّص الحديث الشريف حقّقت قيمة لها أثر في الدلالة.

ومثله أيضًا قولهِ(ﷺ): ((**لَن يَهلِكَ امرُؤٌ بَعدَ مَشُورةٍ**)). [٦]

شكّلت دلالة أداة النفي (لن) المقترنة بالفعل المضارع بنيّة عميقة في الحديث الشريف

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،٤/٢١١-٢١٢.

[٢] شرح المفصّل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية،ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ،٨/١١٢.

[٣] شرح الرّضي على الكافية، محمد بن الحسن الاستربادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط٢، بنغازي، ١٩٩٦م، ٤/٣٨.

[٤] –نهج الفصاحة، ٢/١٠٥١. وصحيح الجامع، ٥٢٣١.

[٥] ينظر: بناء الجملة العربية، محمّد حماسة عبد اللّطيف،٢٨٨.

[٦] – نهج الفصاحة، ٢/٥٨٩، وبحار الأنوار، المجلسي، ٩/٨٢.

فالدلالة التي تنضوي تحتها لفظة (لَنْ يَهْلَكَ) يمكن عدّها قيمة للنّص[١] فكانت بمثابة وظيفة وعظية إرشادية تتجه بؤرتها نحو المخاطب، فالرّسول (ﷺ) عرضَ صورة واضحة عن مدى أهمية الاستشارة في حياة الإنسان، على كافة المستويات والأبعاد، فهي ترقى بالإنسان في مدارج الكمال، من حيث صقل شخصيته، وإيصالها إلى غايتها المنشودة، فتوظيف الرّسول(ﷺ) لأداة النفي" لن" لما تستنبطه من دلالة على نفي ما يستقبل من الزّمان ، فأراد (ﷺ) في الحديث الشريف أن يبيّن ثقافة الاستشارة إذ تكون عندما يتحيّر الإنسان في اتّخاذ القرار الصحيح بعد أي جهدٍ، وهكذا اتّضحت أسلوبيّة النفي عبر توظيف الأداة (لن) وما تنضوي تحتها من دلالة زمانية، وعليهِ فبنية النفي في النّص الحديثي على مقدرة لغويّة وضّحت استيعاب النّص النظام اللُّغوي بطبيعته المألوفة، الّتي أعانت المتلقي على التواصل مع الدّلالات والمعنى المراد من الحديث الشريف.

ج-(لا) النافية

تعدُّ(لا) من أقدم أدوات النفي في العربيّة[٢]وتختصُّ النافية منها بالدخول على الجمل الفعلية سواء أكانت مصدّرة بفعلٍ ماضٍ أو مضارع، وهذا ما أشارَ إليهِ سيبويه في باب نفي الفعل بقوله: ((إذا قال: فعلَ فإنَّ نفيه لم يفعل... وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإنّ نفيه ما يفعل، وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه لا يفعل، وإذا قال: ليفعلنَّ فنفيه لا يفعل...)) [٣]، وهذا لا يعني أنّ(لا) تدخل على الفعل المضارع قبل وقوعه لأنّه إذا كان واقعًا فإنّ نفيه يكون بـ(ما)، وتعدُّ (لا) من أهم أدوات النفي وأدلّها عليه[٤]، ومن شواهد ورودها في نهج الفصاحة

---

[١] – ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، الناشر: دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ٣٨١.

[٢] – ينظر: التطور النحوي للغة العربية– محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر–، أخرجه وصححه وعلّق عليه، د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١٦٨.

[٣] – الكتاب، ١١٧/٣.

[٤] – ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الناشر: دار الرائد العربي، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م،٢٤٨.

قوله (ﷺ): ((**أَلاَ أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: رَجُلٌ ضَعِيفٌ ، مُسْتَضْعِفٌ ذُو طِمْرَيْنِ ، لاَ يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**)). [1]

شكّل أسلوب النفي المتمثّل بدلالة (لا يؤبه) محور النّص الحديثي الّذي حقَّق غاية مهمّة بنيَ عليها الحديث الشريف، ودارت حوله كلّ المعاني الّتي أرادَ إيصالها (ﷺ) للمتلقي، فنجد في الحديث الشريف بُعدًا دلاليًا تمثّل بـ(لا) النافية في تركيبها اللُّغوي المقترن بالفعل المضارع، الّتي أكسبت النّص الحديثي انسجام دلالي له أثر في وجود سياقها العام الّذي يدلُّ على النفي المطلق؛ لأنَّها نفت نسبة الفعل نفيًا مطلقًا، فالرّسول (ﷺ) بيّنَ أمرًا جوهريًا هو الّذي لا يُبالَى به، ولا يُلتفت إليه، ولكنَّه لو أقسم على فعله سُبحانه بأن حَلَفَ أنَّ اللهَ يَفعَلُ كَذا أو لا يَفعَلُه لَصَدَقَه وصدَقَ يَمينَه، وأبرَّهُ فيها بأنْ يأتيَ بما يُوافِقُه، فأكّدت الجملة المنفية وظيفة دلالية حقّقت غاية ومقصدية المتكلّم، فالحرف، والكلمة، والشكل اللُّغوي تدلُّ على أمور تدخلُ كلُّها في ألوان متنوعة من التشكيل؛ لتشكّل بذلك أنماطًا من البُنى اللُّغوية، وتحدث تناسقًا في دلالاتها، وأنماطها التركيبية[2].

وورد النفي أيضًا في قوله(ﷺ): ((**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**)). [3]

يخلقُ فضاء النفي في الحديث الشريف دلالة الوحدة والانسجام الّتي تسهم في بناء النّص بيدَ أنَّها تحدّده بشكل أساسي، ولمّا كانت العلاقة الدّلالية تمثّل حلقة الاتصال بين المفاهيم، فهي مفاصل مهمّة تعزّز المعنى وتجليه أمامَ المتلقي فهي ((حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كلّ حلقة اتصال نوعًا من التعيين للمفهوم الّذي ترتبط به، وقد تتجلّى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النّص)) [4]، إذ قيّد الرسول (ﷺ) الفعل المضارع (يعلمُ) بأداة النفي

---

[1] – نهج الفصاحة، ١٠٥٠، وينظر: ٣٨٤/١، و١٠٣٠/٢، و٥٧٢/٢، و٧٦٨/٢، وسنن ابن ماجة، بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت، ١٣٧٨/٢.

[2] –ينظر: الأسلوبية منهجًا نقديًا، محمّد عزّام، الناشر: وزارة الثقافة، د.ط، دمشق– سوريا، ١٩٨٩م، ٣٩.

[3] –نهج الفصاحة، ٧٦٢/٢،ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ١١١٥٤.

[4] –دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، القاهرة– مصر، ٢٠٠٥م، ٧٨.

(لا) دالّاً بها على النفي المطلق؛ لأنَّها نفت نسبة قيام الساعة نفيًا مطلقًا، فالرسول (ﷺ) بيّن أمرًا جوهريًا وحقيقيًا لا ريبَ فيه، وهو أنَّ تغبط أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنَّما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر، وليس هذا عامًا في حقّ كلّ أحد وإنّما هو خاص بأهل الخير، وعلى وفق هذه الحال فإنَّ الحديث الشريف قد تميّز ببناء مترابط الأجزاء، استطاع (ﷺ) من خلاله إخبار المتلقي بالمعنى المقصود فهو((أسلوب لغويّ تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار لدفع ما يتردّد في ذهن المُخاطب)) [١]، وهذا يتحقّق في الجملة ((حين تكون مصدَّرة بأداة نفي)). [٢]

د-(ما) النافية

تكون (ما) نافية فهي نفي لقوله: ((هو يفعل إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة ليس في المعنى، تقول: محمد منطلق، فنقول: ما محمد منطلق أو منطلقًا، فتنفي بهذا اللفظ كما تقول: ليس محمد منطلقًا)) [٣]، ولذا : ((تنفي الجمل الإسمية والفعلية، فإذا دخلت على الجمل الإسمية كان نفيها للحال عند الإطلاق، وإذا قيّدت كانت بحسب القيد، تقول: (ما هو مسافرًا) أي الآن، وتقول: (ما هو مسافرًا غدًا)، قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ البقرة: ١٦٧، أي: في الاستقبال وقد تكون للمضي نحو(ما سعيد ظلمني حقّي بل خالد)، وقد تكون للحقيقة غير مقيّدة بزمن كقوله تعالى:﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ المجادلة: ٢))[٤]، وهي لفظ مشترك بين الإسمية والحرفية [٥]، ومن أمثلة ما ورد قوله (ﷺ): ((**لو يعلَمُ**

---

[١] – في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي،٢٤٦.

[٢] –أساليب النفي في اللُّغة العربية دراسة وصفية تأريخية، د. مصطفى النّحاس، منشورات جامعة الكويت، د.ط، ١٩٧٩م، ١٥.

[٣] –الكتاب، سيبويه، ٢٢١/٤، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، د.ت، ٣١٠-٣١١.

[٤] –معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ١٦٣/٤-١٦٤.

[٥] –ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المالكي،٣٢٢، و ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي،٣١٠.

المؤمِنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العقوبَةِ، ما طَمِعَ في الجنةِ أحدٌ ، ولَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ ما قنطَ مِنَ الجنةِ أحدٌ)). [1]

مثّل النفي في الحديث الشريف حجر الأساس الّذي بنيَ عليه مراد المتكلّم ، فكلّ مفردة في النّص الحديثي الّتي تسهم في بنائه وتنفرد عن غيرها بوظيفة دلاليّة خاصّة بها؛ لتكون النّص كاللبنات الّتي تقوم إحداها على الأخرى ولا تستغنى عن غيرها، وهذا ما أكّدته دلالة (ما) النافية المقترنة بالفعل الماضي الّذي ينطوي على دلالات كثيرة؛ لأنَّه ((باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلّم إخراج الحكم في تركيب لغوي مُثبت إلى ضدّه، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكمٍ يخالفه إلى نقيضه وذلك بصيغةٍ تحتوي على عنصر يفيد ذلك)) [2]، فالرّسول (ﷺ) قيّد جملتي (لو يعلَمُ المؤمِنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العقوبَةِ / ولَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ)بـ(ما طَمِعَ، ما قنطَ) نافيًا صفتي الطمع والقنط عن العبد، لأنَّه سبحانه وتعالى هو المرجو والمأمول، فأراد (ﷺ) أن يبيّن للمتلقي عن عمق اليقين والثقة بالله سبحانه وتعالى، وعليه فالنّص الحديثي جمع بين أساليب مختلفة من أساليب العربيّة الأوّل هو النفي، والأسلوب الآخر هو المقابلة المتمثّلة بدلالة (لو يعلم المؤمن/ لو يعلم الكافر، ما عند الله من العقوبة/ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ)، الّتي أعطت نوعًا من القوّة والتأثير في المتلقي بما حوته من مزايا بلاغية.

ذ- ليس

تعدُّ (ليس) إحدى أدوات النفي[3]، التي تختص بدخولها على الجمل الاسمية[4]، ناقلةً معناها من الإثبات إلى النفي؛ لأنَّها تنفي كون المخبر به عين المخبر عنه، أو وصفًا له في المعنى[5]، أو نفي الوجود[6] وتستعمل لنفي الحال عند الإطلاق نحو: (ليس أخوك حاضرًا) أي الآن، أو

---

[1] -نهج الفصاحة، ٦٦٣/٢-٦٦٤، وينظر: ٦١/١، و /١٩٩، و٣٨٦/١، و٧٤١/٢، وصحيح الجامع ، الألباني، ٥٣٣٨.

[2] -في التّحليل اللُّغوي- منهج وصفي تحليل وتطبيقي على التوكيد اللُّغوي، والنفي اللُّغوي، وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، الناشر: مكتبة المنار، ط١، الزرقاء- الأردن، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م، ١٥٤.

[3] -ينظر: الكتاب، ٢٣٣/٤.

[4] -ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ١٦٤/٤.

[5] -ينظر: قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، ٢٨٨.

[6] -ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ٢٥٧.

قد تكون للماضي نحو:(ليس أخي سافر أمس)، او للاستقبال نحو: (لستُ ذاهبًا إليه غدًا)، أو للاستمرار نحو: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فصلت: ٤٦، أو للحقيقة غير مقيّدة بزمنٍ[١] نحو: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ ﴾ آل عمران: ٣٦، وقد اختلف في حرفيتها أو فعليتها، فذهب الجمهور إلى كونها فعلاً جامدًا[٢]، إلاّ إنَّ الجرجاني ذهب إلى أنَّها ذات منزلتين: ((وإذا كان (ليس) أضعف تصرفًا من (كانَ) وأقوى أمرًا من (ما) وجبَ أن يكون لها مرتبة بينهما)) [٣]، أي أنَّها مشتركة بين الفعلية والحرفية، وقريب من رأي الجرجاني نجد ما رآه أحمد عبد النور المالقي، إذ يقول: ((ليست محضة في الحرفية، ولا محضة في الفعلية)) [٤]،وتمثّل النفي بـ(ليس) في قوله (ﷺ) : ((**ليس البِرُّ في حسنِ اللباسِ والزِّيِّ، ولكنِ البرُّ السكينَةُ والوَقارُ**)). [٥]

شكّل النفي بـ(ليس) في الحديث الشريف وظيفة مائزة فيه، وهذا يتواشج مع البنية الفكرية للنّص الحديثي الّتي يريد الرّسول(ﷺ) إيصالها إلى المتلقي، فقد قيّد (ﷺ) الجملة بـ (ليس) ؛لكونها إحدى أدوات النفي[٦]، وتستعمل لنفي الحال عند الأطلاق[٧]، فنلحظ إنَّه (ﷺ) قد نفى البر نفيًا مطلقًا عن تحديده بميزة حسن المظهر، وإنّما حدّه في السكينة والوقار، فالوقار يتجلى في جميع سلوكيات الإنسان، كلامه، مشيه، وما يؤكّد ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ لقمان: ١٩، وعليه فقد حمل النفي دلالة تمحورت حول ثيّمة النّص الحديثي التي استطاع النفي عبرها النهوض بمهمّة التعبير عن المعنى الذي أراده الرّسول(ﷺ) فقد حقّق ثراءً دلاليًا وأسلوبيًا.

---

[١] –ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ٣٢٣/١، ومعاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ١٦٣/٤.

[٢] –ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤٦/١، والمقتضب، المبرد، ٨٧/٤، ومغني اللبيب، ابن هشام ، ٢٢٣/١.

[٣] – المقتصد في شرح الإيضاح،٤٠٨/١.

[٤] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، ٣٠٠.

[٥] –نهج الفصاحة، ١٠٣٧/٢، و٤٨/١، و٤٠٩/١، و ٤٠٨/١، و ١٠٣٧/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٤٨٨١.

[٦] –ينظر: الكتاب، سيبويه، ٨/٣.

[٧] –ينظر: دلالة أسلوبي الشرط والنفي في الصحيفة الباقرية الجامعة لأدعية الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السلام)، م.م نوري عبد الكريم نعمة، مجلّة تسليم، العددان ٩،١٠، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م،٣٥٠.

ومثله أيضًا قوله (ﷺ): ((**ليس للدِّينِ دواءٌ إلا القضاءَ والحمدَ**)). [١]

يتضح النفي في السياق التركيبي للحديث الشريف عن طريق أداة النفي(ليس) بدلالة (ليس للدين دواء) إذ شكّل النفي حضورًا فاعلاً في بيان المعنى المراد الذي يريد الرّسول (ﷺ) إيصاله إلى المتلقي، فقد قيّد المعنى بـ(ليس) من خلال نفي الدواء عن الدّين ،إذ استعمل أسلوب القصر (إلا) الّذي يدلُّ على الإيجاز وتخصيص الشيء بالشيء[٢]، فقد خصّص (ﷺ) الدواء بالقضاء والحمد، وعليه فقد مثّل هذا القول أسلوبًا بليغًا من خلال الربط بين (النفي والاختصاص)؛ إذ إنَّ هذه العبارة ربطت بين الإداء من غير نقص في شيء، وبين الثناء لله سبحانه تعالى، فأدّى النفي بذلك إلى ترابط المعاني المؤدية ترابطًا قويًا في الدلالة عن والتعبير عن المعنى المراد.

ر-لم

تعدُّ (لم) إحدى أدوات النفي تختص بالدخول على الفعل المضارع[٣]، مخلّصةً معناه إلى الماضي[٤]، وهي عند المبرّد نفي لـ(قد فعلَ)، وذلك قولكَ : ((قد فعل، فتقول مكذّبًا : لم يفعل؛ فإنّما نفيت أن يكون فعل فيما مضى))[٥]، في حين يرى سيبويه أنّها لنفي(فعل) فـ: ((إذا قال : فعل فإنّ نفيه لم يفعل)) [٦]، وهذا ما نجده أيضًا عند ابن يعيش، إذ يقول: ((فإذا قال القائل: قامَ زيدٌ، كانَ نفيه: لم يقم)) [٧]، ويكون ((المنفي بها منقطعًا نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ الإنسان:١، وقد يكون متصلاً بالحال، نحو ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾ مريم: ٤، يعني

---

[١] -نهج الفصاحة، ١٠٣٧/٢، و ١٥٥/١، و٣٨٥/١، و١٠٢٩/٢، و٥٧٢/٢، وكنز العمال، الكتقي الهندي، ٩٢/١.

[٢] -ينظر: معادلات لغوية في أقوال الإمام العسكري(عليه السلام)، م.د. هديل حسن عباس، مجلّة تسليم، العددان ١٥،١٦، ١٤٤٢٠هـ-٢٠٢٠م،٢٦٧.

[٣] -ينظر: الكتاب، سيبويه، ٩/٣.

[٤] -ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقاني، ٢٨٠، وشرح المفصل في علم العربيّة، محمود جار الله الزمخشري، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت- لبنان، د.ت، ١٠٩، ومعاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ١/٤.

[٥] -المقتضب، المبرد، ١٨٥/١.

[٦] - الكتاب، سيبويه، ١١٧/٣.

[٧] -شرح المفصل ، ابن يعيش، ١٠٩/٨.

الآن...، وقد يكون مستمرّاً نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص: ٢ – ٤))[١]، وهي بكلّ ذلك ((حرف نفي، وجزم، وقلب)) [٢]، ويشترط في قلبها معنى الفعل المضارع إلى معنى الماضي عدم سبقها بحرف الشرط((فإذا دخلت إنْ أحالتْ الماضي إلى المستقبل)) [٣]، وورد النفي بـ (لم) في قوله (ﷺ) في بيان أهمية الصلاة :((**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا**)). [٤]

نلحظ أنَّ النفي في الحديث الشريف قد قيّد بالحرف بالحرف (لم)، فالمتأمّل في هذا الحديث الشريف يلمح مجيء الحرف (لم) لنفي الزمن الماضي (تنهه/ يزدد)، إذ نفي الرّسول(ﷺ) عن الصلاة الفحشاء، ثمَّ أيضاً نفي القرب من الله سبحانه وتعالى بدلالة (لم يزدد من الله إلاّ بُعدًا) ،وبالمقابل نفيها قطعًا عن غيرهِ؛ لأنَّ غاية النفي هي: ((إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول الى حكم يخالفه)).[٥]

ومن شواهد التقييد بـ(لم) أيضًا قوله (ﷺ): ((**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّراتُ قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ**)). [٦]

يتجلّى النفي في سياق الحديث فائدةٌ جليّة في الجملة المنفية(لم يبقَ) ، التي تحقّق من خلالها التناسق الجَماليّ للنفي، ممّا خلق وظيفةٍ دلاليَّةٍ تُقوّي المعنى بإثارة التوقع لدى السّامع للموقف الجديد وتعزيز مقصديَّة المُتكلِّم، لذلك ساعد النفي في تدعيم فقرات النص على انتاج صورٍ جديدةٍ، مفادها لم يَبقَ مِن بعد انقطاع الوحي بموت النبيّ (ﷺ)، إلا المبشرات، وهي من آثار النبوة الباقية بعد انقطاع الوحي، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا الصالحة.

---

[١] –معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ٨/٤.

[٢] – النحو الوافي، عباس حسن، ٤١٣/٤، والجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المالكي، ٢٦٦.

[٣] –الأصول في النحو، أبو بكر السراج، ١٨٨/٢.

[٤] –نهج الفصاحة، ٥٧٢/٢، ١٨١/٧٩، وبحار الأنوار، المجلسي، ١٩٨/٩٧.

[٥] في التحليل اللّغوي، منهج وصفي تحليلي، أحمد خليل عمايره : ١٥٤

[٦] –نهج الفصاحة، ٤٢٦/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ١٩٢/٥٨.

ممّا سبق اتّضح أنَّ لأسلوب النفي أثرًا واضحًا في كلام الرّسول(ﷺ)، فكان أغلب ما يدور عليه النفي من أغراض ومقاصد دينية ، وأخرى اجتماعية، عبّر عن طريقها تعبيرًا دقيقًا عمّا يجول في فكره (ﷺ) ووجدانه من مضامين وتوجيهات.

رابعًا: النهي

وردت لفظة النّهي في أبواب مستقلّة في المعاجم العربية ،من خلال استقراء كتب اللُّغة نجد إنَّ اللُّغويين يحدّدون معنى النهي ((النهنهة :الكف، تقول: نهنهت فلانًا زجرته ونهيته)) [١]، و((النهيُ: خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيًا فانتهى وتناهى: كفَّ)). [٢]

أمّا في الاصطلاح فقد تنوّعت المفاهيم الاصطلاحية للنهي وتعدّدت في جلّ كتب البلاغة العربية، فرغم هذا التعدّد إلا أنَّها تتفق على معنًى واحد، فقد عرّفه التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) بقوله هو: ((طلب الكفّ عن الفعل استعلاء)). [٣]

ويرى الزركشي (ت:٧٩٤هـ) أنَّ النهي هو ((اقتضاء كف عن فعل، فالاقتضاء جنس، و"كف" مخرج للأمر، لاقتضائه غير الكف)). [٤]

أمّا عبد السلام هارون فقد حدّد أسلوب النّهي كأسلوب قائم بذاته بقوله: ((هو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا النّاهية قال تعالى:﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ الحجرات:١٢)) [٥]، وهذا ما سارَ عليه السامرائي بقوله : ((هو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام)) .[٦]

ونخلص ممّا سبق أنَّ النهي هو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.

---

[١] –العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠٠٣م،مادة (نهي)،٩٣/٤.

[٢] –لسان العرب، ابن منظور، ٣٤٣/١٥.

[٣] – البلاغة الصافية، مختصر التفازاني في (المعاني والبيان والبديع)، تحقيق: محمّد أنور البدخشاني، د.ط، باكستان، د.ت، ١٧٥، ينظر: علم المعاني(دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، بسيوني عبد الفتاح، الناشر: مؤسسة المختار، ط٢، مصر، ٢٠٠٤م، ٢٩٩.

[٤] –البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، الكويت، ١٩٩٢م، ٤٢٦.

[٥] –الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر: دار الجميل، ط٣، بيروت– لبنان، د.ت، ١٥.

[٦] –الأساليب الإنشائية في العربية، الناشر: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، عمان– الأردن، ٢٠٠٨م،٣٠.

وللنّهي صيغة واحدة وهي : الفعل المضارع المقترن بلا الناهية، وقد علّل ابن السرّاج(ت: ٣١٦هـ) اقتصار النهي على صيغة واحدة وعدم مجيئه مصدرًا أو اسمًا بقوله:((لا نقول ضرب ضربا والله، وتريد اضراب ضربًا، واتّقِ الله وتعلم فهاؤم وإنّما لم يجز في النّهي أنَّه لا يجوز أن يقصر شيئان (لا) والفعل ولو جاؤوا بـ(لا) وحدها لم يجز أيضًا أن يحال بين(لا) والفعل لأنَّها عاملة)). [١]

ويفهم من تحديد ابن السراج أنَّ اقترن لا الناهية بالفعل في طلب الكف وعدم جواز توسط واسطة بينهما هو الّذي منع صيغة النّهي أن تكون إلا بـ "لا" الناهية المقترنة بالفعل المضارع المجزوم بعدها.

وقد تمثّل النهي في كلام النبي(ﷺ) في قوله : ((**وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**)) [٢]

نلمحُ في الحديث الشريف أنَّ بنية النهي الواردة في النّص الحديثي المتمثّلة بدلالة(لاَ تُكْثِرِ) حشّدت دلالة تمحورت حولَ ثيمة القول الّتي استطاعَ النهي المتحقق بـ(لا) عبرها النهوض بمهمّة التعبير عن المعنى الّذي أراده الرّسول (ﷺ) ويسعى إلى تحقيقه؛ لأنَّ أسلوب النهي مع الفعل المضارع(تُكْثِر) تعاضدَ لتحقيق العملية التواصلية في الحديث الشريف، وبفضلها تمكّن المتلقي من التواصل مع الحديث الشريف، للكشف عن عمّا فيه من منافع تفيده في تكوين سلوكه بصورة صحيحة، وبوساطته تحقّقت دلالة النهي وظيفتها في النّص الحديثي، وهذه هي الوظيفة الإرشادية، والغاية منها إرشاد المتلقي ونصحه، فالمنهي عنه هو الإكثار والمبالغة، إذ وصل المعنى ودلالته للسامع بوساطة تواصله مع الحديث الشريف وقراءته، لأنَّ معاني النّص هي إنتاج القارئ وخلقه [٣]، وعليهِ فالمتأمّل في النّص الحديثي يفهم المعنى المقصود.

---

[١] – الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الغذلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، د.ط، بيروت– لبنان، ١٩٨٥م، ١٧١، ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٧٧.

[٢] –نهج الفصاحة، ٥٨٧/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ٣٤٠٠.

[٣] –ينظر: المدارس النقدية الحديثة في معجم المصطلحات الأدبية الثقافية الأجنبية، إبرامز، ترجمة: عبد الله الدباغ، الناشر: دار الثقافة الأجنبية، د.ط، د.ت، ٤٧، والقصدية في النّص القرآني، زهراء جياد عباس البرقعاوي، رسالة ماجيستير، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، ٢٠٠٩م، ٤٦.

ونجد دلالة الفعل المضارع(تكثر) في حديثٍ آخر قوله (ﷺ) ((**لا تُكْثِرْ هَمَّكَ، فَإِنَّهُ مَا يُقَدَّرْ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقْ يَأْتِكَ**)) [١]

نجد أنَّ الرّسول(ﷺ) جعل من أسلوب النهي نمطًا أسلوبيًا منذ مفتتح النّص الحديثي، ليشكّل منها بؤرة مركزية مصدرًا ومنبهًا أسلوبيًا بدلالة (لا) الناهية المقترنة بالفعل المضارع(،وهو في حقيقته مفتاح الوظيفة المتسلطة على النّص الحديثي الّذي((يتجسد في خلق الاستجابة والتأثير في نفس المتلقي))[٢]،فأسلوب النهي المتمثل بدلالة (لا تُكْثِرْ) الّتي شكّل منها الرّسول الأعظم(ﷺ) لازمة ضرورية تسهم في الكشف عن مقصديته(ﷺ) من رؤى وانفعالات نفسية تجاه المخاطب فينهاه عن الانشغال بمسألة الأجل ومسألة الرزق، فالعبد من الممكن أن يشرك بالله عزَّ وجل لأجل الحفاظ على عمره وحياته ورزقه، وقد يقع في أعظم ذنب على الإطلاق –وهو الشرك بالله– مخافة الرزق ومخافة الأجل، مع أنَّهما مضمونان لله عزَّ وجل، فلا يمكن لأحد قط أن يتدخلُ فيها مهما أوتي من قوة، وعليهِ فدلالة النّهي واضحة في تأكيد المعنى المطروح في الحديث الشريف.

ومن شواهد النهي أيضًا قوله (ﷺ): ((**لَا تتَكَلَّفُوا لِلضَّيْفِ**)) [٣]

نجدُ في الحديث المتقدّم تأثيرًا دلاليًا في بنية النّص الحديثي، إذ إنَّ دلالة النهي المتمثلة(لَا تتَكَلَّفُوا) كشفت للمتلقي مدى قوّة البلاغة، وتماسك أساليبها، في الحديث الشريف، فبلاغة الحديث حقّقت ((قصديتها عبر رقي القول وفنيّة السياق ونمو الصورة الموحية والمعبرة عن الدلالة المقصودة))[٤]،فتوظيف أسلوب النهي في الحديث الشريف كان له دورٌ في توضيح المعنى الحديثي للمتلقي، وحمل معه وظيفة إرشادية وإفهامية في الوقت نفسه، استمدّ مادته من البيئة، ((فكانت إلى القلب أقرب وإلى الفكر أوقع وإلى الذوق أرفع)) [٥]، فإنَّ وظيفة النّهي المتحقّقة في

---

[١] –نهج الفصاحة، ٧٢٤/٢، الجامع الصغير، السيوطي، ٩٨٣٨.

[٢] – مستقبل الشعر وقضايا نقدية، د. عدنان غزوان، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، العراق، ١٩٩٤م، ١١٦–١١٧، ينظر: التكثيف في الشعر العبّاسي، شيماء نجم عبد الله، مجلّة كلية التربية للبنات، العدد ٤، ٢٠١٢م، ١١٨.

[٣] –نهج الفصاحة، ٥٨٧/٢.

[٤] – الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز، ٣١٩.

[٥] – المصدر نفسه، ٣١٩.

الحديث النّصي هي الوظيفة الإرشادية، فالرّسول (ﷺ) أخبر المتلقي ومن التكلف أن يقدّم جميع ما عنده فيجحف بعياله ويؤذى قلوبهم بل لابدَّ أن يدّخر لهم شيئًا، فبوساطة هذه الوظيفة توضّح للمتلقي السبب وراء صدور الحديث الشريف، الّذي يهتم بطبيعة النّفس الإنسانية بمختلف مجالاتها التربوية، والنفسية، والاجتماعية، فثمّة علاقة بين سبب مجيئ الحديث ومقتضى الحال.

وقد يخرج النهي إلى المعنى المجازي وهو طلب الكفّ عن شيء لا على سبيل الاستعلاء، بل على سبيل المجاز ممّن هو أعلى مكانة من المتكلم أو ممّن هو أعلى شأنًا منه لأمر بلاغي[1]، فخروج اللَّفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر بقرينة دالة عليه أي ليس اللَّفظ الموجود بالكلام بل اللَّفظ الدّال عليه. وقد تمثّل أسلوب النهي المجازي في نهج الفصاحة في قوله (ﷺ): **((لَا تَمْسَحْ يَدَكَ بِثَوْبِ مَنْ لَا تَكْسُوهُ))**. [2]

يتركّز النهي في الحديث الشريف؛ ليعطي إيحاءً واضحًا بشرعيّة حضوره، ففيه دلالة واضحة في تأكيد إظهار المعنى المتجلي في النّص الحديثي، بشكل يجلي قيمته الأسلوبية المتمثلة بدلالة (لَا تَمْسَحْ) الّتي منحت المتلقي دلالات كثيرة، فجاء النهي في النّص الحديثي، موجز للمعنى، مقدّمًا وظيفة دلالية إرشادية، دعت المتلقي إلى التأمّل في الحديث الشريف، لمعرفة كثافة معانيه ودلالتها، فالدّلالة المرادة من النّص الحديثي هي ((لا تبتذل ثياب من لا تكسوه أنت بمسح يدك بها، وهذا مثل أي لا تسخر إنسانا في عمل من غير أجرة تقع في مقابلة ما قاساه من حق العمل)) [3]، فأخرجه(ﷺ) بهذه العبارة الناهية، وهي من أفصح الكنايات الّتي عدل إليها (ﷺ)؛ ليمكّن المتلقي من فهم الحديث الشريف والكشف عن مضامينه، فقد تحقّق الهدف وتبيّن المقصد بوساطة العملية التواصلية الّتي تحقّقت بفضل أسلوب النهي، لعملية التواصل أهميتها في فهم المتلقي معنى النّص الحديثي، لأنَّها أعانته على استقبال النّص وبيان المعنى المنضوي تحته.

---

[1] –ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٢٩.

[2] –نهج الفصاحة، ١٠٥٩/٢، و٣٦٦/٦٣، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ٣٨/٣.

[3] –بحار الأنوار، المجلسي،٣٦٦/٦٣.

ومن أمثلة النهي في قوله (ﷺ): ((**لا تُصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقيٌّ**)) [1]

يقوم الحديث النبوي حولَ بؤرة دلالية أساسية تحقّقت من خلال أسلوب النهي الّذي تمثّل بدلالة اللام وفعل المضارع، فانبثاق دلالة واضحة عبرَ لفظتي (لا تُصاحب، لا يأكل طعامَك)، الّتي أكسبت النّص الحديثي ثراءً أسلوبيًا ودلاليًا، وكشفت عن طاقة إيحائية تتضمن معنى الوعظ والإرشاد، فالرّسول(ﷺ)كانَ حريصًا على تَعليمِ أُمَّتِه ما يَنفعُها في دِينِها ودُنياها، وما يحفظُ عليهم عَلاقاتِهم الطَّيّبةَ، وكانَ يحضُّ على التواصلِ والتوادِّ والتصاحُبِ بين المسلمينَ، وهذا الحديثُ تَوجيهٌ وإرشادٌ نبويٌّ لِمَن أراد سلامة نفسِه وبيتِه وعَلاقاتِه معَ الناس، فالنّهي نزع إلى خلق انسجام واضح في الدلالة الّتي استطاع عبرها النهوض بمهمّة التعبير عن مقصدية الرّسول(ﷺ) بنهي المؤمنين عن عدم اتّخاذ الصاحب والصديق إلا من المؤمنين؛ لأنَّ المؤمن يدلُّ صديقه على الإيمان والهدى والخير، ويَكون عُنوانا لصاحبه، وأما غير المؤمن فإنَّه يضُرُّ صاحبَه، وعليه فالحديث الشريف فيه دعوة للمتلقي، بالابتعاد عمّا نهاه عنه الرّسول(ﷺ)،والالتزام بأقوالهِ والعمل بها، فكلّ تلك المعاني والدّلالات قدّمتها لفظتي النهي الموجزة لمعاني النّص الحديثي.

وممّا وردَ عنه (ﷺ) أنَّه قال: ((**لَا تُجَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُشَارِّهِ، وَلَا تُمَارِهِ***))[2]

نلحظ أنَّ النّص الحديثي قائم على أسلوب النهي الّذي شكّل هيمنة بارزة في قوله(ﷺ) بدلالة (اللام) وفعل المضارع، فقد تألّف الحديث الشريف من سلسلة من الأفعال الناهية الصريحة في (لَا تُجَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُشَارِّهِ، وَلَا تُمَارِهِ) فهذه الأفعال مثّلت سلسلة من الترابطات النسقية أفصحت عن دلالات كثيرة تنضوي تحتها وظيفة تربوية تنهي المتلقي عن المراء الّذي يفعله مع جليسه ليظهر له الخلل في كلامه أو العيب في رأيه، فهذا خلق ذميم، ونهى أيضًا عن الإفراط في المزاح وهو يفضي إلى قسوة القلب، ويؤدي إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، فقد تمّت

---

[1] –نهج الفصاحة، ٩٤٤/٢، وبحار الأنوار،المجلسي، ٣٦٨/٦٣.

*تماره، الجدال. والتماري والمماراة :المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة، وماريته أماريه مماراة ومراء :جادلته. لسان العرب، ابن منظور، مادة(مرء)٢٧٨/١٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د.ت، مادة(مرء)، ٥٦٩/٢.

[2] –نهج الفصاحة، ١٠٥٩/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٦١٩٢.

الوظيفة الإبلاغية الإرشادية وهنا تأتي الكلمة مختارة بعناية فيؤدي التحام وجودها الدلالي معنّى مقصود الوظائف... وقد تعدّدت وظائف الكلام في الحديث الشريف، وعليهِ فالنّص الحديثي قدَّم للمتلقي فهمًا واضحًا لدلالات الحديث الشريف ومعانيه، كما مكّنته من بلوغ غاية الرّسول (ﷺ) وهدفه؛ لأنَّ عملية التواصل متقدّمة في الكشف عن المعنى المراد، فنجده يضع أسساً وضوابط تبيّن كيفيّة التعامل مع الآخرين.

وممّا سبق نلحظ أنَّ أسلوب النهي شكّل ملمحًا بلاغيًا بارزًا في أقوال الرّسول (ﷺ)، وممّا يلحظ على أقوالهِ (ﷺ) غلبة صيغة النهي للمخاطب على النهي للغائب بشكل واضح؛ ولعلّ ذلك يعود إلى أنَّ صيغة النهي تتطلب الكف عن الفعل، وهذا يكون أكثر تأثيرًا وفاعلية في حالة المواجهة بين الناهي والمنهي عنه.

خامسًا: أسلوب الشرط

الشرط أسلوب من الأساليب اللُّغوية قائمٌ على ((تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وُجدَ الأوّل وُجِدَ الثاني، وقيل الشرط : ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عن ماهيّته، ولا يكون مؤثّرًا في وجوده، وقيل الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه)) [١]، وفي التراكيب الفعلية يقوم على ((تعليق فعل على فعل آخر، لو وقع الأوّل وقع الثاني، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ الأنفال: ٣٨، فإنّ فعل الغفران وهو جواب الشرط معلّق على انتهائهم من فعل الكفر، وما يلحقه من أفعال))[٢]، وهذا يعني أنَّ العلاقة بينَ جزأيه علاقة سببية لذا فهو ((أسلوب لغويٌ ينبني–بالتحليل– على جزأين، الأوّل مُنزّل منزلة السبب والثاني مُنزّل منزلة المُسبّب، يتحقق الثاني إذا تحقّق الأوّل، وينعدم الثاني إذا انعدم الأوّل ؛ لأنَّ وجود الثاني مُعلّق على وجود الأوّل)). [٣]

وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ مجيء الشرط قيدًا في سياق التركيب الجُملي ناتج عمّا يتطلبه المقام وسياق الحال، فأمّا ((تقييد الفعل بالشرط نحو: أكرمُكَ إنْ تكرمني، أو : إنْ تكرمني أكرمك،

---

[١] –الكتاب، سيبويه،١٣١.

[٢] –نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م، ١١٥.

[٣] –في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ٢٨٤.

فالاعتبارات والحالات تقتضي تقييده به، لا تُعرف إلاّ بمعرفة ما بينَ أدواته أي: حروف الشرط وأسمائه من التفصيل)) [١]، وهذا يعني ((إنَّ الشرط قيدٌ للفعل مثل المفعول ونحوه)) [٢]، يتطلّب وجود عناصر مكوّنة للجملة الشرطية وهي الأداة وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.[٣]

وللشرط أدوات عدّة منها ما هو حروف، ومنها ما هو أسماء، وتسميتها حروفًا بوصف أنّ الأصل فيها ((إن الشرطية وهي حروف، وغيرها من أدوات الشرط اسم، والأصل في إفادة المعاني الحروف، ولأنَّها تستعمل في جميع صور الشرط، وغيرها يخصُّ بعض المواضيع)) .[٤]

وتقسم إلى أدوات الشرط جازمة وهي: (مَنْ، إنْ، ما ، أي، وأيّان، حيثما، أينما، مهما، وإذما) [٥]، وغير الجازمة : (إذا، لو، أمّا، لما، لولا، كلّما). [٦]

فتعمل هذه الأدوات على الربط بين جملتين مختلفتين رابطاً عضويًا، بحيث أحدهما مقدمة والآخر نتيجة، اللذان يتم ربطهما ليس قائمين بذاتهما وحدهما، ولا يتم الربط بين هذين التركيبين إلا بأداة خاصة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجوداً أو عدماً [٧]، وسنقتصر في هذا المبحث على بعض أدوات الشرط التي وردت في سياق الأحاديث النبوية الشريفة وأكثرها ورودًا ومنها:

١-مَنْ

تعدُّ (مَنْ) إحدى أدوات الشرط الإسمية((فما يُجازى به من الأسماء غير الظروف: من،وما، وأيّهم)) [٨]، وهي عند ابن هشام((شرطية نحو: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾

---

[١] -المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ٣١٥.

[٢] -المصدر نفسه، ٣١٥.

[٣] -ينظر: التراكيب الإسنادية، علي أبو المكارم، الناشر: مؤسسة المختار، ط١، القاهرة ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م،١٤٨.

[٤] -كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، د.ط، د.ت، ٢٨٩/٢.

[٥] -شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل،٢٦/٤.

[٦] -النحو الوافي، عبّاس حسن، ٤٢٧/٤.

[٧] ينظر: التراكيب الإسنادية، علي أبو المكارم، ١٤٨.

[٨] -الكتاب، سيبويه، ٥٦/٣.

النساء:١٢٣))[١]، وتكون للعاقل[٢]، ف ((تقول في (مَنْ): من يأتني آته، فلا يكون ذلك إلاّ لما يعقل، فإنْ أردت بها غير ذلك لم يكن)) [٣]، واستعمالها اسمًا في الشرط يكون قريبًا من استعمال الاسم الموصول لتمام معناها بها بعدها كما هو الحال في جملة صلة الموصول[٤]، و ((يكون في محل رفع مبتدأ إذا كان فعل الشرط لازمًا أو متعديّاً أخذ مفعوله)) [٥]،وممّا جاء من الشرط في قوله (ﷺ) في بيان من يأثر حبُّ الدنيا على الآخرة:((**مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى**)) . [٦]

إذ يتّضح موطن الشرط في الحديث الشريف بدلالة أداة الشرط (من)، نلحظ أنَّ الرّسول (ﷺ) قد قيّد جملتي الشرط وهما (من أحب الدنيا أضر بآخرته) (ومن أحب آخرته أضر بدنياه) بأداة الشرط (من)، فيبيّن الرّسول (ﷺ) إنَّ من أحب دنياه أضر بآخرته؛ لأنه يحب الدنيا فيبدأ في الطمع ويجمع لهذه الدنيا ويترك أمر الآخرة فأضرب آخرته ،والعكس بالعكس، الذي ينتبه لأمر الآخرة لابُد أن تضيع عليه أشياء من الدنيا، والدنيا تدعو صاحبها إلى أن يكون شريفاً مفتخراً، والآخرة تدعو صاحبها إلى أن يكون متواضعاً بين الناس، فيه ضعة وفقر وحب لأهل الزهد وبعد عن أهل الدنيا، والتي تعكس عمق الإيمان بالله تعالى، وكل ذلك أثبته الرّسول(ﷺ) عن طريق تقييد جملتي جواب الشرط دالاً بهما على أمرٍ مقطوع بوقوعه، وربّما أراد بذلك تأكيد أمرٍ وهو إظهار رغبته في الالتجاء إلى الآخرة وإثارها على الدنيا.

---

[١] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، ط٦، دمشق،١٩٨٥م ٣٥٨/١.

[٢] –ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، ٧٥/٤.

[٣] –المقتضب، المبرّد، ٤٩/٢.

[٤] –ينظر: نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م،١٣٨–١٣٩.

[٥] –الفصول البهية في القواعد النحوية والصرفية، د. أيوب جرجيس العطية، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ١٩٠.

[٦] –نهج الفصاحة، ٣٧/١، وصحيح الجامع، الألباني، ٥٣٤٠.

ونظير ذلك قوله(ﷺ) في طلب الدنيا على الآخرة :((**مَنْ طَلَبَ الدُّنيَا بِعمَلِ الآخِرَةِ فَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ**)). [١]

نلمح دلالة الحديث الشريف متمركزة في أداة الشرط(من)، إذ قيّد الرّسول (ﷺ) جواب الشرط وهي (فما له في الآخرة من نصيب) بأداة الشرط (من) دالاً بها على أمرٍ مقطوع به، أي: من كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، نؤته منها ما قسمنا له منها، أوجدت(مَنْ) ترابطا بين الجمل، فالرّسول(ﷺ) يبيّن للمتلقي من يأثر طلب الدنيا على الآخرة لا يكون له منها نصيب، فالارتباط الوارد بين عبارتي الشرط والجواب يقوم على وجه الملازمة، كي يبدو للمتلقي إنَّ النّص الحديثي على درجة عالية من السبك والتعبير.

ومن قوله (ﷺ) في من يخلص العبادة لله سبحانه وتعالى : ((**مَنْ أَخْلصَ العِبادةِ للهِ أَربَعِينَ صَبَاحًا ظَهرَتْ يَنابِيع الحِكْمَة مِنْ قَلْبِهِ عَلى لِسَانِهِ**)) . [٢]

تظهر لنا في الحديث الشريف بنية الشرط بدلالة (من) الشرطية، فقد قيّد الرّسول (ﷺ) الكلام بـ(من) الشرطية، دالاً بها على أمرٍ مقطوع بحصوله، وهو الإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى دونَ سِواه، وهنا نستوحي دلالة أخرى هي البيان والايضاح، بمعنى: إنَّ جملة جواب الشرط (ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه) جاءت لتفصيل ما أُجمِل في الجملة الشرطية (من أخلصَ العبادة لله أربعين صباحًا)، فكلّ ذلك أثبته الرّسول(ﷺ) في مقام إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وما يترتب عليها من آثار على العبد وهي إظهار ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه.

ومن شواهد التقييد بـ(من) قوله (ﷺ) في بيان من يترك الظلم مع قدرته عليه سيغفر الله له:((**مَنْ أَصْبَحَ لا يَنْوِي ظُلْمَ أَحَدٍ غَفَرَ الله لَهُ مَا جَنَى**)). [٣]

نلحظ أنَّ الرّسول (ﷺ) قد قيّد جملة جواب الشرط (غفرَ الله له ما جنى) بأداة الشرط (مَن) فالرّسول (ﷺ) بيّن من يعزم على ترك الظلم مع قدرته على الظلم لكنَّه عقد عزمه على ذلك امتثالاً لأمر لله سبحانه وتعالى سيغفر له ما جنى من الذنوب، وهذا

---

[١] –نهج الفصاحة، ٣٧/١، وبحار الأنوار المجلسي، ٢٢٥/٦٧.

[٢] –المصدر نفسه ، ٥٣٤/١، وبحار الأنوار،٣٢٦/٥٣.

[٣] –المصدر نفسه، ٥٣٤/١، والجامع الصغير، الألباني، ١٣٧٥.

الحديث مفهوم دلاليّ عمل على اتّساق النص في إطار علاقة دلاليّة مناسبة لسياق الكلام، ممّا أدت (من) الشرطية وظيفةً أسلوبية، جعلَتِ العمليةَ الأدبيةَ سلسلةً مستمرةً مترابطة فيما بينَها.

٢-إذا

تعدُّ (إذا) ((ظرفًا لما يستقبل من الزّمان، متضمنة معنى الشرط، ولذلك تُجاب بما تُجاب به أدوات الشرط نحو: إذا جاءَ زيدٌ فقم إليه، وكثر مجيء الماضي بعدها، مرادًا به الاستقبال))[١]، وهي غير جازمة[٢]، توصل بالفعل وهو فيها بمنزلته في حين[٣]، يؤتى بها في الأمر المتيّقن بحصوله((والأصلُ في (إذا) أن يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه)) [٤]، وأضاف السيوطي دخولها على المظنون والكثير والوقوع[٥]، فمن شواهد ورودها في قوله (ﷺ) في بيان خير الأصحاب الذي يذكرك بالله سبحانه تعالى:((**خَيْرُ الأَصْحَابِ صَاحِبٌ إذا ذَكَرْتَ الله أَعَانَكَ، وَ إذا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ**)). [٦]

في الحديث الشريف المتقدّم نلحظ أنَّ الرَّسول (ﷺ) قد قيّد جملتا جواب الشرط (أعانك/ ذكَّرك) بأداة الشرط (إذا) فالرّسول(ﷺ) قد بيّن أمرًا مقطوعًا بحصوله وهو إنَّ خير الأصحاب من يعينك على ذكر الله سبحانه وتعالى، فيذكره معك فيحرك همتك، وإذا نسيت ذكرك بأن تذكر الله وذلك بأن يقول لك بلسانه اذكر الله أو يذكره بحضرتك، فجاء الشرط مناسبًا لسياق الكلام، فعن طريق أداة الشرط(إذا) أثبت الرّسول (ﷺ) قيدًا في سياق الحديث الشريف ليؤكّد بها حصول الأمر.

---

[١] -الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المالكي،٣٦٧.

[٢] -ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المالكي ، ٣٦٧.

[٣] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ٦٠/٣.

[٤] – الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٩١.

[٥] -ينظر: الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة السعودية، د.ت، ١٤٩/١.

[٦] -نهج الفصاحة، ٥٤٥/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٢٨٨٠.

ومن شواهد التقيد بـ(إذا) قوله (ﷺ) فيمن يخبر أخاه بحبّه له: ((**إذا أَحَبَّ أَحَدُكُم أخاهُ فِي اللهِ فَليُعلِمهُ ؛ فَإِنَّهُ أبقى فِي الأُلفَةِ، و أثبَتُ فِي المَوَدَّةِ**)). [1]

فالمتأمّل في الحديث الشريف يلحظ أنَّ الرسول (ﷺ) قد قيّد جملة جواب الشرط (فليعلمه) بأداة الشرط (إذا)، فمن طريقها نلحظ إنَّ الشرط قد أخذ طابعاً مميّزاً في القدرة على ترتيب الدلالة، والنُموّ بها تدريجياً في نسَقٍ أُسلوبيٍّ يعتمد على تلاحم الشرط، والتأكيد، والمعنى يكون (فليخبره بمحبته له ندبا ، بأن يقول له إني أحبك لله ، أي : لا لغيره من إحسان أو غيره ، فإنّه أبقى للألفة ، وأثبت للمودة ، و به يتزايد الحب و يتضاعف)، وممّا زاد هذا المعنى مجيؤه بجملة جواب الشرط مؤكّدة بحرف التوكيد(إنَّ) الّذي زاد المعنى بُعدًا دلاليًا .

ومن أمثلة الشرط أيضًا قوله (ﷺ) في بيان من يزهد عن الدنيا : ((**إذا أَرَدتَ أن يُحِبَّكَ اللهُ فَأَبغِضِ الدُّنيا، وإذا أَرَدتَ أن يُحِبَّكَ النّاسُ فَما كانَ عِندَكَ مِن فُضولِها فَانبِذهُ إلَيهِم**)). [2].

نلحظ إنَّ الحديث الشريف قد قيّد جملتا جواب الشرط(فأبغض الدنيا/ فما كان عندك من فضولها) بأداة الشرط (إذا) دالاً بها على أمر مقطوع بحصوله، وهو من يزهد في الدنيا ، ولكنّ زهده في الناس، لا يعني الانعزال عنهم تمامًا، كما يفعل الرهبان، بل يخالطهم في مساجدهم وصلواتهم...إلخ، ويصاحب الأخيار منهم، ويخدمهم بما يستطيع، ولكنّه لا يجعل رضاهم أكبر همّه، فالحديث أظهر أثر الشرط ودلالته في بيان المعنى المراد الّذي يريد الرّسول (ﷺ) أن يوصله للمتلقي.

ومنه قوله (ﷺ) في بيان من يتصف بصفات السماحة، والشورى :((**إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاَءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا**)). [3]

مَثَّلَ الشرط هنا عنصراً أساسياً في سيرورةِ النص، لِتحكُّمِهِ في تحديد دلالة الأداة (إذا)، و تعميقاً للفكرة الأساسية التي يحملها الحديث الشريف، فقد قيّد الرّسول (ﷺ) جلمتي

---

[1] –نهج الفصاحة، ٥٤٦/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٢٨٠.

[2] –المصدر نفسه، ٥٤٧/٢، والجامع الصغير، السيوطي، ٢٤٠.

[3] –المصدر نفسه، ٩٥٥/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٦٤٦.

جواب الشرط (فظهر الأرض خير لكم من بطنها/ فبطن الأرض خير لكم من ظهرها) بأداة الشرط (إذا)، دالاً بها على أمرٍ مقطوع بحصوله، إذ بيّن صورة جلية لمن يتصف بالسماحة، والشورى ...إلخ، سيكون وجودهم في الدنيا خير، على العكس من صورة من يتصف بغير هذه الصفات سيكون بطن الأرض خير له من وجوده عليها؛ لأنَّ ذلك سيضر الآخرين، فكلّ ذلك أثبته الرّسول(ﷺ) للمتلقي عن طريق الشرط الّذي حقّق بُعدًا دلاليًا جليًا.

٣-لو

ومن مواضع الشرط في كلام الرّسول(ﷺ) (لَوْ):((حرف يدلُّ على تعليق فعل بفعل، فيما مضى. فيلزم، من تقدير حصول شرطها، حصول جوابها...))[١]، وحدَّد النحويُّونَ الأحوالَ التي يكون عليها جواب (لو)، إذ لا يكونُ إلاّ فعلاً ماضيًا مثبتًا، أو منفيًّا بـ(ما)، أو مضارعًا مجزومًا بـ(لم)، والأكثر في الماضي المثبت اقترانه باللام[٢]، وممّا ورد قوله (ﷺ): ((**لَو كانَ العسرُ فِي جِحرٍ لدَخَلَ علَيهِ اليُسر حَتّى يُخرجُه**)). [٣]

إنَّ السياق الذي ورد فيه تركيب الشَّرط يتكلم عن امتناع لوجود، فالنص أظهر أثر الشرط في دلالة، وهي: امتناع استمرارية العسر وتأتي هذه (اللام) الواقعة في جواب (لولا)، لتأكيد الجواب، وفي هذا الحديث الموجز عبّر الرّسول(ﷺ) بأنَّ كل شدة لا بد سيأتي من بعدها رخاءٌ، وما من عُسر في هذه الدنيا إلا وسيكتنفه يسرٌ؛ فليس لليأس مكان في نفس المؤمن الواثق بكل خير من ربه فهي دعوة إلى استشعار المتلقي بالفرج بعد الشدّة، وهذا المعنى الحقيقي للصبر وقتَ العُسر من أجمل المعاني التي حملتها آيات الكتاب العزيز فيأتي الخطاب من الله عز وجل لرسوله (ﷺ)وسلم يبشره باليُسر بعد العُسر في قوله -عز وجل ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥﴾ الشرح: ٥.

---

[١] الجني الداني، بدر الدين المالكي، ٢٧٤.

[٢] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ٥/ ١٤٤، والجنى الداني، بدر الدين المالكي ، ٢٨٣ ،وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ،تحقيق :عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر :دار الفكر العربي ،ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م ،٣/ ١٣٠٤.

[٣] -نهج الفصاحة، ١٠٦٠/٢، والجامع الصغير، السيوطي، ٤٨٣٤.

ومن قوله (ﷺ) في بيان صفة الصبر: **((لَوْ كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الرِّجَالِ لَكَانَ كَرِيمًا))** .[1]

تظهر فائدة الشرط بجلاء مقترنةً بالسياق اللُّغوي واضحةً في الحديث الشريف، إذ نلمح دقَّة التصوير، بمعنى: إنّه لو كانَ الصبر رجلاً لكانَ كريمًا معطاءً، ثم أوجد الجواب المتمثل بالماضي المقترن بـ(اللام) ترابطاً بين فقرات النص، فالشرط هنا أحدث أثَرًا في نفوس المتلقين مما يُقوّي كلامه، ووسيلة إلى تقريب المَعنى إلى الذّهْن بأيسر السُّبل.

وممّا تقدّم نلحظ أنَّ أسلوب الشرط لم يأتِ اعتباطًا في سياق كلام الرّسول (ﷺ)؛ وإنّما أتى ليدلُّ على معانٍ دلالية وبلاغية لا تأتي من الجملة في صورة بنيتها الأساسية، وإنّما يتوصل إليها عبر هذا الأسلوب، فجاءت أحاديث الرّسول(ﷺ) معبّرة تعبيرًا دقيقًا عمّا يجول في فكره (ﷺ) ووجدانه من مضامين يريد إيصالها إلى المتلقي.

[1] –نهج الفصاحة ، ٥٣٩/٢، الجامع الصغير، السيوطي، ٧٤٤٣.

المبحث الرابع : الاقتباس

يعدُّ الاقتباس أحّد المؤشرات الأسلوبية ذات المنحى الدّلالي، ويعني فكرة انتقال المعنى أو اللّفظ أو كليهما أو جزء منهما من نص إلى آخر من عمل أدبي إلى آخر مع اختلافه في المقصد والغاية[١]، فهو يمثّل تضمين لنصوص أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء أو المسموع الثقافي للأديب فقد تندمج النّصوص والأفكار مع النّص الأصلي وتتّحد لتشكّل النّص الجديد المتكامل الموحّد [٢]، فالاقتباس في اللُّغة، جاء في مقاييس اللّغة : ((القاف والباء والسين أصل صحيح يدلُّ على صفة من صفات النار، ثمَّ يستعار من ذلك القبس: شعلة النار)) [٣]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ ﴾ طه ١٠.

أمّا في الاصطلاح

فالاقتباس في اصطلاح علماء البلاغة له أكثر من تعريف، وهذه التعريفات وإن اختلفت لفظًا، فإنّها متفقة معنًى، وأوّل من عرّفه الثعالبي (ت:٤٢٩هـ) بقوله: ((اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت درجاتهم من كتاب الله- عزّ اسمه- في خطبهم ومخاطباتهم، حكمهم وآدابهم، وأمور معاشهم ومعادهم، وفي مكاتباتهم ومحاوراتهم، ومواعظهم وأمثالهم، ونوادرهم وأشعارهم، وسائر أغراضهم)) [٤]، وحاول ابن الأثير(ت: ٦٣٧هـ) أن يحدّ الاقتباس ويرسم معالمه، إلا أنّه لم يأتِ بالتعريف الجامع المانع، وهو يرى أنَّ الأديب إذا أراد أن يقتبس من القرآن فعليه((أن يضمّن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها، ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق)) [٥]، فهو بذلك يشترط في الاقتباس

---

[١]- ينظر: التناص بين النظرية والتطبيق شعر البياتي أنموذجًا، د. أحمد طعمة حلبي، الناشر: الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، سوريا، ٢٠٠٧م، ٤٠.

[٢]- المصدر نفسه، ١٦، وينظر: خطبة الغدير للرسول الأعظم(ﷺ)، دراسة أسلوبيّة، أ.م.د شيماء محمد كاظم، أ.م.د بشائر أمير عبد السادة، ٧٤.

[٣]- ابن فارس، مادة(قبس)، ٣٩/٥.

[٤]-كتاب الاقتباس من القران الكريم، تحقيق: ابتسام مرهون الصفار، ومجاهد مصطفى بهجت، الناشر: دار الوفاء للنشر، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م،٨١.

[٥]- المثل السائر، ٤٢/١.

ألاّ ينقل فيه اللفظ المقتبس عنه عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، أمّا شهاب الدين الحلبي(ت: ٧٢٥هـ) فإنّه يرى في الاقباس((هو أن يضمّن الكلام شيئًا من القرآن الكريم والحديث ، ولا ينبّه عليه للعلم به)) [١]، وعليه فالاقتباس يتمثّل بتضمين المتكلّم كلامه شيئًا من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ فإنّ ذلك ممّا يزيد النّص الذي يريد فيه وضوحًا وتأثيرًا، ويكسبه حينئذٍ حسنًا وقوّة، ويملأه إشراقًا وبهاءً؛ وهو أكثر فنون علم البديع أثرًا وجذبًا وتأثيرًا؛ لما للقرآن من موقع مستحسن في النفوس.

وظّف الرّسول(ﷺ) الاقتباس القرآني المضموني في كلامه، إذ يعدُّ هذا النوع من الاقتباس القرآني أعلى مرتبة؛ بوصفه يعمل على اذكاء الباث وتشغيل أفكاره وجلب انتباه الآخرين نحوه، عبر محاولات أسلوبية يبتدعها المبدع من خلال خرق المألوف والثنائيات المتضادّة والمعاني المقلوبة عن الأصل، إذ يذهب فيها المنشئ إلى استحضار البنية القرآنية واستضافتها في النّص، وجعلها منصهرة معه عن طريق العملية التحويلية للنّص القرآني لفظًا ودلالة، حذفًا وتوليدًا، وابدالاً، وتأخيرًا، وتكثيفًا وتوسيعًا [٢]، ومن الشواهد الإشارية قوله(ﷺ): ((**المُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ ؛ لا يَدَعُ نَصيحَتَهُ عَلى كُلِّ حالٍ**)). [٣]

ولعلّ المتمعن النّص الحديثي سيجد اقتباس قرآني مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠، فالرّسول(ﷺ)عند إلى تضمين النّص القرآني بما يخدم سياق الفكرة التي تلائم وصف مبادرة المؤمن لنصح أخيه المؤمن، فهو نص قائم على التضمين على الرّغم من إنَّ المعنى القائم بين النّصين واحد، ومن هنا أصبح التعامل مع البنية النصيّة((تعاملاً لفظيًا أو دلاليًّا، ليحيل النّص المستقر بناءً والمعروف إبداعًا، إلى نص فائق البناء يفقد بنياته الأولى ممّا يزداد عددها تبعًا لمقدرة المبدع على تغيير البناء القديم والنسبة القديمة للبنية الاقتباسية)) [٤]، وهذا الأمر جعل من النّص

---

[١] – كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل، ٣٢٣.

[٢]– ينظر: القرآنية في شعر الرواد في العراق، احسان محمد جواد، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٠م،٣٠.

[٣]– نهج الفصاحة، ٩٦١/٢، كنز العمال، المتقي الهندي،١٤٢/١.

[٤]–تأصيل النص قراءة في ايدلوجيا التناص، د. مشتاق عباس معن، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء– اليمن، ٢٠٠٣م، ١٨٢.

الحديثي قابلاً ومتقبّلاً لقراءات عدّة وتأويلات منفتحة على أذهان المتلقين، عبر التقنيات التي سار بها الرّسول(ﷺ) بوساطة استعماله الألفاظ وإعطاء معنى مقارب لما هو موجود بالخطاب القرآني من دون المساس بقدسيّة هذا النّص الإعجازي بل الإفادة منه بما يعضّد فكرته(ﷺ) وإعطائها تشكيلاً جديدًا متوائمًا لجذب انتباه المتلقي.

ونلحظ توظيفًا قرآنيًا آخر للرّسول(ﷺ) في قوله: ((**المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**)) .[1]

فالمتتبع للحديث الشريف والمتمعن بألفاظه سيلحظ توظيف الرّسول (ﷺ) للنّص القرآني بدلالة قوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان) الذي استلهمه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ الصف: ٤، وهنا عمد إلى استحضار المعنى القرآني وعمد إلى توظيفه بما يخدم سياق الكلام عبر مجموعة من الإشارات أو الرّموز التي نمسك بها خيوط النّص الحديثي، فالرّسول(ﷺ) كانَ دقيقًا في وظيفه للنّص القرآني فهو لم يأخذ أخذًا مباشرًا بل جلب المعنى وجعل منه في خدمة نصه وتقوية به كلامه، الأمر الّذي يترتب عليه تفعيل دور المتلقي، الّذي يستنبط المعنى ويحضره في ذهنه ومن ثم تأويل النّص الحديثي، معتمداً على ما يضفيه المتكلّم على نصه من خلال ذكر إشارة لفظية تدلُّ على المعنى ساعيًا إلى خلق الانسجام بينه وبين النّص القرآني.

ومن مصاديق قوله (ﷺ) في توظيف النّص القرآني : ((**واعلَمْ أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ ، وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا**)). [2]

يشير الحديث الشريف إلى توظيف الرّسول(ﷺ) للنّص القرآني بدلالة قوله (وأنّ مع العسر يسرا) الّتي تتوائم مع النّص القرآني المباشر بدلالة قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ ﴾ الشرح: ٥، فهنا نلحظ استدعاء الرّسول(ﷺ) لهذه الآية الكريمة بوعي وفهم ثاقب لتنسجم مع الفكرة المطروحة من لدنه بأنَّ رحمة الله بعباده قريبة، فيجعل مع الضيق والشدة تفريجًا، فلا ييأس العبد مهما أصابَه، وعليه فالصياغة القرآنية جاءت متوافقة تمامًا على مستوى

---

[1] نهج الفصاحة، ٨٧/١، وصحيح البخاري، البخاري، ٤٨١.

[2] المصدر نفسه، ١٠٦٠/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ١٣٩/٣٨.

البنية السطحية لمستوى بنيتها العميقة وهذا ما جعله يحدث تطابقًا دلاليًّا بين المعنى المراد الذي قصده المتكلم، والتوظيف القرآني لجذب انتباه المتلقي في تلقيه للكلام.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في توظيف النّص القرآني: **((يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ))** [1]

إنَّ المتتبّع للحديث الشريف والمتمعن بألفاظه سيجد أنّ الرّسول(ﷺ) قد عمد إلى استحضار معنى النّص القرآني وعمل على توظيفه؛ لكي يؤدّي المعنى المراد، ويقترب كلامه من قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ آل عمران: ١٠٣، فالرّسول الأكرم (ﷺ) قد استلهم مضمونًا من النّص القرآني وعمل على إعادة صياغته من جديد من دون أن يكون في كلامه حضور لفظي صريح للنّص القرآني، وهذا بمجمله يعطي فرصة واسعة للمتلقي لئن يغوص عميقًا لإدراك الغرض المقصود من وراء الكلام، ففي قوله(ﷺ) دعوة إلى التعاون على البر والتقوى، فأنَّ الإنسان مهما كان له من القدرات فهي ضعيفة ، لذلك فهو بطبعه في حاجة إلى طلب المساعدة والائتلاف بأبناء جنسه المشاركين له في همه ، وتفكيره ،فالمرء بلغ ما بلغ من الحذق والقوة فهو قليل بنفسه ،كثير بإخوانه، فالقرآنية في النّص الحديثي جاءت متكافئة في المعنى والمضمون.

ومن مظاهر القرآنية في قوله(ﷺ) : **((مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ فِيْ الدُّنْيَا))** [2]

ولعلَّ المتلقي أوّل ما يتبادر إلى ذهنه أنَّ النّص الحديثي هو متناص من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾ النساء: ١١٠، فالرّسول (ﷺ) في الحديث المتقدّم عمل على توظيف الصورة القرآنية بحيث اقتربت من كلامه(ﷺ) ليلفت ذهن المتلقي إلى ما يريد إيصاله من المعنى المراد من أنَّ المسلم يجازى على خطاياه في عالم الدّنيا وهو أمر لا بدَّ منه، فجاء معنى النّص القرآني منسجمًا انسجامًا وثيقًا بكلامه(ﷺ) وجعل منه وحدة واحدة لا تنفصل الواحدة عن الأخرى.

---

[1] نهج الفصاحة، ٢٠٦/١، وكنز العمال، المتّقي الهندي، ٢٠٧/١.

[2] المصدر نفسه، ٦٨٧/٢، .

وممّا تقدّم نخلص إلى إنَّ استحضار الرّسول(ﷺ) للنّص القرآني لم يكن مجرّد زينة لفظية أو معنويّة، وليس مجرّد اثبات القدرة على القول، وإنَّما إرادته في إيصال المعنى المطلوب فضلاً عن الكثافة الدلالية والبلاغية والإيحائية الّتي يتّسم بها القرآن الكريم.

توطئة

تعدُّ الدلالة العنصر الرئيس في تكون أدبيّة النّص، لكونها تمثّل نتاجًا يستخلص من الخطاب الأدبي بمكوناته كافّة(الصوت، التركيب، الدلالة) [١]، فهي تعنى بتحليل المعاني المباشرة، وغير المباشرة المتصلة بالأنظمة الخارجة من حدود اللّغة. [٢]

إذ إنَّ كلُّ نص يستمد تماسكه الدلالي من وجود بنية عميقة تعمل في آنٍ كبنية دلالية كبرى يمكن عدّها قيمة النَّص[٣]، وهذا يعني أنَّ الأساس في علم الدلالة هو المعنى، فمعنى الكلمة والجملة خاضع للتحليل الدقيق. [٤]

فالمستوى الدلالي ينقلنا المعنى الثاني للألفاظ الذي يفهم ما وراء المعنى الأصلي للفظ[٥]؛ لأنَّ اللغة لا تقف عند استعمال الألفاظ المقروء فحسب، إذ تنتظم تلك الألفاظ في مجموعات تختلف تبعًا لمعنى الذي تريد التعبير عنه وهي ما نسميه بالجمل[٦]، أي أنَّ المستوى الدلالي يهتم بدراسة المعاني الخفية التي تختفي خلف البنية السطحية للألفاظ، وهذا ما عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني فيقول((الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على

---

[١]ينظر: الرّسائل المشرقية الفنية في القرن الثامن للهجرة دراسة أسلوبية، كريمة نوماس المدني، أطروحة دكتوراه، كليّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٣م، ٢٠٥.

[٢] ينظر: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، محمد عزام، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٣م، ٥٦.

[٣] ينظر: آلة الكلام النقدية دراسات في بنائية النص الشعري، محمد الجزائري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٩م، ٦١.

[٤] ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، تقديم: د. علي عبد الحمد، الناشر: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م،٢٧، ومنهج البحث اللغوي في التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦م،٩١.

[٥] ينظر: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت، ١٩٧٣م،١٤٦.

[٦] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م،٧١.

معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللّغة ثمَّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل)) [١]

فاختيار المبدع ((لألفاظه يتمُّ في ضوء وعيه لطبيعة اللفظة، وتأثيرها في الفكرة في ضوء تجاوز ألفاظ بعينها تستدعيها هذه المجاورة، أو تستدعيها طبيعة الفكرة)) [٢]

ولا بدَّ من الإحاطة بمحاور السياق لما له من ((أثر في القيمة الدلالية، إذ يحدّد معاني الألفاظ ودلالتها التي تشير بدورها إلى المعنى اللغوي الكلي للنّص ضمن علاقته بالسياق)) [٣]، فالدلالة تأخذ معناها من ((انتماء النّص إلى نوع معين من أنواع الخطاب، فضلاً عن الكيفية التي ينفذ بها كل نص أداءه ضمن نوع الخطاب الذي ينتمي إليه)) [٤]، ولا يخفى في هذا المقام ما للمتلقي من أثر في اكتشاف الدلالة، إذ إنَّ القارئ المثالي يسهم في إيجاد الدلالة الحقيقية للعلامة اللّغوية وهو يبتدعها تبعًا للسياق الذي يعبّر عنه النَّص. [٥]

---

[١] دلائل الإعجاز، ٢٦٢.

[٢] التفكير الأسلوبي(رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث)، د. سامي محمد عبابنة، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط٢، الأردن، ٢٠١٠م، ١٤٠.

[٣] الصوت الآخر الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، الناشر: دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٩٢م، ٢٠٤.

[٤] اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، الناشر: مركز الإنماء الحضاري، ط٢، حلب- سوريا، ٢٠٠٧م، ١٥،خطب نساء أهل البيت (عليهم السلام) بعد واقعة الطف، دراسة أسلوبية، خنساء مهدي حمود، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م،٧٣.

[٥] ينظر: الرّسائل المشرقية الفنية في القرن الثامن للهجرة دراسة أسلوبية، كريمة نوماس المدني، ٢٠٦، و وتحولات النّص بحوث ومقالات في النقد الأدبي، إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، ط١، عمان- الأردن، ١٩٩٩م، ٦١.

المبحث الأوّل: علاقة المشابهة

توطئة

يعدُّ التشبيه أحد الأساليب البيانية التي يتمُّ من خلالها المشاركة بين المبدع والمتلقي فيتأثر به، ويحسُّ بانفعاله ويدرك خياله ويتفهم أفكاره[١]، فضلاً عن أنَّ هذا الأسلوب يعمل على جعل النّص الأدبي ذي قيمة تعبيرية إيحائية تثير المتلقي وتبعث خياله على التصور والتصوير والتأويل في الصورة التشبيهية ويترك أبعادًا نفسية ودلالية فيه، فهو ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنّه لو ناسبه مناسبةً كليّةً لكان إيّاه)) [٢]، وتدور معظم تعريفات التشبيه على العلاقة القائمة بين طرفيه في بعض الوجوه فهو : ((الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى)) [٣]، وهذه المشاركة تستوجب أن يترابط طرفا التشبيه في علاقة خفية حتى ((تثبت لهذا معنى من معاني ذاك، أو حكمًا من أحكامه)). [٤]

فالتشبيه في اللُّغة

ذكر ابن منظور إنَّ((الشبه والشِبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه وأشبه الشيء الشيء، ماثله، وأشبهت فلانًا وشابهته واشبته عليّ، وتشابه الشيئان واشتبها أي كلّ واحد منهما صاحبه وشبهه إياه وشبهه به مثله والتشبيه التمثيل)). [٥]

التشبيه في الاصطلاح

وقد تناول البلاغيون التشبيه فحدّده كل منهم بحسب وجهة نظره، ولكن التعريفات كلّها ظلت في النهاية تدور في فلك واحد لتحقق معنًى واحدًا، فيرى المبرّد (ت: ٢٨٥هـ) ((إنَّ للتشبيه حدّاً

---

[١] ينظر: علم أساليب البيان، د. غازي يموت، الناشر: دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م، ٩٩.

[٢] العمدة في صناعة الشعر ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، ٤٦٨/١.

[٣] التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقيوي، الناشر: دار الكتاب العربي، ط١، بيروت– لبنان، ١٩٠٤م، ٢٣٨.

[٤] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمّد شاكر، الناشر: دار المدني، ط١، جدّة، ١٣١٢هـ– ١٩٩١م، ٨٧.

[٥] لسان العرب، (مادة شبه)، ١٧/٧.

فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، فإنَّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع)) [١]، ويقول قدامة بن جعفر (ت:٣٣٧هـ) في أحسن التشبيه ((هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني إلى حال الاتحاد)) [٢]،أمّا أبو هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ) فقد أفادَ من معظم الدراسات التي سبقته، وطورها وأضاف إليها الشيء الكثير[٣]، فاستحسن التشبيه ذا الأداة المحذوفة وعدّه من بديع التشبيه، إذ يرى ((أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه)) [٤]، وإلى هذا المعنى ذهب ابن رشيق القيرواني(ت: ٤٥٦هـ)بقوله:((التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنَّه لو ناسبه كلية لكان إيّاه)) [٥]،ولكن ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ) قد حدّه بقوله : ((حدّ التشبيه أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به)). [٦]

وإنَّ لهذا الأسلوب القدرة على مدّ النصوص بقيمٍ أسلوبية إبداعية قادرة على التأثير في نفس سامعها، فضلاً عن قدرته في صنع الخيال الّذي يؤوله فكر المتلقي لما في هذا الأسلوب من البراعة والإبداع الذي يغني بنية النص بالوضوح والتأثير وزيادة المعنى وتقويته فهو ((أحّد مقاييس البراعة الأدبية)) [٧]، فضلاً عن ذلك يعدُّ التشبيه ((أبرز أنواع التصوير اطرادًا في كلام البشر عامّة، المسموع منه والمقروء، فهو يوسّع المعارف من حيث كونه يسهل على الذاكرة عملها فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكلّ شيء على حدى بما يقوم عليه من

---

[١] الكامل في اللُّغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي ،ط٣، القاهرة،١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ، ٢٥/٣.

[٢]نقد الشعر، ١٢٤.

[٣]ينظر: البيان العربي، دراسة في تطوير الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٢م، ١٢٢.

[٤]كتاب الصناعتين، ٢١٣.

[٥]العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه وفصله وعلّق على حواشيه: محمّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، ط١، القاهرة، ١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م، ٢٥٦/١.

[٦]المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر، ١٥٨.

[٧] البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الجوينى، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية، د.ط، ١٩٨٥م، ٨٤.

اختيار الوجوه الدالة التي يمكن بفضل القليل منها استحضار الكثير)) [١]. الغرض منه ((بيان حال المشبّه، وتقرير الصفة، وبيان مقدارها)) [٢].

وللتشبيه أركان رئيسة يقوم عليها هي (المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه) [٣] ويمثّل (المشبه والمشبه به) ركنين أساسين لا استغناء لكل تشبيه عنهما، إذ لا يقوم من دونهما، أمّا (الأداة ووجه التشبيه) فهما ركنان لا يقلان أهميّة عن الرّكنين السابقين فالأداة تقوم بدور الرابط اللفظي بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه هو الرابط المعنوي[٤]، وهذه الأواصر التعالقية ما بين المشبه والمشبه به تحرك ذهن المتلقي ليتذوق جمالية تلك الصور[٥]، وذلك عن طريق ((تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة، وأزياء متنوعة، لم تقع بحس قبل التشبيه، وعند ضم بعضها إلى بعض الآخر تبدو محسوسة متعارفة ذات قوّة وصفية متميّزة، وهنا تكمن القدرة الإبداعية للتشبيه في تكثيف الصورة)). [٦]

وقد وظّف الرّسول (ﷺ) في أقواله التشبيه بوصفه وسيلةٌ إبداعيةُ ليس مقصودًا لذاته؛ بل عنصرًا إضافيًا في التعبير، ولكنّه جزء أساس يعطي الوضوح والتأثير الّذي يتطلبه المعنى ليصبح قويًا، وقد تمثّل التشبيه المرسل* قول النبي(ﷺ): **((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا))**. [٧]

---

[١]خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمّد الهادي الطرابلسي، ١٤٢.

[٢]البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الجوينى، ١٣٠.

[٣]جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ضبط وتحقيق: د. يوسف الصعيلي، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، د.ت، ٢٤٧.

[٤]ينظر: المصدر نفسه، ١٤٣.

[٥]ينظر: الاستفهام رسائل الشريف المرتضى دراسة أسلوبية، سعاد بديع مطير، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٤م ، ٢٣١.

[٦]أصول البيان العربي، د. محمّد حسين الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي، ط، بيروت–١٩٩٩م، ٧٨.

*هو ما ذكرت فيه الأداة.

[٧]نهج الفصاحة، ٧٤٥/٢، سنن الترمذي، الترمذي، ٢١٩٥.

يتّخذ التشبيه المرسل في الحديث الشريف طريقه في عقد المشابهة الّتي عمد إليها المتكلم على طريقته الخاصّة، إذ ربط (ﷺ) بين المشبه والمشبه به، بالأداة(الكاف) تشبيها بأجزاء الليل المظلمة الشديدة في سوادها وظلمتها، لأنَّ وصف الليل بالمظلم تأكيد لهذه الشدة، وفي هذا كناية عن شدة الفتن وانبهامها وعظم الخوف منها وصعوبة الوصول للحق فيها وكثرة الوقوع في الباطل، فالمتكلم استعمل الأداة (الكاف) ظاهرةً بين طرفي التشبيه؛ لتكتمل عناصر التشبيه لتكتمل الصورة في مختلف أبعادها، وهذه هي خاصيّة البنية اللّغوية، إذ وردت دونما حذف فالمشبه (الفتن) والأداة الرابطة(الكاف) ثمَّ يأتي المشبه به(قطع الليل)، الذي أسهم في رفع التركيز الصوري، وبهذا فإنَّ النّص الحديثي قد اشتمل في بنيته على تقنية أسلوبية لغوية أسهمت في تكثيف البنية التصويرية، واكتشاف نقاط الالتقاء بين طرفي التشبيه.

ونلحظ التشبيه في قوله (ﷺ):((**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ**)). [1]

نرى أنَّ الرّسول (ﷺ) قد وظّف التشبيه توظيفًا دلاليًا حقّق (ﷺ) عن طريقه غاية في التأثير والوعظ عبر الاستناد على ميزة التشبيه، وما يحمله من شحنات دلالية توجه عناية المتلقي لرصد هذه العلائق وما يمكن إجماله واختصاره في الصورة التشبيهية[2]، إذ شبه الرّسول (ﷺ) المخاطب بالغريب؛ لكونه بقاءه مدّة قليلة من الزمن ويمضي، ووجه الشبه يدل على قصر مدّة الإقامة بدلالة (عابر سبيل) تأكيدًا للتشبيه، ويوضحه بصورة أخرى بعدم استمراره في مكان معين، ولكن استقراره في الآخرة، كلّ هذا انصب في خدمة وظيفة الصورة التشبيهية المستعملة ومن ثمَّ كانت الصورة الجليّة المعبّرة قد اجتمعت فيها عناصر التشبيه بشقيّها الوعظي والديني أثرًا متكاملاً الجوانب في رسم الصورة التشبيهية.

---

[1] نهج الفصاحة، ٣٤٧/١، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ٤٧٦٤.

[2] ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م، ٢٨٠/٢.

وما نلحظه في سياق التشبيه المؤكد* بيان مكائد الشيطان وجريان وساوسه في دم الإنسان مجرى الدم، قوله (ﷺ):((**إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**)). [١]

تفصح القرينة القولية في السياق التشبيهي في الحديث الشريف في توكيد المعنى وتقويته في ذهن المتلقي، وهذا يدرك بوساطة السياق الذي وردت فيه الصورة التشبيهية الّذي بيّن فيها (ﷺ) مجرى الوسوسة والإغراء في دم ابن آدم بجريان دمه في عروقه، فقد أدّى التشبيه هنا وظيفة توكيدية، فأرادَ الرّسول (ﷺ) عن طريق هذا اللّون من التشبيه إثبات القوّة الإبلاغية في نفس المتلقي، إذ شكّل التشبيه المؤكّد دلالة واضحة في إظهار جمالية استعمال الخطاب من جهة، وتعضيد المعنى، فكان وسيلة من وسائل الكشف الدلالي، بما يحمله من إيحائية، توكيدية، يصل بها المتلقي إلى إدراك المعنى المراد، والقصدية الّتي يحملها، فالحديث الشريف يجعل من أسلوب التشبيه في الكلام يسمو إلى ((مستوى يفضي من المتقبل إلمامًا خاصًا بإطار الحديث أو ثقافة واسعة تمكّنه من الوقوف على الهدف المقصود)) [٢]، فاستثمر الرّسول (ﷺ) الصورة التشبيهية في كلامه بوصفها أداة حيوية مهمّة في بناء الصورة .

ووظف الرّسول (ﷺ) التشبيه المفصل* في قوله:((**التائِبُ من الذنْبِ كمَنْ لا ذنْبَ لهُ ، والمستغفِرُ من الذنْبِ وهُوَ مُقيمٌ عليه كالمستهزِئِ بربّهِ، ومَنْ آذى مُسلِمًا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذنُوبِ مِثلُ مَنابِتِ النَخْلِ**)). [٣]

نلحظ في الحديث الشريف جمالية التشبيه وملائمة العناصر التي بني عليها في سياق لغوي إبلاغي تتأتى منه الصورة التشبيهية في هذا النسق متعدّد الدلالة من خلال أداة (الكاف) بوصف التشبيه علاقة تهدف إلى تجسيد المعنى، فالصورة التشبيهية المشار إليها تبدو في ظاهرها وكأنّها قد شبّهت التائب بالذي ليس له ذنب، لكنّه بعد حين أضاف إلى إنَّ المقصود بالمشبه به هنا (كالمستهزئ) الذي يسخر بعقاب ربه، وعليه فإنَّ العلاقة بين التائب والمستغفر بالرغم من كونها

---

[١] نهج الفصاحة، ٥٢٤/١، وشرح أصول الكافي، المازنداني، ١٧٨/١٠.

[٢] الصورة التشبيهية في سورة يونس– دراسة في البلاغة العربية–، رغد وليد عبد الله، مجلّة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد١، ٢٠٢٠م، ٥٦.

* هو ما حذف منه أداة التشبيه ، البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين ، ٢٥.

[٣] نهج الفصاحة، ٤٣/١.

*هو الذي ذكر فيه وجه الشبه ، البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، ٢٥.

مماثلة، لكن يوجد بينهما تخالفًا، ثم انتقل للعبارة (مثل منابت النخل) التي تم بها المعنى المقصود؛ لنخرج بحقيقة مؤدّاها أنَّ من أهم خصائص التشبيه عنده (ﷺ) الدقة في رسم أطراف الصورة؛ ليكون جمال الصورة في اجتماع جزئياتها معًا، وفي ضوء ذلك نلحظ إنَّ التشبيه قد أسهم في ارتباط وتلاحم المفاصل الأساسية مع الفكرة الّتي طرحها (ﷺ).

ونلحظ التشبيه أيضًا في بيان عقد المشاركة بينَ المؤمن والبيان في قولهِ (ﷺ): ((**المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**)) .[1]

تصفح القرينة القولية في الحديث الشريف عن المعنى التشبيهي للرّسول (ﷺ)في توكيد المعنى وتقويته في ذهن المتلقي، وهذا يدرك بوساطة السياق الّي ورد من قبل الصورة التشبيهية الّتي يبيّن فيه مدى ترابط وتماسك المؤمنين مع بعضهم بعضا، فـ(المؤمن والبنيان) هما طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) والكاف أداة التشبيه ووجه الشبه هو التماسك والترابط، على الرّغمِ من أنَّ الخطاب جاءَ بصيغة المفرد لكنّه حفاظ على المعنى الجوهري البؤري الذي قصد (ﷺ) إيصاله إلى المتلقي، وهذا وإنَّ الاستعمال التشبيهي يكشف عن ((إيحائية جديدة في التعبير لا يشعر بها المتلقي في الاستعمال الحقيقي)) [2]، فالتشبيه له دورٌ في تصوير المعنى فهو من أبرز صور البيان العربي وأروع مشاهد التصوير الفني؛ فضلاً عن ذلك فقد ارتبط في الحديث الشريف ارتباطًا معنويًا يتمم بعضه بعضًا.

ومن قوله (ﷺ) في تشبيه الأمة بالمطر:((**مثَلُ أُمَّتي مثَلُ المطَرِ؛ لا يُدْرَى أوَّلُه خيرٌ أمْ آخِرُه**)). [3]

اعتمد الرّسول (ﷺ) في الحديث الشريف على أسلوبيّة المماثلة الّتي قد عمد إلى خلقها إذ ربط بين المشبه والمشبه به بالأداة (مثل) فالرّسول استعمل الأداة (مثل) ظاهرة بين طرفي التشبيه، فالمشبه هو (الأمة) والأداة الرابطة (مثل) والمشبّه به(المطر)، فرصد الشبه بين

---

[1] نهج الفصاحة، ٨٧/١، وصحيح البخاري، البخاري، ٤٨١.

[2] البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين،١١٠.

*هو التشبيه الذي يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب، البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين،٢٥.

[3] نهج الفصاحة، ٩٦/١، وسنن الترمذي، الترمذي، ٢٨٦٩.

ظاهرتين عن طريق التشبيه على أنَّ هذا الشيء شبيه بالآخر[١]، ولكن يمكن القول هنا بأنَّ التشبيه يقوم في أصالته على الموازنة بين شيئين أو ظاهرتين أو أكثر لا على نحوِ المفاضلة، ولكن لإثبات صفة أحدهما للآخر[٢]، وجاء بالأداة (مثل) ليعبّر عن درجة التشابه الكبير بينهما، فضلاً عن أنَّها تفيد طابع توكيدي[٣]، فالرّسول (ﷺ) يستهدف التأكيد على حقيقة ذات مغزى خاص، وهي لفت النظر إلى إنَّ الأمة تشبه المطر إشارة إلى فضيلة هذه الأمة، وفي ضوء ذلك نلحظ أنَّ التشبيه قد جمع بين وظيفة الإيضاح، ووظيفة التأثير لدى المتلقي.

ومنه أيضًا قوله (ﷺ): **((كأنَّ الحقَّ فيها على غيرِنا وجبْ وكأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا كُتبْ وكأنَّ الذي نشيّعُ من الأمواتِ سَفْرٌ عمَّا قليلٍ إلينا عائدونَ نبوّئهم أجداثَهم ونأكلُ تراثَهم كأنَّا مخلدونَ بعدهم قد نسينا كلَّ واعظةٍ وأمِنَّا كلَّ جائحةٍ))**. [٤]

تحقق الصورة التشبيهية في الحديث الشريف فاعلية كبيرة تمدُّ النص بإيحائية تضفي على المعاني فكرة طبعت في وجدان المتلقي، ترك فيها التشبيه أثر نفسي واضح، فالعلاقة التشبيهية هنا قائمة على التأثير والإقناع في حقيقة الأمر أنَّ الرّسول(ﷺ) ((لا يقصد الاهتمام بالممثل به بقدر ما يهتم باقتراب الصورة في نفس الإنسان مع شدّة وضوحها وتأثيرها)) [٥]، فنستطيع أن نشعر بحركيّة العناصر على طول الأمد والمهلة التي تتضح من البؤرة الدلالية وهي (كأنَّا مخلدونَ) فبين العناصر مهلة زمنية، أعطى عن طريقها (ﷺ) قوّة شعور، ويقظة للضمير، واتساع الرؤية والوضوح في تلك الصورة مما جعل المتلقي أكثر استيعابًا وفهمًا، وكون هذه الأمور في تمام التحقّق والحصول بدلالة (كأنَّ)، وما تؤديه وظيفتها في عقد العلاقة التشبيهية.

---

[١]ينظر: دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، ٥٠١.

[٢]ينظر: التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، الناشر: دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٣٠٢هـ- ١٩٨٢م، ١٨.

[٣]ينظر: دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني،٢٧١.

[٤]نهج الفصاحة، ٩٦/١.

[٥]التشبيهات القرآنية في التفسير من أول سورة يونس إلى آخر سورة العنكبوت، أحمد بن سالم الشهري، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م، ٤٦.

وكان للتشبيه التمثيلي* مكانة في كلامه (ﷺ) فقد تمثّل في قوله: **((مَثَلُ هَذِهِ الدُّنْيَا مَثَلُ ثَوْبٍ شُقَّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِخَيْطٍ فِي آخِرِهِ ، فَيُوشِكُ ذَلِكَ الْخَيْطُ أَنْ يَنْقَطِعَ))**. [١]

لاشكَّ إنَّ التشبيه التمثيلي قد أدّى وظيفة مركزية في الحديث الشريف، إذ برز أسلوب التشبيه بالأداتين (مثل/ الكاف) فاعتمد فيه على عنصر الموازنة بين ظاهرتين، وهي تشبيه (الدنيا) بـ(الثوب) دلالة على نقص الدنيا وسرعة زوالها، فنجد أنَّ علاقة التشبيه قائمة على رصد الشبه بين الظاهرتين وهو أمر جلي، فالنّص يرصد التشابه بين ظاهرتين على نحو المقارنة أيضًا((فالواقع لا ينحصر في المحسوسات التي تعتمد البصر أو السمع أو الشم...إلخ، بل قد يكون نفسيًا كما لو شبهت الذئب مثلاً بجبل يجثم على الصدر، إذ إنَّ الجبل لا يجثم على الصدر علمياً، ولكنّه نفسيًّا يتحقّق ذلك وأكثر)) [٢]، وعليه فالصورة التشبيهية في النص الحديثي قامت على أحداث علاقة بين شيئين لا علاقة بينهما في الواقع[٣].

ومن شواهد قوله (ﷺ) : **((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))** [٤]

فإنَّ التشبيه البليغ في النّص الحديثي المتقدم تمثل بتشبيه كل من تواد المؤمنين وتراحمهم بأعضاء الجسد ، إذ اجتمع في النص موضع الشاهد كل من(السياق اللغوي) بما يحمله من قيمة بنائية– دلالية وظفت بوساطة إنتاجية(معاني التشبيه) المتحقق من فنية الصياغة، والسياق التشبيهي الذي يجد طريقه إلى التبلور والتمظهر عن طريق القراءة المتكاملة للنّص الحديثي إذ يتحقق هذا التمظهر ابتداء من حرف التشبيه (مثل) مرورا بدلالة الأسيقة الخاصة وصولا إلى المفهوم الدلالي العام مع التنبيه على القصدية في اختيار الألفاظ التي بُنيت

---

* هو إذا كان وجه الشبه فيه صورة متنوعة من متعدّد، البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين ، ٢٥.

[١]نهج الفصاحة، ٣٤٩/١–٣٥٠، والجامع الصغير، السيوطي، ١٠٩٢.

[٢]دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني،٥٩.

[٣]ينظر: المصدر نفسه، ٧٥.

* هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، مجمّع البحوث الإسلامية، ط١، مشهد– إيران، ١٤٢١هـ،٧٣.

[٤]نهج الفصاحة، ٨٤/١، وصحيح الجامع، الألباني، ٥٨٤٩.

لتعطي حركية وديمومة تسهم في توسيع الفضاء الدلالي، والكشف – ضمنا- عن المشاعر الوجدانية التي تعتمر بها نفس المتكلم واستشعارها من خلال التعالق الفكري والبنائي الذي اعتمده الرّسول الأعظم(ﷺ) لتكوّن فكرة، أو معنى تاما[١]،فأبان التشبيه عن أُصدق تعبير يجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين وتنقل الصوت الأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموساً محسوساً في النصّ الحديثي .

وورد التشبيه البليغ* في قوله (ﷺ):((**عَلَيْكُم بالحُزْنِ فَإنَّهُ مُصْبَاحُ القَلْبِ أَجِيعُوا أَنْفُسَكُم وَظَمِئُوهَا**)). [٢]

قامت الصورة التشبيهية في الحديث الشريف على إيجاز الألفاظ، وغزارة المعاني، فقد أكّد الرّسول (ﷺ) عبر هذا التشبيه البليغ، والتصوير الرائع (للحزن) حقيقة مفادها أنَّ الحزن هو السبيل إلى سلوك جادّة الصواب، وعدم الوقوع في منزلقات الحياة، فما أن تمكّن الإنسان وألزم الحزن وينساق وراءه كي لا تنهال عليه بالعواقب الوخيمة، فضلاً عن الصيغ الفنية المتداخلة داخل التشبيه البليغ، متمثّلة بالاستعارة الّتي خلقت في المشبّه به، ساعدت في نقل بنية التشبيه من ((سكون الدّلالة إلى فاعلية المعنى)) [٣]، ومن ثمَّ كانت الصورة الجلية الّتي أضافتها صورة (المفتاح) التي بتعاضدها مع بؤرة التشبيه (الحزن) كثّفت المعاني المصوّرة بألفاظها في إيصال المعنى الّذي أراده الرّسول(ﷺ) للمتلقي فجاء (ﷺ) بالتشبيه متخذًا إيّاه وسيلة لتقريب المعنى وإبلاغه.

وفي موضعٍ آخر يقول(ﷺ):((**العُلَماءُ مَصابيحُ الأرضِ، وخُلَفاءُ الأنبياءِ ووَرَثَتي ووَرَثَةُ الأنبياءِ**)). [٤]

---

[١] ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي :٢٨٤ ، الجملة الشرطية عند النحاة العرب ، أبو أوس ابراهيم ، ٧٦ –٧٧.

* هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني،٧٣.

[٢]نهج الفصاحة، ٢/٧٢٤.

[٣] أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي، د. رحمن غركان، الناشر: دار الرائي للدراسات والترجمة، ط١، دمشق، ٢٠٠٨م، ٧١.

[٤]نهج الفصاحة، ٢/٦٧٦، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٢٨٦٧٩.

أراد الرسول (ﷺ)أن ينقل عن طريق هذا اللّون من التشبيه، بيان أهمية العلماء، فقد ركّز على هذا اللُّون من التشبيه لإثبات القوة الإبلاغية في نفس المتلقي، ومدى تأثيره فيه، إذ إنَّ مرجع التأثير ليس مرتبطًا بمقدار المعنى، وإنّما مرتبطة بكيفية بروزه، ووسيلة إدراك النفس له، فإدراك الصورة(المشاهدة) يزيد النفس قبولاً [١]، إذ ورد التشبيه هنا بليغًا بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه؛ لبيان شدّة التشابه بين المشبه والمشبه به الّذي يعدّ((أعلى أقسام التشبيه في القيمة البيانية، لاشتماله على دعوى الاتحاد بين الطرفين (مؤكد) وعلى عموم الاشتراك بينهما (مجمل))) [٢]، إذ حلّ أحدهما في الآخر لتصحُّ النسبة فيما بينهما، وما هذا الذوبان التصويري إلا نتاج الاختزال اللغوي ذي المنشأ الأسلوبي الّذي صار فيه العلماء هم (المصابيح)، وأسند (ﷺ) إلى المشبه لازمًا من لوازم المشبّه به وهو (المصابيح) فهي النور التي يستضاء بها من ظلمات الجهل، فوجه الشبه المكانة العالية والمتميزة للمشبه على غيره من العباد.

ومن شواهد قوله (ﷺ) في تشبيه النساء بحبالة الشيطان في قوله (ﷺ): **((النِسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ))**. [٣]

نلحظ أنَّ القرينة القولية في الحديث الشريف في السياق التشبيهي يشبّه الرّسول (ﷺ) صورة بصورة صورة النساء، بصورة أخرى هي صورة حبائل الشيطان، أي مصائده وفخوخه، وهي ما يُصاد بها من أي شيء، في تأدية المعنى المقصود وتقويته في ذهن المخاطب، وهذا تؤكّده الصورة التشبيهية التمثيلية الّذي يبيّن فيها الرّسول(ﷺ) صورة النساء، ففاعليّة الصورة التشبيهية تأتي((من قدرتها على الجمع بين الحقائق المتباعدة، واستحضار العلاقات بين الأشياء، وبقدر هذه العلاقات تتحقّق فاعليّة الصورة)) [٤]، وهذا ما نلمسه في الحديث الشريف؛

---

[١]ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها–علم البيان والبديع–، د. فضل حسن عباس، الناشر: دار الفرقان، ط١، عمان–الأردن، د.ت، ٢٦٦.

[٢]التشبيه البليغ هل يرقى إلى درجة المجاز، عرض ونقد، عبد العظيم إبراهيم محمّد المطعني، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، القاهرة– مصر، ٢٠٠٢م، ٧.

* هو ما تذكر فيه الأداة، البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، ٢٥.

[٣]نهج الفصاحة، ٩٩٤/٢.

[٤]التصوير البياني في حماسة أبي تمام–دراسة بلاغية تحليلية موازنة–، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كليّة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، د.ت، ٧٢، وأسلوب التشبيه في آيات الجنة والنار، أ.م. د جاسم عبد الواحد راهي، باسم شعلان خضير، مجلّة مركز دراسات الكوفة، العدد٥٦، ٢٠٢٠م،٣٩٥.

فالتشبيه جمع بين أمرين متباعدين، فالسياق التركيبي قائم على بيان حال المشبّه وتقريره في ذهن المتلقي، وتمكينه في ذهنه، وعليه فالتشبيه قامَ على إحداث علاقة بينَ المشبّه والمشبه به لا جودَ لها في عالم الواقع، وهذه العلاقة يحدثها السياق وتستدعيها البنية الفكرية.

ونخلص ممّا سبق إنَّ التشبيه في الأحاديث الشريفة امتلك طبيعة أسلوبية وتأويلية عن طريق أنواعه المختلفة؛ ليعطي مؤشّرًا أسلوبيًا مع اتساع العبارة الّتي تولّد المعاني، فكانَ التشبيه في أقوله (ﷺ) أثرٌ بالغ في توضيح المعاني وإثارة الفكر فضلاً عن مقامات النصح والإرشاد والتعليم، والتحذير من عواقب الأمور؛ لأنَّه يقوم بعقد مقارنة بين صورتين تعتمد على إثارة الذهن، وهذا يدلّل على حرصهِ(ﷺ) الشديد على إعطاء مساحة للعقول من أجل أن تختار ما فيه صلاحها، فجاء التشبيه مطابقًا لمقتضى الحال، فضلاً عن الترابط والتناسق والتلاؤم بين طرفي الصورة التشبيهية، فجاءت الصورة التشبيهية في الأحاديث الشريفة في أعلى درجات البلاغة، والّتي تطابق فيها المبنى مع المعنى في صورة آخذة تثير الوجدان، وتحرّك الشعور.

المبحث الثاني: العلاقة الاستبدالية(الاستعارة والمجاز)

أوّلاً: الاستعارة

تمثّل الاستعارة إحدى الأساليب المهمّة على مستوى الدلالة، إذ تجمع بين رقّة الأسلوب وبراعة التصوير وإيجاز العبارة والتأثير في النفس[١]، وتعدُّ الاستعارة ((عند العرب أسلوبًا من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له فهي ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسين والعلاقة فيها بين الموصوف وصورته هي التشابه دائمًا غير أنّه تشابه كالتحام وتقارب كانسجام؛ لأنّه مفض الإفناء أحد الطرفين في الآخر ولذلك كانت الاستعارة عندهم من قبيل المجاز)). [٢]

فالاستعارة في اللُّغة

جاء في لسان العرب إنَّ الاستعارة من ((العارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعارَ الشيء وأعارَ منه وعاوره إيّاه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين، وتعور واستعار: طلب العارية واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إيّاه)). [٣]

أمّا في الاصطلاح

فقد عرّفها نخبة من البلاغيين وكانَ أوّلهم الرّماني(ت:٣٨٤هـ) بقوله: ((الاستعارة: تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة، والفرق بين الاستعارة والتشبيه أنّ ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله، لم يغير عنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة؛ لأنّ مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست له في أصل اللغة، وكل استعارة فلا بدّ لها من أشياء: مستعار، مستعار له، ومستعار منه)). [٤]

---

[١] ينظر: الطوافي البغدادي وآراؤه البلاغية والنقدية، د. أمينة سليم، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، القاهرة- مصر، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١٥٣.

[٢] خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمّد هادي الطرابلسي، ١٦١-١٦٢.

[٣] ابن منظور، مادة(عور)، ٦١٨/٤، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة(عور) ، ٢٧٦/٧.

[٤] النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر :دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٦م، ٧٩.

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) الّذي ذكر أنَّ الاستعارة عبارة عن ادّعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء. [١]

وعرّفها ابن الأثير(ت:٦٣٧هـ): ((حدّ الاستعارة: نقل المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه؛ لأنَّه إذا احترز فيه الاحتراز اختص بالاستعارة، وكان حدّاً لها دون التشبيه)). [٢]

أمّا الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) فقد عرّفها بأنَّها : ((تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه)). [٣]

وتعمل الاستعارة على إخراج اللغة من عالمها المألوف إلى عالم آخر أكثر خصوبة باستعمالها الكلمة استعمالاً مجازيًا يكسبها قوّة[٤] وتتشكّل من تآلف محورين رئيسين الأوّل، منهما: الأفق النفسي وحيوية التجربة الشعورية، والآخر: الحركة اللغوية الدلالية بتفاعل السياق وتركيب الجملة[٥]، وتحدث تغييرًا دلاليًا قائمًا على المشابهة[٦] وهذا يعني إحداث علاقة بين طرفين عبر إكساب أحدهما أو تمثله صفة الآخر[٧] وقيمة هذه العلاقة تتحدّد من خلال ما تنتجه من ((صور جديدة وغريبة وصادمة عن طريق تغيير علاقات اللغة)). [٨]

---

[١]ينظر: أسرار البلاغة، ٣٤.

[٢]المثل السائر، ٨٣/٢.

[٣]البيان والتبين، ٨٩/١.

[٤]ينظر: الصورة الأدبية في القرآن، صلاح الدين عبد التواب، الناشر: الشركة العالمية المصرية العالمية للنشر، ط١، لونجان،- ١٩٩٥م، ١٢٥.

[٥]ينظر: جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، د.ط، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، ١١٤.

[٦]ينظر: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، الناشر: دار القلم العربي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٧م، ٢٥٠.

[٧]ينظر: الإسلام والفن، محمود البستاني، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م، ١٦٣.

[٨]اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي- تلازم التراث والمعاصرة-، محمد رضا مبارك، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامّة، ١٩٩٣م، ٦٥.

ويمكننا إدراك هذا الفن بأنّه قادر على أن ((يدهشك بغرابته وبعده مع سهولة إدراكه، ومنها ما يلتوي عليك أمره فيحوجك إلى مزيد تفكر ونباهه)) [١]، وعليه فالاستعارة ((تعبّر عن تصورات جديدة تشكل خرقًا مقصودًا لقوانين اللغة وانزياحات دلالية تحمل قدرًا من الرمزية)) [٢]، هذا ما دفع جان كوهين إلى أن يطلق عليها ((انزياح استبدالي)). [٣]

أمّا وظيفة الاستعارة الأسلوبيّة فقد حدّها "ياكبسون" بأنَّها وسيلة اتّصال، لأنَّ المعاني والتغييرات اللغوية تدرك بالحواس، وتضم التغييرات اللغوية معاني ففي عملية الاتصال يرسل المتكلم إلى السامع معنى معينًا عن طريق التعبير اللغوي، فيصبح العمل الأدبي متصلاً مع بعضه. [٤]

وظهرت الاستعارة في أحاديث النبي(ﷺ) بشكل جلي ومشخص ومتميّز، وبقصدية واعية كان يهدف من ورائها التأثير في المتلقي، ومن البينات الأسلوبية الاستعارية المهيمنة في الأحاديث المدروسة بنية الاستعارة المكنية[٥] والتصريحية[٦] إذ وظّفه الرّسول (ﷺ) في كلامه، بشكل مدرك، وغايته من ذلك تصوير الصور المؤثرة في المتلقي، وإدهاشه وإعمال ذهنه وكسب انتباهه، وبالنتيجة تحقيق أعلى درجات الإفهامية والفهم عنده، فالاستعارة المكنية يتمُّ فيها حذف المشبّه به، والرمز له بلازمة من لوازمه[٧]، وعن طريق هذه اللازمة يعمل المتلقي ذهنه؛ ليكشف المشبه به المحذوف في الجملة، وهذا بدوره يؤدّي إلى قوّة تلقيه لمعنى الحديث ، ودقّة فهمه لمحتواه، فضلاً عن دقّة التصوير الّتي تقوم فيها الاستعارة، ومثال ذلك قوله (ﷺ)

---

[١] مماطلة المعنى في شعر المتنبي (أنماطها ومداها) د. عبد الملك بو منجل، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط١، عمان – الأردن، ٢٠١٠م، ٩٧.

[٢] خطب نساء أهل البيت (عليهم السلام) بعد واقعة الطف، دراسة أسلوبية، خنساء مهدي حمود،، ٧٨.

[٣] بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، الناشر: دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ١١٠.

[٤] ينظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، د. يوسف أبو العدوس، د.ط، د.ت، ٢٦.

[٥] ينظر: علم أساليب البيان، د. غازي يموت، الناشر: دار الأصالة، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٢٥٠.

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ٢٥٦.

[٧] ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٨٢.

:((إذا ظهرتِ الفاحشةُ كانتِ الرَّجفةُ،و إذا جارَ الحُكّامُ قلَّ المَطرُ، و إذا غُدِرَ بأهلِ الذمةِ ظَهرَ العَدوُ)). [1]

لاشك إنَّ الاستعارة "المكنية" تؤدي مهمة فاللفظ والعبارة يستهدف معنى أكثر بُعدًا من المتناول الذهني، لتكوّن بذلك حيويّة وتفعيلاً، فعبارة(ظهرت الفاحشة) قائمة على الاستعارة التقليدية ذات الأس التشبيهي يصنف على الاستعارة المكنية، لحضور المشبه – المستعار منه وهو الفاحشة، وغياب المشبه به الشيء المادي، الذي استعير لازمة من لوازمه، تمثّل بالظهور والخفاء، وما يتعلق بحدث الاستعارة المتبقي لن يكون مهمًا في ذلك التحليل، مراعاة لطبيعة منهجية تكتفي بالكشف جزئيًا عن تحقق الاستعارة، واستمرار النص باستكمال ما يعود على واقعة تنتمي إلى ما قبل تحقق الاستعارة، وعليه فإنَّ ((للسياق دورٌ كبيرٌ في عملية إنتاج المعنى الاستعاري و حقّق غرض القائل، وتأثير في نفس السامع))[2]، فهذا الاختيار المقصود جعل للأسلوب الاستعاري لذّة سمعية مؤطّرة برؤى متعدّدة تجعل النّص أكثر مرونة وطراوة من حيث الاحتمالات المعنوية.

ووردت الاستعارة (المكنية) أيضًا في قوله (ﷺ): **((لَيَأْتِيَنّ علَى النّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إلاّ أَكَلَ الرّبَا، فَإنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ))**. [3]

نلحظ أنَّ التوظيف الاستعاري في الحديث الشريف يشترك بفاعلية قصوى في ترصين المعنى؛ بل هو عنصر مهم وفاعل جدّاً في توهجه، إذ شكّلت فيه الاستعارة المكنية تبويبة دلالية بحضور المشبّه وهو" الإتيان" وإضمار المشبه به – المستعار منه وهو " الإنسان" الّذي استعير لازمة من لوازمه تتمثّل بوصف الحركة والظهور، إذ جاء الحديث الشريف بألفاظ موجزة تحتوي على مفاهيم واسعة بعبارات قليلة، فاسند (ﷺ) هذه اللّوحة الصورية الاستعارية إلى التشخيص الذي هو ((لون من ألوان التخيل تتمثل بخلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية)) [4]، بدلالة (ليأتيّن) فضلاً عن

---

[1] نهج الفصاحة، ٧٩٥/٢، الجامع الصغير، السيوطي، ١١٥/١.

[2] أساليب البيان في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ط١، قم، ١٤٣٠هـ، ٦٤٠.

[3] نهج الفصاحة، ٣٣/١، المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، ٢٠٣/٢.

[4] الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، الناشر: جامعة اليرموك، ١٩٨٠م، ١٦٨.

صورته الإبلاغية الّتي يريد إيصالها إلى ذهن المتلقي، فاستمد المعنى بنيته العميقة عن طريق آليات الاستعارة الّتي توصل القارئ إلى بنى الكلام الفكرية، عند ذلك يلتقي ببلاغات المنشئ الّتي بوساطتها يفكك شفرات العناصر؛ ليصل إلى البنية الاستعارية القائمة، ويكشف بذلك جمالية التوظيف، ورونق العبارة، المناسقة في التركيب الأسلوبي.

وتمثّلت الاستعارة أيضًا في قوله (ﷺ): ((**أَشَدَّ النّاسِ نَدامَةً يَومَ القِيامَةِ، رجُلٌ باعَ آخِرَتَهُ بدُنيا غَيرِهِ**)). [١]

نلحظ أنَّ الاستعارة التي رسمها الرسول(ﷺ) من خلال الحديث الشريف باستعمال اللفظ البليغ وإيحاءاته الفنية وملامح وعظية، إذ حقّقت فيه الاستعارة المكنية دورًا بارزًا، إذ جاء الحديث الشريف بألفاظ موجزة، تحتوي على مفاهيم واسعة بعبارات قليلة، إذ اختار ببلاغته خير ما يعبّر فيه عن صورة (النادم) إذ حذف المشبه به وهو (البضاعة) وأبقى لازمة من لوازمه وهو (البيع)، وتلك أدق صورة لبيان حال النادم يوم القيامة؛ فقدّمت الاستعارة تجسيدًا ملموسًا لانطباع يستعصي على التعبير؛ فهي كيان ينتقل بالنص من الوجود اللفظي إلى مرونة الاستعمال، [٢] وهذا الافتراض يحاول أن يستند إلى معطى غير مباشر في الكشف عمّا يقع في المنظومة البلاغية، وذلك على وفق منطق مختلف، يمكن الكشف عن طبيعة الاستعارة فيه من خلال الحدث الاستعاري.

وفي حديثٍ آخر يبيّن فيه أهمية السكينة قوله (ﷺ): ((**السَّكِينَةُ مَغنَمٌ، وَتَركُهَا مَغرَمٌ**)) .[٣]

عبّر الرسول (ﷺ) عبر صورته الوعظية تلك أن يرسم لنا جوهر صورة (السكينة) بكل آلياته ووسائله، ولم يكتفِ بذلك، بل يؤطّر لنا عبر (السكينة) معنى الطمأنية، فكانت صورة حيّة فيها إحساس عميق بكلّ المعاني، فأشار (ﷺ) عبر هذه الاستعارة المكنية إلى إنَّ السكينة هي المغنم فقد حذف المشبّه به (الطمأنية) وأبقى لازمة من لوازمه(السكينة) وعرض

---

[١] نهج الفصاحة، ٣٥/١، وكنز العمال، المتقي الهندي،٣/ ٩٣٥.

[٢] ينظر: البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الولي، وعائشة جرير، أفريقيا الشرق– المغرب، ٢٠٠٣م، ١٥.

[٣] نهج الفصاحة، ٤٧٠/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٢٥٢/٣.

المعنى بطريقة تتجاوز مرجعيات القارة في ذهن المتلقي ممّا أعطى فرصة للتأمّل عن طريق الأسئلة المستحدثة في ذهن المتلقي عند القراءة، ((فالبنية الاستعارية أسهمت في بلورة البنية العميقة، التي كشفت بدورها عن المعنى، فضلاً عن إثارة المتلقي وإشراكه، فالاستعارة آلة تصويرية لا ترتبط باللغة فقط بل بالنسق الاستعاري الّذي يعدُّ استعاريًا في مجملهِ)) [١]،فصوّر الرسول(ﷺ) بصدق تعبيري السكينة بوصفها رحلة نهايتها الفوز والمغنمة، تحملُ طاقة إيحائية ومؤثرًا نفسيًا يشدُّ القارئ إليه عبر البُعد الاستعاري.

ومن قوله (ﷺ): **((إنَّ بين يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابينَ فَاحْذَرُوهُمْ))**. [٢]

نلحظ أنَّ الصورة الاستعارية في الحديث الشريف يمنح الكلام الحركة والانفعال ويشدُّ انتباه المتلقي إلى طبيعة العنصر الدلالي المنزاح في **(يدي الساعة)**، فنلحظ أنَّ (الساعة) قد منحت صفات إنسانيّة، فقد حذف المشبه به (الإنسان) وأبقى لازمة من لوازمه وهي (اليد)، إذ استعمل (ﷺ) لفظة " اليد" استعمالاً مجازيًا استعاريًا، فأراد عن طريق هذه الصورة أن بيّن المعنى الدقيق للمتلقي فكثرة الجهل ، وقلة العلم ، والافتراء، ليست أقل أهمية من الكذب بل هي وجه آخر له؛ لذا أبقى على لازمة من لوازم المحذوف تبيانًا لشدّة المشابهة، فالبنية الاستعارية في النّص كشفت عن بنيته العميقة بوساطة عنصرها القائم على المشابهة، فالتفاعل الدلالي خلقَ نوعًا من البُنى التشاركية ما بينَ ذهنية المتلقي الدفينة ودلالية النّص الكبرى، وبهذا تجلّت الاستعارة بأنَّها تمكّنت من التفاعل والكشف عن بنيات الداخلية، ومن ثمَّ إظهار دلالتها للمتلقي، فالمعنى المتحقّق بوساطة الاستعارة هي التي تجعله ((في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعًا في القلوب والاسماع)). [٣]

وعلى الرّغم من ورود الاستعارة المكنية في أقوال الرّسول(ﷺ) بشكل كبير، إلا أنَّ هذا لم يمنع من ورود الاستعارة التصريحية* التي كان ظهورها قليلاً، إذا ما قارناه بظهور

---

[١] الاستفهام رسائل الشريف المرتضى دراسة أسلوبية، سعاد بديع مطير، ٢٦٤-٢٦٥.

[٢] نهج الفصاحة، ٥٨٨/٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٢٠٥٠.

[٣] أصول البيان العربي، د. محمّد حسين الصغير، ٩٣.

الاستعارة المكنية ومن الاستعارات التصريحية في قوله (ﷺ): ((**إيَّاكُم وخضراءَ الدِّمَنِ قيلَ : وما خَضراءُ الدِّمنِ ؟ قالَ : المَرأةُ الحَسْنَاءُ فِي المَنْبتِ السُّوءِ**)). [1]

يظهر لنا ممّا تقدّم إنَّ الرّسول (ﷺ) وظّف الاستعارة توظيفًا واعيًا مؤثرًا، فقد قامت الاستعارة بدور محوري في رسم الصورة وتكثيفها، وتنوع دلالات الكلمات، وإخراجها من دلالاتها الحقيقية التي وضعت من أجلها إلى دلالات مجازية غايتها الاتساع في الكلام، والتفنن فيه؛ من أجل إفهام المتلقي، وتحقيق أعلى درجات الفهم عنده، ومن ثمَّ التأثير فيه، فاستعار الرّسول (ﷺ) صفة الشيء الحسن الذي نبت في مكانٍ خبيثٍ أو الذي له أصولٌ غيرُ طيّبةٍ؛ لأنَّ صفة الحسن من صفات البشر، فشكّل المعنى الاستعاري عنصرًا فاعلاً شدَّ المتلقي جاعلاً منه متابعًا ليس له إلاّ التوقد والحذر، وعليه فإنَّ هذا الأسلوب فيه اتساع معنوي يعطي اليسير من اللفظ، الكثير من المعنى ممّا ولّدَ إيجازًا وبيانًا في إثبات الأشياء [2]، وعليه فالاستعارة شكّلت زخمًا دلاليًا توافق فيه المعنى مع السياق؛ ولهذا التوظيف الاستعاري لذّة سمعية أطّرت المعنى بإطار من التصوّرات والرؤى المتعدّدة الّتي جعلت من الحديث أكثر مرونة وطراوة، أعتمد فيها على الايجاز والاختصار.

وفي موضعٍ آخر يقول (ﷺ) : ((**الجَنَّةِ تَحْتَ ظلالِ السُّيُوفِ**)). [3]

نلحظ إنَّ التراكم الاستعاري وذلك ما نلتمسه في(الجنّة تحت ظلال السيوف)، وحينما نمعن النظر نجد أنَّ الاستعارة تقوم على اكتناز إيحاءات ترمي إلى تصوير الأشياء بمشاهد استعارية من أجلِ تقريبها إلى ذهن المخاطب مع المحافظة على جمال الأسلوب وقوّة التعبير، ففي الحديث الشريف اعتمد الرّسول (ﷺ) على الاستعارة التصريحية بدلالة (تحت ظلال السيوف) التي شكّلت بؤرة ارتكازية لتشكّل السياق الوعظي مشاركة السياق اللفظي ممّا أعطى زخمًا معنويًا ونفسيًا أضفى زخمًا دلاليًا، بما يتوافق والمقام، بما تحمله هذه الألفاظ من معنى، والمقصود من ذلك التحريض على الجهاد والحث عليه والترغيب فيه، فذكر لفظ (السيوف) على

---

[1] نهج الفصاحة، ٢٩٢/١، وبحار الأنوار، المجلسي، ٢٣٤/١٠٠.

[2] ينظر: البلاغة الحديثة في ثوبها الجديد–علم البيان–، د. بكري الشيخ أمين، الناشر: دار العلم للملايين، ط٤، بيروت– لبنان، ١٩٩٢م، ١٤٤/٢.

[3] نهج الفصاحة، ٢١١/١، وصحيح البخاري، البخاري، ٢٨١٨.

الوجه الاستعاري، وهو الحث على الجهاد، فالوظيفة تتشابه بكلتا الحالتين، وعليهِ فالاستعارة خلقت تفاعلاً دلاليًا عاليًا تبيّنت من خلاله قصديّة الرّسول (ﷺ) ، وكشفت عن المحور الدلالي العميق في قوله (ﷺ).

وتمثّلت الاستعارة أيضًا في قوله (ﷺ): **((مَا مَلأَ ابنُ آدَمَ وِعَاءً شرًّا مِنْ بَطْنِهِ))**. [1]

نلحظ أنَّ الاستعارة في الحديث الشريف تحمل خصيصة أسلوبية بارزة أراد الرّسول (ﷺ) عن طريقها أن ينقل مقصديته ، وبيان أهمية المسلم عند أخيه المسلم، وقد استعمل هذا النوع من الاستعارة؛ لإثبات القوّة الإبلاغية في نفس المتلقي، ومدى تأثيره فيهم، إذ استعار لفظة (وعاء) لبيان معنًى ما، بطريقة مزدانة بحركية أضفت على المعنى سعة في الفضاء الدلالي بدلالة (شرًّا من بطنه) فأراد الرّسول (ﷺ) التنبيه على الإنسانَ الذي يَحرِصُ على امتِلائِه(الوعاء) كما يَحرِصُ على امتِلاءِ أوعِيَتِه وأوانيه؛ لأنَّه إذا ما امتلأَ أفْضى إلى الفَساد في دِينِ المرءِ ودُنياه، فحدّها بـ (الوعاء)، الّذي منح المعنى أعطى بُعدًا دلاليًا يشدُّ انتباه المتلقي، فبرزت فيه أسلوبيّة الاستعارة بوصفها ناتجًا عن تحقّق فعلي، لسانيًا ودلاليًا، وعليهِ فالاستعارة في الحديث الشريف حملت معنى حقيقيًا وآخر مجازيًا، يحملُ فيه المعنى وظيفة تأكيدية للمعنى الّذي قصد الرّسول (ﷺ) إيصاله للمخاطب بأقصر العبارات.

ويظهر ممّا تقدّم أنَّ الاستعارة وظّفت توظيفًا واعيًا مؤثرًا في أحاديث الرّسول(ﷺ)، فقد قامت الاستعارة بدور محوري في رسم الصورة وتكثيفها، وتنوع دلالات الكلمات، وإخراجها من دلالاتها الحقيقية الّتي وضعت من أجلها إلى دلالات مجازية غايتها الاتساع في الكلام، والتفنن فيه؛ من أجلِ إفهام المتلقي، وتحقيق أعلى درجات الإفهام عنده، وبالتالي التأثير فيه، وكانت الاستعارة المكنية أكثر ورودًا من الاستعارة التصريحية، وعلى الرّغمِ من ذلك فقد حقّقت دورًا مؤثرًا في رسم الصورة، وتنويع دلالات الكلمات وإخراجها من دلالتها الحقيقية إلى دلالات مجازية.

---

[1] نهج الفصاحة، ٤٩٤/٢، ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ٢١٠/١٦.

ثانيًا: المجاز

يعدُّ المجاز فن وأداة ومنهج من مناهج التعبير القولي والتصوير البياني الذي يستعين بها المتكلم لإبراز ما في نفسه من معانٍ وأحاسيس، وقد اهتمَّ به علماء البلاغة، وهو من أحسن الوسائل البيانية، والمجاز ليس وسيلة جمالية في الكلام فقط؛ بل وسيلة تعبيرية توضيحية لإيضاح المعنى؛ إذ يخرج به المعنى متضمنًا صفة حسية تكاد تعرضه على السامع، لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها للاتساع في الكلام وللدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولما فيه من الدقة في التعبير.[١]

إذ إنَّ أصل لفظة (المجاز) في اللّغة تدلُّ على الموضع أو المكان، فجاء في كتب المعاجم واللُّغة أنّها من ((جزت الطريق جوازًا ومجازًا... والمجاز المصدر والموضع)) [٢]. وقال ابن الأثير: ((المجاز مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى الموضع إذ تخطّاه إليه... فحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان آخر)) [٣]،وإلى المعنى ذاته ذهب ابن منظور قائلاً: ((جزت الطريق وجاز الموضع جوازًا وجوازًا ومجازًا)) [٤].

فحقيقة معناه الانتقال من موضع إلى آخر أو من مكان إلى آخر، ووظفّ هذا المعنى في البلاغة فصار هذا المصطلح مُزحلِقًا كما هو مُزحلَق، إذ انزلقت دلالته من المكان إلى الكلام، فالآن مجرّد أن يذكر(المجاز) يتبادر إلى الذهن المجاز البلاغي لذا قيل إنَّ المجاز ((نقل إلى اللفظ الجائز أي المتعدي مكانه الأصلي واللفظ المجوّز به، على أنّهم جاوزا به مكانه الأصلي)) [٥]، فالمجاز اللغوي فيه انزلاق من شيء أصلي ثابت إلى آخر مرن ومتغير بحسب السياق، والأصلي هو الحقيقة الّتي يحدّها الخليل بأنَّها: ((ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، وبلغت حقيقة هذا : أي يقين شأنه)) [٦].

---

[١]ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٢٣٦.

[٢]العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(جوز) ١٦٥/٦.

[٣]المثل السائر، ٨٤/١.

[٤] لسان العرب، مادة(جوز) ٣٢٥/٥.

[٥] أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين،١٠٤/٦.

[٦]العين،(حق) ٦/٣، ينظر: معجم مقاييس اللغة،(حق) ١٩/٢.

كما قيل أنَّها ((اللفظ الدال على موضوعه الأصلي)) [١]، أو ما أقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللّغة[٢]، فهي تمثّل الأساس المنطلق عنه المعنى الجديد، والذي يسمّى المجاز.

والمجاز في الاصطلاح هو : ((كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز)). [٣]

فهذا الثنائي المتلازم (الحقيقة–المجاز) وملازمته جاءت من أنّ لكل مجاز حقيقة فأينما حلّ حلّت معه، ملازم للقول الفني، إذ إنَّ فنية القول في أعم صورها ربيبة المجاز لبلاغته ولذا قيل إنَّ المجاز أبدًا أبلغ من الحقيقة[٤]، لهتكه حجب الحقيقة للألفاظ ليقولبها في دلالات جديدة تناسب المعنى المراد إيصاله، فضلاً عن إثارة المتلقي وتشويقه وإدهاشه بهذه التنقلات الدلالية المتأرجحة، وهذا ما يزيد إقباله وتوجهه طمعًا منه في الاستزادة من التراكيب التي تجعل المعنى ((متصفًا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع)). [٥]

هذا الأسلوب فيه حرية في الاختيار أو التوظيف أكثر من غيره، فهو من ((أساليب البلاغة العربيّة التي وسعت مجالات التعبير والإبداع وأضفت على اللغة طابع الجمال)) [٦]، كما أنَّه يعتمد الفطنة في سرعة رصد العلاقات المعنوية إذ إنَّ المتكلم هو أوّل من تنبه لوجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد (المجازي) فيربط بينهما دلاليًا.

---

[١] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: عالم الكتب، بيروت– لبنان، د.ت، ٤٤٢/٢.

[٢] ينظر: المثل السائر، ابن الأثير، ٨٤/١.

[٣] أسرار البلاغة، الجرجاني، ٣٥١–٣٥٢.

[٤] ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، ٦٩.

[٥] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ٣٩.

[٦] علم أساليب البيان، د. غازي يموت، ٢١٢.

وعليه فالمجاز توظيف شعوري عقلي مقصود لمعني الألفاظ للحصول على دلالات جديدة، وهذا التوظيف العقلي ((نتوصل إليه بحكم العقل، فيثير الإحساس بطريقة استعماله ويهزُّ الشعور بنتائج إرادته)). [١]

ويمكّن هذا الأسلوب صاحبه من إلقاء صفات الماديات على المعنويات وإلقاء صفات المعنويات على الماديات كما يمكّنه أيضًا من تقريب البعيد وإبعاد القريب، لذا يقول جرجي زيدان: ((أن يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية)). [٢]

كما أنَّ هذا الأسلوب يعطي صاحبه حرية في التنقل وسعة في الاختبارات المتاحة لسعة أفقه وامتداد ظله ليشمل جميع المعاني إذ إنَّ كل مفهوم أو كل معنى يمكن أن يعبّر عنه بأكثر من تركيب لغوي تعبيرًا مجازيًا، ولهذه التعبيرات المجازية أهمية وداعٍ، فضلاً عما فيها من جمالية ولياقة أدبية ذهنية فأنَّها تحقق منها فوائد أشهرها وأهمها ((الاتساع والتوكيد والتشبيه)). [٣]

فالمجاز يجذب الأذهان ويثير مشاعر المتلقي كما أنّه يطلق العنان لمطلقها باختيار الألفاظ في صياغته للتراكيب واختيار الأساليب((لهذا شُغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى دلالة على كثرة معاني الألفاظ ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس فيه سرور وأريحية)). [٤]

وهذه المعاني الجديدة التي تخرج إليها الألفاظ قطعًا تحتاج إلى ما يدلُّ على جدية المعنى وتحديث الدلالة وقطع الدلالة الجديدة أو بنتِ السياق الجديد عن المعنى الأصلي أو القديم، ومُناصر الدلالة الجديدة هذا يُسمى القرينة ((وهذا هو المحدّد الدلالي الذي يساعد على فهم المعنى الجديد الذي انزلق إليه اللفظ بدلاً من المعنى القديم من ناحية ويساعد أيضًا على إغفال

---

[١] أصول البيان العربي، د. محمّد حسين الصغير، ٤٣.

[٢] الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيّة ، مراجعة وتحقيق: د. مراد كامل، الناشر: دار الحداثة، ط٢، لبنان، ١٩٨٢م، ٥٦.

[٣] الخصائص، ابن جني، ٤٤٢/٢.

[٤] الخلاصة في علوم البلاغة، علي بن نايف الشحود، د.ط، د.ت، ٣٩.

أو إلغاء المعنى القديم الذي وضع له اللفظ أصلاً)) [١]، فالمجاز أسلوب يعتمد المعنى الحقيقي الذي أنسلخ عنه والمعنى الجديد الذي اهتدى إليه وقرينة تمنع الأول وتبيح الآخر.

والعدول الدلالي هذا له حضور بيّن في كلام العرب فتستعمله ((وتعدّه من مفاخر كلامها فإنَّه دليل الفصاحة ورأس البلاغة)) [٢]، لذا نجد له حضورًا في القرآن الكريم الذي نزل بلغتهم وطرق أبواب فنونهم البلاغية، والمجاز على رأس هذه الفنون؛ لأنَّه ((أعم من الاستعارة والتمثيل والكناية، فهو جنس لها)) [٣]، ويقسم المجاز على قسمين:

١- المجاز العقلي

هو ما توفّر فيه عنصران الأول، خرق المعايير اللغوية العادية، وتوليد معيار تركيب جديد، والآخر عنصر الإسناد إلى غير الفاعلية بإيراد قرينة مانعة، وهذه توفر للمتلقي مساحة واسعة لتفكيك كلام المنشئ وفهم مقاصده، فهو ((كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأويل)) [٤]، وهذا التلاعب الدلالي القائم عليه المجاز بالانتهاك التركيب العادي للكلام، يؤدي إلى كشف البنية العميقة للتركيب الأسلوبي، القائم على عنصري الانتهاك والانزياح مما يستدعي المتلقي التدخل والمشاركة ((في إنتاج النص من جديد، بالكشف عن

---

[١] العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية، د. عبد الواحد حسن الشيخ، الناشر: مطبعة الإشعاع الفنية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩، ٢٠.

[٢] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ٢٦٥/١.

[٣] حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الناشر: دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م، ١٠٥، ينظر: بلاغة الخطاب الحسيني دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة، آمنة حسين يوسف، ٢٠٩-٢١١.

[٤] البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، د. عبد العاطي غريب علي علام، الناشر: دار الجيل، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م، ٢٣٩.

الدلالات العميقة التي تولدها البنية المتسعة)) [١]، ويسمّى المجاز الحكمي، لأنَّ التعبير فيه ليس لغويًا، وإنّما هو إسناد الشيء لغير ما هو له. [٢]

وحفل كلام الرّسول (ﷺ) بالمجاز العقلي، وكان صورة ناصعة لإيصال رسائل خاصة إلى المتلقي في سبيل الكشف عن المعاني العميقة والاستمتاع بالتراكيب الأسلوبية الجديدة التي تستدعي المتلقي في إنتاج الخطاب والتأويل، وذلك ما نجده في قوله: ((**المعدة بيت الداء، والحمية رأس كلّ الدواء**)). [٣]

فالقراءة المتأنية للحديث الشريف تكشف عن الأبعاد الدلالية العميقة التي تكشف عن طريق البنية السطحية لمحور التراكيب المجازية القائمة على فكرة التعاضد البنائي ما بينهما، هذه تسهم في الكشف عن ثيمة الحديث، والوصول إلى عمقه، فنلحظ الرّسول (ﷺ) أسند الـ(الداء) إلى (المعدة) فالمعنى قائم على عنصر الانزياح الدلالي، فالمعدة ليست بيتًا بالمعنى الحقيقي، وهذه البنية الاتساعية تفكك طبيعة الإسناد المجازي، غاية الرّسول (ﷺ) فيه قائمة على أنَّ الإنسان هو الّذي سيصيب بالداء، وذكر المعدة لما فيه من وجه المناسبة فهي أوّل مكان يستقر فيه الطعام، وعليه فالإسناد قد تغيّر في البنية الإسنادية وسياق القول المعروف إنَّ الإنسان هو الّذي سيصيب بالداء لا المعدة، وهذا أدّى إلى حدوث((التحول في بنية الكلام بهذه الإضافة المجازية التي وضعت المتلقي أمام معنى غير فيه سياق القول)) [٤]، وعليه فالبنية المجازية حققّت اتساعًا دلاليًا بينت فيه مقصده (ﷺ).

---

[١] التوسع في الموروث البلاغي والنقدي، دراسة في مفهوم الإبداع باللغة عند العرب، د. حسين جداونة، ١٠٨، ينظر: أدب الإمام الجواد(ت:٢٢٠هـ) دراسة أسلوبية، مينا رضا كاظم، ١٣٠-١٣١.

[٢]ينظر: البلاغة العربية البيان والبديع، محمد طالب الزوبعي، الناشر: دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٦م، ١٩٩.

[٣]نهج الفصاحة، ٣١٨/١.

[٤]استقبال النّص عند العرب، محمّد المبارك، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار فارس، بيروت-عمان، ١٩٩٩م، ٢٥٥.

وفي حديثٍ آخر يقول (ﷺ) : ((**الطبيب الله ولعلّك ترفق بأشياء يخرق بها غيرك**)). [1]

وظاهر المسألة هنا إنَّ الطبيب هو (الله) عزَّ وجل، ولكن المعنى المقصود غير هذا؛ لأنَّه غير معقول أن يكون (سبحانه) المعالج بالمعنى الفعلي، فالمقصود بالطبيب هنا (الشفاء)أي: هو الذي يشافيني، وهذا المعنى يعضده ما ورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٨٠، وهذه العلاقة صوّرت المعنى تصويرًا مقصودًا؛ لأنَّه من الممكن أن يكون سبب اختيار هذه (اللفظة) ما كان شائعًا، إذ إنَّ العرب كانوا يطلقون على الشخص المعالج الطبيب، فوظّف الرّسول (ﷺ) اللفظة توظيفًا مجازيًا في عبارته فجعل لفظ (الطبيب) هو (الشفاء)، وهذا المعنى ما كان ليحضر هذا الحضور المميّز بالتكثيف المعنوي والاقتصاد والترشيد اللّفظي لولا المجاز؛ لأنَّ المعنى المجازي جاء نتيجة اتّحاد المعنى الحقيقي(الشفاء) مع المعنى المجازي(الطبيب).

ومن المجاز أيضًا قوله (ﷺ): ((**فإنَّ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**)) [2]

نلحظ إنَّ الحديث الشريف يرفل بخصيصة أسلوبية مجازية، قائمة على الوعي في اختيار التركيب، مما أسهم في تكثيف المجال الدلالي محقّقًا بذلك تلاحم دلالي في السياق الأسلوبي العام للحديث، الذي بدورهِ يؤثر في المتلقي للوصول إلى بنية الحديث فالتوازي البنائي بين الفقرتين يسهم في كشف شفرات الحديث والوقوف على المقاصد البلاغية، فو تأملنا البنية الانزياحية نجده قد أسند (الصدق) إلى (الطمأنينة) و(الكذب) إلى(الريبة) وهذه أسانيد غير ملائمة إذ إنَّ الصدق ليس الطمأنينة ، والكذب ليس بالريبة؛ لكنّه بولغَ في تأديته حتى جعله كأنّه الطمأنينة نفسها، والكذب نفسه على سبيل المجاز العقلي لذا قيل إنَّه ((يؤدي في اللحظة الأولى إلى تلخيص خواص الأشياء في وجدان المتحدّث واختزالها إلى خاصيّة فريدة يتمركز عليها

---

[1] نهج الفصاحة، ٣٢٠/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٣/١٠.

[2] المصدر نفسه، ٥٤٩/٢، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ١٧٢٣.

انتباهه وتتوقف هذه اللحظة على حريّة ذهنه في تجاوز كلّ الصعوبات للوصول إلى هدفه بطرق عديدة)). [١]

وفي موضعٍ آخر يقول (ﷺ): ((**اليد العليا خير من اليدِ السفلى وأبدأ بمن تعول**)) [٢]

وظّف الرّسول (ﷺ) معنى المجاز في الحديث الشريف فلفظة(اليدين) الواردة في الحديث أعلاه لهما معنيان مجازيان، فليس المقصود منه ذلك العضو من الجسم الذي يمثل أحد الأطراف، فالعرب كانت تسمّى النعمة يدًا لأنَّها تعطى باليد[٣]، فاليد سبب العطاء وهذا الاستعمال المجازي جسّد المعنى وصوّره تصويرًا تدركه الحواس، فجعل هناك يد عظيمة تعطي عطايا، فكان بإمكانه (ﷺ) أن يقول أن يد المعطي أفضل من يد الآخذ، لكنّه قصد نقل المعنى إلى عالم الحواس، وهذا ما أعطى وفرة دلالية حتّى إنَّ هاتين اليدين(العليا/السفلى) أصبح معناهما واضحًا في شموليته لكل العطايا، وعليه فالمعنى لا يقصد منه ظاهر اللفظ، لو نظرنا إليه لوجدناه تعبيرًا مجازيًا حتى عندما تقوله لمن يمتلك اليدين من البشر؛ فعندما تقول لشخص ((أليس هذا البستان بين يديك؟ فلا نقصد أنّ البستان الذي تقاس مساحته بالدونم هو بين الرجل إنّما نقصد وارد هذا البستان بين يدي الرجل، وبهذا أصبح البستان من ناحية إمكانية التصرف به هو بين يديه وذلك الرجل هو مالكه والبستان بين يديه)) [٤]، فهذا التركيب عبّر عن التملك والقدرة في التصرف وعودة الشيء إلى صاحبه، فهو تعبير مجازي عندما نقوله لصاحبه.

٢- المجاز اللُّغوي

يقوم المجاز اللّغوي على الانزياح الدلالي من المعنى الحقيقي في أصل وضعه الذي يضع من أجله إلى دال آخر مجازي بقرينة مانعه من إيراده إلى داله الأصلي[٥] وهذا العدول يمنح

---

[١] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٨٠٥.

[٢] نهج الفصاحة، ١١٠/١، وصحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ١٠٣٤.

[٣] ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني(دراسة نقدية وبلاغية)، محمّد حسين الصغير، الناشر: دار الرشيد، د.ط، العراق، ١٩٨١م، ١٥٣.

[٤] بلاغة الخطاب الحسيني دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة، آمنة حسين يوسف، ٢٧٠.

[٥] ينظر: التعريفات، الجرجاني، ١٧٠.

النص دلالات أسلوبية جديدة تجعل المتلقي مسهمًا في إنتاج الدلالة وتأويلها للوصول إلى قصد المنشئ، إذ المتلقي ((يُسهم في إيجاد الدلالة الحقيقية للعلامة اللغوية وهو يخترعها تبعًا للسياق الذي يعير عنه النص)) [١]؛ لأنَّ ((المجال الدلالي يتحدّد عن طريق العلاقات بين دلالات الألفاظ في نظام النص، فضلاً عن ارتباطها بالسياق الخارجي في شكل من الأشكال)). [٢]

حقق المجاز اللغوي في كلام الرّسول (ﷺ) إسهامة فعّالة في رفع المستوى الدلالي؛ للكشف عن المقاصد الأسلوبية المنطوي عليها السياق، ويعد هذا الانزياح أحد المفاتيح القرائية في أحاديثه (ﷺ) لتفكيك شفرات النّص، للوصول إلى الإبلاغات الأسلوبية المتضمنة للنص، بوصفه أداة أسلوبية لكشف المعاني العميقة فيه، وهذا ما نلحظه في قوله(ﷺ) : **((عدّة المؤمن كأخذٍ باليد))**. [٣]

فالقراءة المتأنية للحديث تدلُّ على اكتنازه مضامين فكرية، استطاع الرسول (ﷺ) إيصال المجاز اللغوي، أي أنّه استثمر المجاز ضمن المقطع البنائي لتحقيق تعاضد دلالي ساعد في الكشف عن ثيمة الحديث، التي جمعت مكوّناتها في ضمن فضاء دلالي واحد، فقوله(ﷺ): (عدّة المؤمن كأخذٍ باليد) أطلق الجزء وأراد الكل، فجاء – مجازًا– للتعبير عن الوفاء بالمواعيد والصدق فيها، يريد إنَّ المؤمن إذا وعد كان الثقة بموعده كالثقة بالشيء إذا صار باليد، وهذا الاستعمال المجازي جسّد المعنى وصوّره تصويرًا تدركه الحواس فحقق انزياحًا أسلوبيًا، بوساطة التشبيه الذي أعتمده (ﷺ)في بنية المقطع التركيبي، لكنّه قصد نقل المعنى إلى عالم الحواس لما في هذا النقل من توضيح لما لا تقع عليه الحاسة؛ لأنَّ الحاضر والمشاهد أوضح من الغائب[٤]، لذا حاول (ﷺ) إحضار المعنى وتجسيده مجازيًا حرصًا منه على الدّقة في النقل والتوصيل.

---

[١] تحولات النص، بحوث ومقالات في النقد الأدبي، د. إبراهيم خليل، ٦٥.

[٢] خصائص الأسلوب في شعر عباس بن الأحنف، فرحان ببدري كاظم، رسالة ماجيستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧م،٢٤٩.

[٣] نهج الفصاحة، ٥٤٩/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ١٥٠/٧٢.

[٤] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ٢٥٨.

ومن الصورة الأسلوبية الأخرى التي جاءت على سبيل المجاز اللغوي قوله (ﷺ): ((**صدقَةُ السر تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**)). [١]

إنَّ لألفاظ الحديث الشريف تبعث توسعًا في البنية الدلالية، ومرد هذا التوسع في الحديث الشريف قائمة على إقامة علاقات جديدة بين الدوال، وهذه العلاقات ليست نمطية، وإنّما علاقات جديدة تحمل المتلقي على تتبع مساراتها الخارجية؛ لمعرفة درجة انزياحها للتوصل إلى المقصد الأسلوبي، فالعلاقة بين (الصدقة) و(غضب الرب) علاقة سببية، لقد وظّف الغضب؛ وليس المقصود به الغضب الفعلي ، ولكنّه أراد به رحمة الله ولطفه بالمتصدق، وعليه فالمقصد الأسلوبي المجازي الغاية من التوظيف وهي ما تدعو إلى التأمّل في عظمته ولطفه وهنا ((ندرك من اللفظ فضيلة أخرى، وهي فضيلة الإيجاز والتركيز)) [٢]، فهو معنى طريف طواه اللفظ بتعبيره عن المراد.

وفي سياقٍ آخر نلحظ فيه المجاز اللغوي قوله (ﷺ): ((**من كنوز البر :كتمان المصائب ، والأمراض، والصدقة**)) [٣]

فنلحظ في الحديث الشريف المجاز اللغوي بيّنًا، فجاءت لفظة(البر) وهي من الدلالة وهي ((ما يتوصل به إلى معرفة الشيء)) [٤]، وهذا المعنى نقله الرّسول (ﷺ) إلى توصيفه كنوز البر، فبالوقت الذي جعل فيه (ﷺ) كنوز البر (الاستدلال) جعل (كتمان المصائب ، والأمراض، والصدقة) ضالته، فالمعنى وظّف توظيفًا مجازيًا ليصوّر لنا صورة مجازية، لأن كيف يكون (البر) دالاً بالمباشرة- بحسب ظاهر اللفظ- ولعلّه يكون سبب هذا رغبته (ﷺ) في إطلاق المعنى واتساعه وعدم تقييده، فلو قال: كنوز البر كتمان المصائب بصفة معينة، لأصبح المعنى متقوقعًا في حيّز المغلق، ويظهر لنا من الظاهر إنّ مراد الرسول (ﷺ) في بيان المعنى الذي يريد إيصاله إلى المتلقي، وهذا ما أعطى العبارات وفرة دلالية أصبح

---

[١] نهج الفصاحة، ٥٥٧/٢، والكافي، الكليني، ٧/٤.

[٢] التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل، د. صلاح الدين محمد، الناشر: مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط١، ١٩٨٨م، ٢٢٩.

[٣] نهج الفصاحة، ٥٥٩/٢، وبحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٨/٧٨.

[٤] بلاغة الخطاب الحسيني دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة، آمنة حسين يوسف، ٢٣١.

معناها واضحًا في شموليته لكل أنواع الكنوز، وهذا التصوير كما أنّه يؤثر في القارئ فإنّه لابد من تأثيره في المنشئ لذا وقع اختياره عليه.

ومن المجاز اللغوي أيضًا قوله (ﷺ): **((أمّا بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء))**. [1]

قامت صياغة المجاز اللغوي في الحديث الشريف؛ إذ تعامل(ﷺ) مع أجزاء النص اللغوية؛ ليعبّر عمّا يريد من معنى وتقرر حال القصد وترسيخه في ذهن المتلقي، التي تمثّلت في قوله (فاتقوا الدنيا)؛ فهنا المعنى غير حقيقي؛ لأنَّ الدنيا شيء لا يمكن أن يؤذي ليتقيه الإنسان، فالمراد من هذا التصوير الفني هو تبيان كيف للإنسان أن يحذر شرور وآثام الدنيا، وقد يكون اختياره (ﷺ) هذا التصوير المجازي اللغوي لهذا المعنى ليبيّن كيف أن يجعلوا لأنفسهم وقاية من غرورها، وخداعها بالزهد فيها، والكف عن الغلو في طلبها، ومن هنا نلحظ إنّ المجاز ترك الباب مفتوحًا لتأويلات عدّة ومعانٍ ممكنة، وهذا التكثيف الدلالي الناتج عن التراكم المجازي قلّل التركيب، وشعّب الدلالة، فضلاً عمّا أضفى على الكلام رونق، وحسن لطافة لأنَّ ((عبارات المجاز أقرب إلى تحسين الكلام وتلطيفه)) [2]، كما إنّ لهذا المجاز قدرة في إكساب اللفظ معنى جديدًا أو أكثر من معنى[3].

وممّا سبق ، نلحظ أنّ المجاز بنوعيه العقلي واللّغوي في الأحاديث المتقدّمة شكّلا بعلاقتهما المختلفة نماذج أساسية لتجاوز المعاني والإحالة على معانٍ جديدة تلفت انتباه المتلقي، وتدفعه إلى الاستجابة لوظيفة الصورة والتلذذ بالانتقال بشكل عفوي، بين المستوى المباشر للغة، والمستوى الفني المعتمد على خرق قواعد اللغة المعيارية، فكانت بناه ليست أقل من بنى الاستعارة والكناية، إذ شكّل حضورًا بارزًا في أقوال الرّسول(ﷺ) وكانَ له تأثيرًا في المتلقي.

---

[1] نهج الفصاحة، ٧٣٧/٢.

[2] المثل السائر، ابن الأثير، ٥١/٣.

[3] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ٣٣٨.

المبحث الثالث: العلاقة التجاورية (الصورة الكنائية)

تعدُّ الكناية من الأساليب البيانية الأسلوبيّة الّتي يتكئ عليها الأديب في رسم صوره، ومنها ينتقل المعنى من الحقيقة إلى المجاز ممّا يجعل الذهن يلجأ إلى التأمل للوصول إلى معنى الكناية وحقيقة المراد منها. [١]

فالكناية في اللغةً

قال الخليل(ت:١٧٥هـ) : ((والاكنان ما أضمرت في ضميرك قال الله عزّو جل :﴿ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ٢٣٥ ﴾ البقرة: ٢٣٥والاكنان إخفاء الشيء بالشيء)) [٢]، في حين يرى ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) أنَّها ترادف التورية في المعنى، فيقول : ((التورية عن الاسم بغيره وكنيت عن كذا إذا تكلمت بغيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه)) [٣]، وإلى هذا المعنى ذهب ابن منظور(ت:٧١١هـ)؛ إذ يرى أنَّ الكناية تعنى: ((أن تتكلم بشيء وتريد شيئاً آخر، وكنّى عن الأمر بغيره يكنّى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائظ، وتكنّى : تستّر من كنّى عنه إذا ورّى، أو من الكنية)). [٤]

في حين أنَّ التورية شيء والكناية شيء آخر، ولعلَّ الخليل قد تنبه إلى ذلك إذ عزلها عن التورية وفسرها تفسيرًا مختصرًا مجملاً من دون الإطناب فيها، فالتورية تضمر شيئاً وتُظهر آخر مما يستدعي ذلك إيراد معنى ثانٍ للمتلقي، فينصرف ذهنه عن المعنى الأصلي، ولكن الكناية ليس كذلك؛ إذ هي الإضمار دون الإظهار ، والمكنّى: هو الشخص المختفي خلف الكنية ولا ينصرف معنى ذاته إلى معنى آخر. [٥]

---

[١]ينظر: الصورة البيانية في كلام الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)،م.م محمّد جاسم محمّد الخزعلي، مجلّة تسليم ، العددان٧، ٨، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م، ٢٥٤.

[٢]العين، مادة (كنَّ)،٢٨٢/٥.

[٣]معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (كنى)، ١٣٩/٥.

[٤]لسان العرب، ابن منظور، مادة (مكن)، ٢٣٣/١٥.

[٥]ينظر: جماليات البيان في تفسير (من هدى القرآن) الكناية مثالاً، م.م خالد عبد النبي الأسدي، مجلة تسليم، العدد الثالث عشر، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م، ٣٧.

الكناية في الاصطلاح

أعطى البلاغيون الكناية مكانًا بارزًا في البيان العربي، بوصفها ركنًا مهمًا من أركان البلاغة العربية لما له من دور في صقل الذوق العربي وإظهاره بهيئة تضفي عليه رونقًا وجمالاً ((فالكناية ضرورة تعبيرية، للتعبير عمّا لا يراد إظهاره للناس كرهًا لنبوه عن الذوق، أو لما فيه من كشف عن غير مستحب كشفه، أو محاولة للتأنق والإغراب في التعبير)) [١] وقد كان فن الكناية موردًا من موارد التهاتف الإنساني والامتداد الحضاري والبيئي، إذ لم يكن التصريح الطريقة الوحيدة في الاتصال أو التكيف الاجتماعي أو النفسي أو الوجداني في فنون التعبير في البلاغة العربية. [٢]

فهي أن ((يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر، يعنون كثير القرى)) [٣].

فالكناية فيها بُعدان أحدهما سطحي أو ظاهر–وسطحي لأنَّه قريب المنال عند المتلقي– وهو الذي يتوافق مع ظاهر اللفظ هو المعنى الحقيقي. والآخر عميق يتوافق مع عمق إحساس المنتج بتجربته الشعورية التي يمرُّ بها وهو ما يمكن أن نسميه بالجانب المجازي من المعنى لذا قال ابن الأثير : ((إنَّ الكناية إذا وردت تجاذبها جانبًا حقيقة ومجاز وجاز حملها على الجانبين معًا...وكلّ منهما يصحُّ به المعنى ولا يختلُّ)) [٤]، وعليه فالكناية حقيقة يستتر بها المجاز ولعلّ وهذا ما جعل القزويني يعدّها أبلغ من الحقيقة[٥]، فالصور الكنائية حاملة للمعاني الحقيقية ومحمّلة بالمعاني المجازية كما أنَّ ((إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في

---

[١]أثر القرآن في تور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، د. محمّد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف، ط١، القاهرة، د.ت، ٥٥.

[٢]ينظر: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمّد بركات حمدي أبو علي، الناشر: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ١٢٨.

[٣]دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٦٦.

[٤]المثل السائر، ٥١/٣.

[٥]ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، ٣٣٨.

وجودها أأكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها ساذجًا غُفلاً)) [١]، فالمعنى الحقيقي يعملُ فيها كدليل إثبات صحّة المعنى المجازي وعليه فلابدّ من علاقة بين المعنيين فـ((استعمال اللفظ في غير معناه الذي استخدم فيه اللفظ والمعنى الأصلي الذي كنّى به)) [٢]، وهذه العلاقة هي ((علاقة الرّدف والتبعية أو بمعنى آخر التلازم بين المعنى الذي يدلّ عليه ظاهر اللفظ والمعنى المراد)). [٣]

ويرى بعضهم أنّ هذه العلاقة أو الملازمة بين المعنيين مصدرها العرف والعادة [٤]، فتأصيل العلاقة هذا هو سبب المجاذبة التي تحدّث عنها ابن الأثير، ونلحظ هذا المعنى ينطبق على الكثير من النصوص القرآنية ومنها قوله سبحانه :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ ﴾ المنافقون: ٥.

فقوله سبحانه لوّوا رؤوسهم إن أخذناه على حقيقته أي أنّهم عطفوا رؤوسهم وأمالوها إعراضًا واستكبارًا [٥]، أو ((أكثروا تحريكها بالهز لها استهزاء بدعائهم إلى ذلك)) [٦]، فهو لا يتعارض مع المراد وإن تأملنا في ما وراء الظاهر للحظنا أنّ لي الرؤوس هو تعبير كنائي يصوّر لنا إعراض هؤلاء القوم وصدّهم حتى وإن لم يحرّكوا رؤوسهم حقيقية.

فالمعنى العميق هو الاستهزاء والاستكبار الذي مثّل للمتلقي بشيء حسي وهو حركة لي الرؤوس لتبيان مدى عصيانهم واستكبارهم، لذا يقول بعض الباحثين: ((هو موقف لم تحلله

---

[١]دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٧٠.

[٢]علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيهود، الناشر: مؤسسة المختار– القاهرة، دار المعالم الثقافية–الإحساء، ط٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ٢٠٠.

[٣]المصدر نفسه ،٢٠٠.

[٤]ينظر: في البلاغة العربية، د. محمّد مصطفى هدارة، الناشر: دار العلوم العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٩، ١٩٨٩م، ٨١.

[٥]ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود الزمخشري، ٥٤٣/٤، و تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، د.ط، د.ت ،٢٦٧/٣.

[٦]التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفرمحمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلام، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٣/١٠.

العبارة تحليلاً مباشرًا مفصلاً ومجملاً وإنّما أومأت إليه وفتحت الطريق نحوه وعليك أن تتأمل صور أعناقهم ورؤوسهم وهي تميل وتنعطف فور سماع هذا العرض لتدرك ما وراء ذلك من رفض وسخرية وكف وغيض وحقد وامتهان كل ذلك مشوب بشعور حاد وانفعال محمي نحو هذا الرسول ومصادمة دعوته)) [١]، فهذا التركيب ظاهره ممكن التحقّق وكذا باطنه وهذا التجاذب هو مزية الكناية.

وإنَّ النظر في البناء الشكلي والعميق للكناية يدلُّ على اعتمادها في النّص على عمليتي الحضور والغياب، وهما ذات أهميّة، لأنَّهما مفتاح للانزياح الدلالي في بنية الكناية حيث تتولد الدلالة الحقيقية عبر التشكل اللفظي وغياب المكنّى عنه، مؤقتًا ثمَّ حضور المكنّى عنه من خلال تابع الوسائط بين المعنى الحقيقي والمكنّى عنه، وبذلك يغيب المعنى الحقيقي كلما اقتربت الوسائط من المكنّى عنه[٢]؛ لأنَّ ((الكناية تقوم على طرفين أحدهما حاضر هو اللفظ الذي ينطلق من سلسلة التوليد، والآخر غائب هو المدلول المكنّى عنه، وبينهما وسائط تقل وتكثر حسب المسافة الفاصلة بين الطرفين)). [٣]

وعليه تعدُّ الكناية من ((ألطف أساليب البلاغة وأدقّها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأنَّ الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالدعوى ببيّنة، كيف لا وإنَّها تمكّن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها، إمّا احترامًا للمخاطب، أو للإبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه من دون أن يدع له سبيلاً عليه، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية)). [٤]

ولمّا كانت الكناية من ألوان البيان فقد حملت قدرات إبلاغية خلاّقة تؤثر في المتلقي فنيًا ووجدانيًا، فهي تبرز المعاني المعقولة في صور المحسّات، وتكشف عن معانيها وتوضحها

---

[١] التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، ط٢، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٣٦٦.

[٢] ينظر: الصورة البيانية في كلام الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)،م.م محمّد جاسم محمّد الخزعلي، ٢٥٥.

[٣] دروس في البلاغة العربيّة، الأزهر الزناد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م، ٨٩.

[٤] جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٢٩٠.

وتحدث انفعال والإعجاب[١]، وهذا الإعجاب والتأثير في المتلقي لا يمكن للغة المعيارية أن تؤديه؛ لأنّها وضعت بإزاء الأفكار؛ لتعبّر عن العقل الهادئ المحدود. [٢]

ألوان الكناية

تمثّل ألوان الكناية مكانة واضحة إذ نلمح من طريقها طاقات إبلاغية معتمدة، إذ تنقسم الكناية على ثلاثة أقسام هي:

١-الكناية عن صفة

هي أن تطلب به الصفة المعنوية نفسها من كرم وشجاعة، إذ يكنّى المرسل عن صفة لازمة للمعنى الّذي يريد إثباته في نصّه. [٣]

ووظّف الرّسول (ﷺ) بُعدًا كنائيًا لطيفًا في خطابه، فالتصوير الكنائي من طرائق البلاغة، وهي من الصور الأدبية التي لا يصل إليهما إلا من لُطف طبعه، وصفت قريحته، ولها من أسباب البلاغة في ميدان التصوير الأدبي ما يجعلها دائمة الإشراق، واضحة المعالم، دقيقة التعبير، فهي تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها والقضية وفي طيّها برهانها [٤]،منها قوله (ﷺ) : **((احفظ لسانك))**. [٥]

نلحظ في هذا الحديث أنَّ الرسول (ﷺ) رسم لنا ومن البنية الكلية لقوله (ﷺ) يتضّح لنا مقصديته، فدلالة(احفظ لسانك) كناية عن ألّا يتحدث الإنسان إلّا بالخير، ويبتعد عن قبيح الكلام، وعن الغيبة والنميمة وغير ذلك، والمسلم مسؤول عن كلّ لفظ يخرج من فمه، فالمعنى انتقل بالصورة من المستوى الدلالي الخاص للّغة إلى استحداث صورة غير مألوفة أفضى إلى إثبات من طريق المباشرة، والنأي عن التقريرية واعتمد على التصوير الايحائي [٦]،ومن ثمَّ فكانت

---

[١]ينظر: البلاغة وفنونها وأفنانها- علم البيان والبديع- د. فضل حسن عباس، ٢٦٦.

[٢]ينظر: اتجاهات النقد في القرن الخامس، عبد الصمد منصور، الناشر: مكتبة الأنجلو، دط، القاهرة، ١٩٧٧م، ٤٣٤.

[٣]ينظر: المصدر نفسه،٤٣٤.

[٤]ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح عبد التواب، ٦٧.

[٥]نهج الفصاحة،٨٢٣/٢.

[٦] ينظر: الإبلاغية في خُطبة السيّدة زينب (عليها السلام) في الكوفة، م.د عبد الزهرة إسماعيل آل سالم، م.م كاظم كريم اهوين، مجلّة العميد، العدد١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ٢٩٥.

تلك العبارات ذات القيم في النّص أثرًا في توجيه كل واحدة من الكنايات التي تتفاعل بوصفها رؤى تفسّر فضل حفظ اللسان عن جميع الكلام إلا كلامًا تظهرُ المصلحة فيه، ومتى استوى الكلامُ وتركُه في المصلحة، فالأفضل الإمساك عنه، فعلمت الصورة الكنائية على أن تسمو بالمعنى، وترتفع بالشعور إلى مستوى التصوير الايحائي، فتتجاوز الشكل المادي التعبيري إلى ما وراءه من حقيقية. [١]

وفي موضع آخر تتجلى الصورة الكنائية في قوله (ﷺ): **((خذوا على أيدي سفهائكم))**. [٢]

فالحديث الشريف فيه حشد دلالي من الكناية المكثّفة التي تزخر بزخم دلالي، لتأتي هذه الكناية فتحقق تلك الدلالة والمعنى، فـ(خذوا) كناية عن المنع،أي: امنعوا المبذرين الذين يصرفون المال فيما لا ينبغي ؛ ولا دراية لهم بحسن التصرف فيه؛ لضعف رأيهم، فكانت الكناية ذات قيمة وأثر في توجيه المعنى المراد، تفسّر ما أراد الرّسول(ﷺ) أن يحققه من غرض تبويخي، تجلّى فيه التركيب في فاعلية الصورة الكنائية بترك التصريح بالمعنى الظاهر والتعبير عنه ايحاءً؛ إذ ((أصبح الحديث الشريف كلّاً منسجمًا ، فظهرَ التميّز والإبداع في طرائق الأداء البلاغي الكنائي في لغته)) [٣]، وبذلك استطاع الرّسول (ﷺ) أن يجذب انتباه المتلقين ويوقظها، وممّا قوّي التماسك النّصي في قوله (ﷺ) توظيفه لفعل الأمر "خذوا" الّذي أسهم في فتح المجال الدلالي، وشحنة بقوّة إنجازية تستدرج القارئ إلى إكمال الحديث، وهذا يعني إنَّ حديث الرّسول في أعلى درجات التماسك النّصي الّذي حدّه الأسلوب الكنائي.

ووردت الكناية في قوله (ﷺ): **((أَصْرِمَ الأَحْمَقَ))** [٤]

فعبارة (أصرم الأحمق) فيها صورة كنائية تجاوزت التصوير الكنائي للغة الحرفية إلى لغة الغموض، بإبراز جزء المعنى(الأحمق) وإخفاء الآخر، يفرض على المتلقي نوعًا من الانتباه

---

[١] ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب،٦٩.

[٢] نهج الفصاحة،١/٢٧٤.

[٣] ينظر: الأداء البلاغي في الحديث الشريف، أ.د صباح عنوز، ٣١٨.

[٤] نهج الفصاحة،١/٢٦٧.

للمعنى المقصود [١]، وهو كناية عن ذم الغافل قليل التيقظ والانتباه، وهذه الكنايات تحتاج إلى تدبر وتفكر للوصول إلى المعنى الذي لا يقدّمه لنا الأسلوب الكنائي مباشرة بل يجيء بلفظ خرج عن نطاقه اللغوي بدلالة (أصرم) فيومي إلى معناه الذي يرومه (المجازي) ناقلاً ذهنه من معنى اللفظ الظاهر إلى معناه الخفي، وعليه فالنظر ((في البناء السطحي والعميق للكناية لاستخلاص الدلالة والكشف عن ثنائية الخفاء والظهور)) [٢]، فالكناية عملت على تكثيف الدلالة واستعمال الكلمات بشكل موجز عبّر فيه الرّسول (ﷺ)عن مقصديته بفنيّة عالية، وقوّة تعبير، معتمدًا فيه على الإشارة والتلميح، مثيرًا بهذا الأسلوب البلاغي استجابة المخاطبين وتأثرهم فيه.

وفي موضعٍ آخر يقول (ﷺ): ((**العقلُ آلفٌ مألوفٌ**)) .[٣]

وظّف الرسول (ﷺ) في الحديث الشريف بُعدًا كنائيًا لطيفًا في خطابه، فالتصوير الكنائي يزخر بزخم دلالي، ويعود السبب في تفضيل الرّسول (ﷺ) للعقل أنّه كناية أهميّة العقل هو آنس أنيس للإنسان، والشيء الأهم في هذا النّص الحديثي القيمة الإبلاغية فصورة (آلفٌ مألوفٌ) تعطي بُعدًا كنائيًا واضحًا عن ضرورة العقل للإنسان فهو أنيسٌ له، فجاء بأصدق صورة، وأوجز تعبير، فجعل الصورتين متلاحمتين ومتشجرتين في سياق الحديث، وعليه يمكن القول بأنَّ الكناية هنا ((ليست حقيقتها في ذلك الشكل المادي التعبيري فحسب بل تجاوزها إلى ما وراءها من حقيقة نفسية، فمجيء الكناية إذن إنَّما هو بمثابة البرهان المادي لتلك الحقيقة النفسية)) [٤]، فمثلت بما تحمله من طاقة إيحائية مؤثرًا نفسيًا شدَّ القارئ إليه، عبر البعد الكنائي.

ومنه قوله (ﷺ) في بيان الكناية عن صفة النية الحسنة :((**اَلنِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدخِلُ صاحِبَهَا الجَنَّةَ**)) . [٥]

---

[١]ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة، د.ط، عمان، ١٩٧٩م، ٧٨.

[٢]خطب نساء أهل البيت(عليهم السلام)، خنساء مهدي حمود، ٨٣.

[٣]نهج الفصاحة،٢/٦٣٠.

[٤]الصورة الأدبية في القرآن، صلاح الدين عبد التواب، ٦٩.

[٥]نهج الفصاحة،١/٢٠٢، وصحيح الجامع، الألباني، ٥٩٩٦.

شكّل البُعد الكنائي في الحديث الشريف في بلورة البنية الفكرية والدلالية الّتي يقوم بدورها في إبلاغ المقصد الدلالي، وكشف بناه العميقة الّتي تتجسد بوساطة الأسلوب الكنائي من أجل إيصال المعنى إلى المتلقي، إذ عدل (ﷺ) في الحديث الشريف عن التصريح عن المعنى وذكر ما يشير إليه؛ ليظهر روعة التصوير ودقّة العبارة، ويكشف السياق (اَلنِّيَّةُ الحَسَنَةُ) كناية عن الأعمال الصالحة، والأفعال الحسنة، والأقوال الصادقة، وهي قوة هامة للوصول إلى الهدف المنشود، فقد طوي السياق الأسلوبي خلف هذه العبارة الكثير من المعاني الّتي أراد الرّسول (ﷺ) أن يبلّغها للمتلقي؛ ليكون على بيّنة، فضلاً عمّا تحويه عبارة (اَلنِّيَّةُ الحَسَنَةُ) من معانٍ تحمله على الإقدام على فعل الخير؛ لأنَّها ((تمثّل للّذهن المعنى المجرد بصورة جزئياتهِ المحسوسة، فيدرك من ثمَّ المعنى المقصود على أخصر طريق من غير استكراه ولا عسر)) [١]، وعليه فبدت الصورة الكنائية وحيوتها وقيمتها جليّة في الحديث الشريف.

٢-الكناية عن موصوف

وهي أن يصرّح المرسل فيه بالصفة دون الموصوف [٢]

إنَّ الصورة الكنائية في أقوال الرّسول(ﷺ) تسهم في بلورة البنية الفكرية الدلالية التّي تقوم بدورها في إبلاغ المقصد الدلالي، ويمكن إيجاد هذا الأمر واضحًا في قوله:((**من فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَمَاتَ، مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**)). [٣]

فنلحظ الكناية الواردة في الحديث الشريف تمنح المعنى فاعلية ؛ لما يتركه من أثر في نفس المتلقي، يجعلهُ منساقًا مع طبيعة السياق الأسلوبي، ومقصد قوله (ﷺ) (فَارَقَ الْجَمَاعَةَ) فالمقصود بمفارقة الجماعة هنا، الجماعة التي لها إمام ، فلا يجوز الخروج على هذا الإمام ولا نكث بيعته، فهذه العبارة في الحديث الشريف يمكن أن نفهم منها معنيين أحدهما الظاهري الّذي يتوافق مع ظاهر اللفظ، أمّا المعنى الآخر للعبارة (فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَمَاتَ، مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) فهو المعنى ما بعد الظاهري أي البعيد والعميق أو الكنائي ولعلّه لا يكون للمعنى الظاهر وجود حقيقي معه، فالرّسول (ﷺ) قصد من مات وليس له إمامٌ مطاع مات ميتة

---

[١] فلسفة البلاغة، جبر ضومط، المطبعة العثمانية، ط١، بيروت، ١٨٩٨م، ١٠١.

[٢]البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الناشر: الشركة العربية العالمية للنشر، ط١، لونجمان، ١٩٩٧م، ١٨٧.

[٣]نهج الفصاحة، ١٩٦/١،وصحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ١٨٩٨.

كموت أهل الجاهلية على ضلال؛ لأنَّهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنَّه يموت كافراً بل يموت عاصياً، وعليه فالكناية –هنا– جيء بها لتعظيم أمر الإمام وإدراك أهميّة وجوده، فمن دواعي الكناية التعظيم والتفخيم[١]، فالإتيان بهذه الصورة كانَ مقصودًا والسبب هو تصوير الحالة الّتي تكون عليها من فارق الجماعة وتخلّف عن أمرهم سيموت ميتةٍ جاهلية، وعليه فالمعنى الخفي في الكناية يستمد حقيقة وجوده من المعنى الحقيقي فهو لا يتعارض معه لكنّه أعمق وأبعد غورًا فيتجاوزه ليكون أكثر تأثيرًا وأقوى دلالة فيناسب قصدية المتكلم.

ويفصح التحليل الأسلوبي في أقوال الرّسول (ﷺ) عن ترك التصريح وذكر إلى ما يلزم معناه، وهذا ما نلمحه في قوله: ((**جَفَّ الْقَلَمُ بِالشَّقِيِّ وَالسَّعِيدِ**)). [٢]

يسعى الرّسول (ﷺ) في الحديث الشريف إلى ترسيخ معنًى من المعاني، إذ عدلَ (ﷺ) عن معناه المباشر إلى معنى خفي، وهذا لا يمكن أن يهتدي إليه إلا بعد التأمّل، فظاهر اللفظ –هنا– يشير إلى المعنى الظاهري الّذي يتوافق مع ظاهر اللفظ (جَفَّ الْقَلَمُ)، ولكن من الممكن أن نستشف معنًى آخر وراء هذا المعنى، فقوله (جَفَّ الْقَلَمُ بِالشَّقِيِّ وَالسَّعِيدِ) لا نأخذه على ظاهر اللفظ بل على ما يترتب عن المعنى الظاهري ؛ وبهذا جاءت دلالة جفاف الأقلام لبيان أنَّ قدر اللهِ تعالى نافذٌ ومتحقّق فقد جفَّت الأقلام، أي: قد نفذ المقدور بما كُتب في اللَّوح المحفوظ فبقِي القلم الَّذي كتب به جافًّا لا مداد فيه؛ لفراغ ما كُتب به، عن الشقي والسعيد، فالسعادة والشقاء من الأمور التي يكتسبها الإنسان في مدة حياته وليسا هما من الأمور الذاتية التي تلازم الإنسان ولا تنفك عنه فلا يقول عاقل إنَّ السعادة أمر يتصف به الإنسان منذ ولادته وكذلك الحال في الشقاء ويوضّح ذلك قول علي بن أبي طالب: ((إنَّ حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، و إنَّ حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء)) [٣]، فإذن اتضح أنَّ للفرد دخلاً في اتصافه بالشقاء أو السعادة، وما يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا

---

[١]ينظر: بلاغة الخطاب الحسيني دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة، آمنة حسين يوسف، مجلّة تسليم، العدد١، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م،٢٤٣.

[٢]نهج الفصاحة، ١٥٤/١.

[٣]معاني الأخبار، محمّد بن علي الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٣٣٨هـ،٣٤٥/١.

بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾ (هود:)١٠٥؛ وبذلك تكون صورة جفاف الأقلام قد وظّفت توظيفًا كنائيًا لتصوير حال الشقي والسعيد، وعلى احتمالية قصدية المعنى الحقيقي تنبني على الكناية، لعدم وجود قرينة مانعة من اجتماعهما.

ومن الصورة الكنائية قوله (ﷺ): **((وأعلم أنَّ القلم قد جرى بما هو كائن))**. [1]

تفصح القرينة القولية أثرًا في توجيه المعنى الكنائي، وتفسير ما أراد الرّسول (ﷺ) أن يحقّقه وقد تجلّى التركيب في فاعلية الصورة الكناية في عبارة (وأعلم أنَّ القلم قد جرى) الّتي أعطت بُعدًا كنائيًا واضحًا عن المعنى الّذي يريد إيصاله (ﷺ) إلى المتلقي، فيفصح المقصد التأويلي الكنائي عن معنى خفي يقف خلفه المعنى الحقيقي، فجاءت دلالة (أنَّ القلم قد جرى) لبيان دلالة مفادها أنَّ الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، فجاء التعبير بأصدق صورة، وأوجز تعبير، فعملت الصورة الكنائية على توظيف دال كنائي أسهم في بلورة الرؤية الفكرية للمتلقي، فالرّسول (ﷺ) قد جمع في هذا الحديث مواعظ جمّة، وحكمة بالغة، فقد ترك التصريح عن المعنى وذكر ما يلوح إليه؛ ليظهر فيه (ﷺ) روعة التصوير ودقّة العبارة، الّتي يقف خلفها الكثير من المعاني الوعظية، الّتي أراد أن يبلغها (ﷺ) لمتلقيه.

٣- الكناية عن نسبة

يقصد بها هو تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر آخر أو نفيه[٢]، وتمثّلت الكناية عن النسبة في قوله (ﷺ) : **((خيركم أزهدكم في الدنيا، وأرغبكم في الآخرة))** .[٣]

في الحديث الشريف لجوء كنائي دقيق ومعمّق، يتناسب وطبيعة المعنى، فالألفاظ في التعبير الكنائي تستهدف معنى أكثر بُعدًا من المتناول الذهني البسيط، فعبارة (أزهدكم في الدنيا) ما هي إلا تعبير كنائي عن عدم الرّغبة في كلّ شيء والإعراض عنه، فوردت الكناية ضمن صبغة تشبيهيّة، فالتعبير الكنائي جاء ضمن تركيب وصفي للمشبّه به، فيه أعلى درجات التأثير

---

[1] نهج الفصاحة، ١٥٤/١، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ٢٨٠٤.

[2] ينظر: البلاغة العربية، ناصر حلاوي، وطالب الزوبعي، الناشر: مطبعة جامعة بغداد، ط١، العراق، ١٩٩١م، ١٠٤-١٠٥.

[3] نهج الفصاحة، ٣٦/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ١٩٢/٢.

وتوكيد المعنى المراد قوله وترسيخه في نفس المتلقي، فالرّسول(ﷺ) استعمل أسلوب الكناية لا لغرض سياقي، بل ثمّة أمرٍ أسمى من ذلك وأبلغ، فعن طريقها رسم صورة حيّة عن أصحاب الخير فهم الزّهاد في الدنيا الّذين يرغبون في الآخرة، إذن فالكناية ((بنية ثنائية الانتاج حيث تكون في مواجهة انتاج صياغي له انتاج دلالي موازٍ له تمامًا بحكم المواضعة، لكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين الملزوم والملزومات فإذا لم يتحقق هذا التجاوز، فإنَّ المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة)). [١]

وفي موضِع آخر يقول (ﷺ) : ((**اعط السائل ولو جاءك على فرس، وأعطِ الأجير حقَّه قبل أن يجف عرقه**)) .[٢]

نلحظ أنَّ التعبير الكنائي في الحديث الشريف له القدرة في خلق صورة تؤثر في نفس المتلقي، وهذا من شأنه أن ينتج تفاعلاً بين النّص والمتلقي، فالصورة الأولى تدلُّ على اعطاء السائل وعدم ردّه ، وإن جاء على حالة تدل على غناه كركوب فرس، والصورة الأخرى تحثُّ على تأدية أجر الأجير إليه من دون تأخير ومماطلة قبل أن يجف عرقه، والأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل إذا طلب – وإن لم يعرق أو عرق وجف –، والمراد منه المبالغة في إسراع الإعطاء وترك المماطلة في الإيفاء، فجعل الصورتين متلاحمتين في سياق الحديث الشريف إيحاءً برفض عدم جزل العطية، ويمكننا القول أنَّ العلاقة أو الملازمة بين المعنيين مصدرها العادات والأعراف، وعليهِ فكانت تلك العبارات ذات القيم في قوله (ﷺ) أثرًا في توجيه كل واحدة من الكنايات الّتي تتفاعل بوصفها رؤى تفسر ما أراده الرّسول (ﷺ) أن يوّجهه للمتلقي.

ومنه قوله (ﷺ) في طيب الاكتساب: ((**رَحِمَ اللهُ امْرَأً اكتسب طَيِّبًا ، وأَنْفَق قَصْدًا، وقَدَّمَ فَضْلًا ليومِ فقرِهِ وحاجتِه**)) .[٣]

يظهر التعبير الأسلوبي في الحديث الشريف غاية في المقصد الكنائي الموظّف إظهار المعنى فنجد عبارة (رَحِمَ اللهُ امْرَأً اكتسب طَيِّبًا، وأَنْفَق قَصْدًا، وقَدَّمَ فَضْلًا ليومِ فقرِهِ وحاجتِه) فيها

---

[١]علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيهود، ٢١٧.

[٢]نهج الفصاحة، ٤٥٢/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٣٠٠/٣.

[٣]نهج الفصاحة، ٨٥٧/٢، الجامع الصغير، السيوطي، ١١/٢.

حشد دلالي من الكنايات المكثّفة التي تزخر بزخم دلالي، كناية عن الاكتساب الحلال، (وأنفق قصدا) أي بتدبير واعتدال من غير إفراط ولا تفريط (وقدم فضلا) أي ما فضل عن اتفاق نفسه ومضمونه بالمعروف بأن يتصدق به على المحتاج ليدخره (ليوم فقره وحاجته) وهو يوم القيامة، فالتوظيف الكنائي في قوله (ﷺ) أفصح عن مقصده الّذي جاء فيه المعنى لغاية إفهامية وإبلاغية يريد إيصالها إلى المتلقي، فعملت الصورة الكنائية على أن تسمو بالمعنى، فمثّلت بما تحمله من طاقة إيحائية عبر البُعد الايحائي للكناية الّذي أصبح مولّدًا للمعاني المقصودة التي تكتنفها الصورة لتكون بؤرة المقصد السياقي؛ ولهذا فالدال الكنائي ((لا ينفصل في دلالاته وفي قيمته عن دلالات السياق العام التي تتآزر داخل الفناء الفني)). [1]

وممّا تقدم نرى كيفية توظيف الرسول (ﷺ) الكناية، إذ عملت هذه التقنية التصويرية على التعبير عمّا يريد التعبير عنه بطريق غير مباشر، وهو بذلك يعمل على إشراك المتلقي في استكناه معاني الحديث، فالكناية تجعل ذهن المتلقي وخياله ينصرفان إلى محاولة فهم المعنى، ومعنى المعنى بتعبير الجرجاني ، أو المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي على حدّ تعبير ابن الأثير، ومن ثمَّ التأمل في المعاني الثانوية، وبذلك يكون المتلقي مفعلاً لدينامية الحديث بوساطة تلقيه له، وتفاعل معه تفاعلاً إيجابيًا يفضي به إلى استظهار معانيه، واستجلاء مكوناته التي لا يمكن استجلاؤها إلا بإعمال العقل.

[1] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، الناشر: منشأة المعارف، ط٢، الاسكندرية، د.ت، ١٧٦.

المبحث الرابع: الثنائيات الضديّة

يعدُّ التضاد من التقنيات الأسلوبية المهمة، ويقوم على ورود لفظتين متضادتين في المعنى، فكل دال له معنى خاص به يتضاد مع الدال الآخر، ويكون نقيضًا له، وعلى الرغم من تبيان الدال الأول مع الدال الآخر في هيكلهما الخارجي فهما يلتقيان في عمق النّص، ذلك أنَّ للتضاد أثرًا جليًا في إضفاء بنية إيقاعية مائزة للنص، وأنَّه يعمل على كشف بنية النّص والوصول بالقارئ إلى عمق الهندسة البنائية له، فضلاً عن إسهامه في إبراز المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي الأمر الذي يخلق المتعة الجمالية والنفسية في بنية التضاد. [١]

فالتضاد في اللُّغة ((فالضِد بالكسر والضديد المثل والمخالف ضد، والجمع أضداد، ولقد ضاد، خالفه وهما متضادان، ويكون جمعًا إذا اجتمعوا عليه في الخصوم...، ويقال ضد القربة ملأها، وأضد الرجل غضب)). [٢]

أمّا الاصطلاح، فقد درس هذا المقوم الأسلوبي عندهم ضمن علم البديع، يقول ابن المعتز (ت:٢٩٦هـ):((طابقت بين الشيئين إذا جمعتها على حذوٍ واحد))[٣]، ويرى قدامة بن جعفر(ت:٣٣٧هـ) ((إنَّ التضاد من نعوت المعاني ويسميه التكافؤ)) [٤]، في حين أنَّ عبد القاهر الجرجاني(ت: ٤٧١هـ) يسميه التطبيق وهو عنده مقابلة الشيء بضده [٥]، وابن الأثير (ت:٦٣٧هـ) يسميه المطابقة، وتعني ((عنده الجمع بين الشيء وضده، كالسواد، والبياض، والليل والنهار)) [٦]، وهذا النوع هو الملقب بإيراد النقيض. [٧]

---

[١] –ينظر: أدب الإمام الجواد(ت:٢٢٠هـ) دراسة أسلوبية، مينا رضا كاظم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م ،٢٦.

[٢] –القاموس المحيط، مجد الدين فيروز آبادي، الناشر: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، مادة(ضدد)،١/٣٣٠.

[٣] –كتاب البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، الناشر: دار الجيل ،ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ،٣٦.

[٤] – نقد الشعر، الناشر: مطبعة الجوائب، ط١، ١٣٠٢هـ ،١٤٧–١٤٨.

[٥] –ينظر: أسرار البلاغة، الناشر: دار إحياء العلوم، ط٢، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م ، ١٥.

[٦] – المثل السائر، ٣/١٤٣.

[٧] –ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علاء الغازي، الناشر: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م، ٥١٨.

أمّا صاحب الطراز فيرى ((إنَّ كل هذه الأسماء السابقة التضاد والتكافؤ، والطباق [١]، ليست سوى دوال لمدلول واحد، وأن يؤتي بالشيء وبضده في الكلام)) [٢]، وعليه فإنَّ ((قيمة التضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين، وعلى هذا فلن يكون له أي تأثير ما لم يتداع في توالٍ لغوي، وبعبارة أخرى: فإنَّ عمليات التضاد الأسلوبية تخلق بنية مثلها في ذلك بنية التقابلات المثمرة في اللغة)). [٣]

والبنية الأسلوبية للتضاد تقوم بتحطيم العلاقات السائدة والمألوفة- لكونه إحدى وسائل تمييز الكلام الأدبي عن العادي- ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل على انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور والأنساق المتضادة في النص الأدبي تسهم في إضفاء مزيد من الحركة والحيوية عليه، وهذه الأنساق المتضادة تسهم في تشكيل بنية الفضاء الإبداعي، فضلاً عن كونها تعد إحدى أدوات تفكيك ثيمات النص؛ للغوص إلى البنى العميقة له، والكف عن خصائصه الجمالية. [٤]

وعلى هذه لن يكون للتضاد أي تأثير ما لم يتداعَ في توال لغوي وفي مثل هذه الحال تنتمي الألفاظ المتضادة إلى فئة واحدة لكنّها تعارض في دلالتها ويكون التعارض بين لفظ موجود وفعل آخر موجود بالقوة، ولعلّه يكون أيضًا بين لفظ معين والسياق الذي ورد فيه، فالسمات المتعارضة تقوم في الأحوال كلها على محور واحد يحتلُّ فيه أحد الألفاظ طرفه الأول والآخر طرفه الثاني. [٥]؛ لذا قيل أنَّ التضاد هو((ضربٌ من الانزياح في مسارات بناء النص المعياري المألوف وغير المألوف))[٦]،لتحقيق جو من التناقضات والثنائيات الضدية التي ترتبط بالموقف الفكري والوجداني الذي يرمي إليه الأديب.

---

[١] –ينظر: العلوي، ٢/٢٧٧.

[٢] –المصدر نفسه، ٢/٢٧٧، والبنيات التركيبية المتوازية في المكوّن الإيقاعي قراءة من منظور أسلوبي نصوص من نهج البلاغة اختيارًا ، أ.م د. كريمة نوماس المدني، مجلّة المبين،العدد١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م ، ٣١٥-٣١٦.

[٣] – علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، الناشر: دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ٢٢٥.

[٤] – ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، سمر الديوب، الناشر: الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، ٢٠٠٩م، ٧.

[٥] – ينظر: الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أ.د كريمة نوماس المدني، ١٩٦.

[٦] – استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، العدد٧، ٢٠١١م، ٢٦٨.

وقد حمل التضاد في نهج الفصاحة بعدًا إيقاعيًا دلاليًّا مائزًا، ليكشف للمتلقي عن بنية النص الدلالية، ويمكن عدّه وسيلة أسلوبية تعمل على انسجام النص وتقويته، أو شد فقراته، وهو إحدى الأدوات الكاشفة عن الآخر.

١-التضاد بين اسمين

وهذا ما نقرأه في قوله (ﷺ): **((دَعْوَةُ السِّرِّ تَعْدِلُ سَبعِيْنَ دَعْوَة في العَلاَنِيَةِ))**.[١]

البنية التضادية مقسمة إلى قسمين بحسب المستوى التركيبي : أحدهما/ مضاف وهو قائم على (دعوة السر) والآخر/اسم مجرور قائم على (دعوة في العلانية)وهذا الاختلاف في البنية الأسلوبية يتعلق بثيمة النّص الحديثي، فدعوة السر يراد بها الحث على دعاء السر، وكذلك الدعاء في العلانية، والطبيعة الأسلوبية للحديث الشريف قامت عليه البنية الدلالية التي تتناسب مع البنية التعبيرية القائمة على دعوة السر، فضلاً عمّا يتميّز به صوت التاء الذي عزّز التنوع الإيقاعي؛ لأنَّ الدعاء ((يتطلّب بنية يتناسب مع وحداته الدلالية التي تنتظم في فواصل أو حروف متجانسة مضافًا إلى الإيقاع الداخلي؛ لذلك لا نكاد نجد كلام يتخلّى عن عنصر الإيقاع)) [٢]، فالتضافر الإيقاعي والدلالي أسهم في إيصال المعنى إلى المتلقي.

ونلتمس حضور التضاد في قوله (ﷺ): **((اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ))** [٣]

التضاد في الحديث الشريف يقوم حول بؤرة دلالية أساسية وهي الإنفاق، فبنية التضاد عملت على التعبير عن مقصدية الرّسول الأعظم(ﷺ) وكشف الدلالة فأنَّ اليد العُليا –وهي اليدُ المنفقةُ– خيرٌ وأحَبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِن اليدِ السُّفلى، وهي السَّائلة الآخذةُ للصَّدَقات، ثُمَّ يُرشِدُ (ﷺ) إلى أنْ نَبدأَ بمَن نَعُولُ مِن النَّفْسِ والأهلِ والولد، إذ غالبًا ما يأتي التضاد في خدمة المعنى، فالمتتبع لهذه الثنائيات (اليد العليا/ اليد السفلى) يلاحظ أنَّ كلّ ثنائية يرتبط طرفها

---

[١]نهج الفصاحة، ٣٢٣/١، وشرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، وضبط وتحقيق: السيد علي عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٤٦/١٠.

[٢] تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني، الناشر: دار البحوث الإسلامية، د.ط، بيروت– لبنان، د.ت، ٣٧٠–٣٧١.

[٣]نهج الفصاحة، ١١٠/١، وصحيح البخاري، البخاري، ١٤٢٧.

ارتباطًا تلازميًا بحيث إن ذكر الطرف الأوّل ذُكر الثاني، فانبثاق الدلالة واضح عبر تلك الثنائيات التي أسهمت في جعل الدلالة أكثرُ عمقًا[1]،فالتضاد عزّز الدلالة في النّص الحديثي فهو يكون بين شيئين يتضادان في الظاهر ويلتقيان في العمق، الأمر الذي أكسب النّص الحديثي ثراءً أسلوبيًا ودلاليًا.

ومن شواهد قوله (ﷺ) : ((**إِنَّ قَلِيْلَ العَمَلِ مَعَ العِلْمِ كَثِيْرٌ، وَكَثِير العَمَل مَعَ الجَهْلِ قَلِيْل**)) [2]

إنَّ انبثاق السياق الأسلوبي بفعل المقابلة بين الثنائيات الضدية في الألفاظ المتضادة (قليل/ كثير) كشفت عن طاقة ايحائية تتضمن معنى مهما كان العمل قليل مع العلم به سيكون كثير وعلى العكس من ذلك مهما كان كثير مع الجهل به قليل، فجاءت تلك الدوال المتضادة المتنافرة لتجسيد ذلك المعنى الذي قصده الرسول (ﷺ)، فضلاً عن التناغم الصوتي ، وممّا يلحظ أنّ الربط بين الإيقاع، والحركة يساعد على إبراز الحدث في إطاره الطبيعي، ممّا يخلق حالة من التناسق الأسلوبي نتيجة جعل مفهومين متضادين، أو خلق صورتين، أو أكثر متطابقتين في بنية واحدة، أو نسق لغوي.

ومن أمثلة قوله (ﷺ) ((**مَا أَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى، وَأَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ، وَأَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْعِبَادَةِ**)) [3]

بُني هذا النص على وفق نسقٍ أُسلوبي محكوم بعلاقةٍ تقابليةٍ مقصودةٍ كـ(الغنى/ الفقر) إذ نزع هذا إلى انسجام واضح بين طرفي التضاد في الثنائيات المتقدمة، فبنية التضاد الواردة في النّص الحديثي حشدت إيقاعًا ودلالة تمحورت حول ثيمة النّص الحديثي التي استطاع التضاد عبرها النهوض بمهمّة التعبير عن المعنى الذي أراده الرّسول (ﷺ) من التوسط بين الإفراط والتفريط، بذلك التقابلُ للنص، ثم عزّز هذا التواشج بين مفاصل النّص الحديثي ، هو التكرار في لفظة (أحسن القصد)، وهذا يشكل تعزيز لمحورية النّص الحديثي، فالتضاد الصوتي،

---

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني، ٣٧٠-٣٧١.

[2] نهج الفصاحة، ٨٠/١، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، الألباني ،١٤١٠.

[3] المصدر نفسه، ٦٤٢/٢، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ، الألباني، ٤٩٨٤.

يقوم بكشف القوة الخفية في الألفاظ، ويعزز من قوتها الدلالية، ويضاعف هذه الدلالة، إذ اجتمعت هذه الألفاظ في أبنية إيقاعية دالة عن المضامين المستوحاة من سياق النص الحديثي.

ومن قوله أيضًا **((كَمْ مِنْ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَمْرَهُ وَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ، ذَمِيمُ الْمَنْظَرِ ، يَنْجُو غَدًا، وَكَمْ مِنْ ظَرِيفِ اللِّسَانِ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ عِنْدَ النَّاسِ يَهْلِكُ غَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))** [1]

نلحظ هنا حصول التضاد بين لفظتي(جميل/ذميم) في الحديث الشريف فإنَّ استعادة الترديدات الصَّوتيّة في التضاد بمعَاني مختلفة يحمل من المفاجأة ما تثير الذهن وتنبهه، ليزداد بذلك وضوح إدراكه للمعَنى، هي الموعظة، ومفادها فعبده بالافتقار إليه كما عبده سائر العالم ثمَّ رأى أنَّ الله قد حدّ له حدودًا ونهاه عن تعديها وأن يأتي من أمره بما استطاع فتعين عليه العلم بما شرعه الله تعالى ...فهو من الناجين يوم القيامة، –على العكس– من الآخر سيهلك يوم القيامة بسوء عمله؛ فالتضاد هنا أوقع تقاربًا واضحًا على نطاقِ الصوت، فضلاً عن تعزيز الجانب الإيقاعي، لذلك أدّى أثرًا كبيرًا في توسيع فضاءات الصدى الصوتي، مع استقطابه للمتلقي وإثارة حسه وتحقيق موسيقى داخلية في النص، فالمسافة الحاصلة بين الألفاظ المتضادة كانت قريبة جدًا، ممّا أسهم في تحفيز ذهن المتلقي، فجاء التضاد خالقًا هزّة مثيرة في مستوى الدلالة، وإيقاعًا مرتفعًا في بنية الصوت، فضلاً عمّا يولده من جذب الانتباه والميل إلى الإصغاء إليه.

٢– التضاد بين فعلين

من شواهد التضاد في الجملة الفعلية قوله (ﷺ) في برّ الوالدين **((برُّ الوالدَيْن يزيدُ في العمرِ، والكذبُ يُنقِصُ الرّزقَ، والدُّعاءُ يرُدُّ القضاءَ))**.[2]

ففي الحديث الشريف ورد التضاد في الجملة الفعلية بين فعلي المضارع (يزيد/ ينقص) إذ نجده (ﷺ) يبيّن في كلامه عظم شأن الوالدين، والبرُّ هو خِلافُ العقوق، فالبارُّ هو الذي يحسن إلى الوالدين، ومن آثار البّر المترتبة هو الزيادة في العمر، والمحور الآخر الذي تحدّث عنه هو الكذب الذي من آثاره نقص الآجال، فضلاً عن بنية التضاد التي جعلت البنيّة النّصية

---

[1] نهج الفصاحة، ٨٢٦/٢، والأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق،الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت ، ٣٩٣.

[2] المصدر نفسه، ٣٢٢/١، وكنز العمال، المتقي الهندي، ٤٦٦/١٦.

المنجزة والاستمرارية في حصول الحدث للفعلي المضارع (يزيد/ ينقص) فضلاً عن التناغم الصوتي، الذي زاد من التقارب الشديد بين اللفظتين.

ومن شواهد قوله أيضًا: **((أَحَبُّ البِلَادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا))** [1]

نجد إنَّ البنية التضادية بين الاسمين(أحبُ/ أبغض) الذي يعد البؤرة الأساسية التي انطلقت منها أو تولّدت الثنائيات المضادة؛ لتكشف بذلك عن محورين الأوّل: المساجدُ محلُّ نُزولِ رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وفضلِه، والآخر: الأَسواقُ؛ فهيَ محلُّ أفعال الشَّيطان مِن الطَّمَع والغَفلَةِ؛ لذا كانتِ المَساجِدُ أحبَّ البِلادِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ لأنَّها بيتُ الطَّاعَةِ، ومَخصوصةٌ بالذِّكر، فضلاً عن أنّ استمرارية النطق بها، فقد حفزّ المتلقي لاستقبال المعنى، وهذا ما دفع المنشيء لتوظيفه بهذه الصورة[2]، فضلاً عمّا أضافته البنية التضادية إيقاعًا صوتيًا كما هو بائن عن طريق التوزيع التضادي للنّص الحديثي.

ونخلص ممّا تقدّم أنَّ التضاد قد مثّل نمطًا أسلوبيًا في أقوال النبي الأكرم(ﷺ) ضمن أنماط معينة من التضاد بين اسمين، وبين فعلين، ومثّل التضاد بين اسمين بنية مركزية مهمّة في أقواله(ﷺ) إذ عمل على تنسيق العلاقات الداخلية للمعنى المطلوب ايصاله وما تولّد منه دلالات عميقة أسهمت في إضفاء الايحاءات المؤثرة في المتلقين.

---

[1] نهج الفصاحة، ٤٤٧/١، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاجٍ، الناشر: دار الفكر، د.ط، د.ت ،٦٧١.

[2] ينظر: مظاهر الانسجام النّصي في نهج البلاغة، رسالة الإمام علي (عليه السلام) للقاضي شريح أنموذجًا، مجلّة دراسات الكوفة، العدد٥، ٢٠١٠م، ٤٨٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وصلَّ الله على أفضل الخلق رسول ربّ العالمين محمّد وآله المنتجبين.

أمّا بعد:

تمثّل أقوال النبي الأكرم(ﷺ) عالمًا متكامًلا من الثقافات المتعدّدة والمتنوعة التي يحاول المنشئ الخروج به عن دائرة الرتابة والكلام النمطي العادي، إلى عالم ذي رؤى عميقة وأفكار متنوعة ومترسخة، ولعلّ الدراسة الأسلوبيّة بما تتمتع به من خصائص مميّزة تبرز جماليات النّص الأدبي، عبر سبر أغواره وتحليل بنياته والكشف عن البنيات المهيمنة على النّص تمثّل الطريقة المثلى لدراسة " نهج الفصاحة" بوصفه يضمُّ أقوالاً أدبيّةً دينيّةً، بما يحمله من دلالات موحية عميقة إلى جانب كونه نصًا محاطًا بقدسيّة إلهية عظيمة.

وقد وجدتُ رغبةً كبيرةً عند أستاذي المفضال الدكتور مهدي عبد الأمير في أن أخوض في هذا النتاج، فضلاً عن أسبقيّة هذه الدراسة في تناول كتاب نهج الفصاحة، بمقاربة منهجيّة أسلوبية؛ لكونه يحمل محمولات أسلوبيّة غنية؛ ذلك لاعتمادها المنطلقات اللغوية والبلاغية.

تعدُّ الأسلوبية من مناهج التحليل الأدبي التي تتجهُ إلى النّص معتمدة الأسس اللغوية والبلاغية في ذلك، التي تمثل بالنسبة لها الوسيلة الأنجع في سبل اكتناه النّص الأدبي وفهمه والكشف عن بنياتهِ المعتمدة، ومعانيهِ، ودلالاتهِ، واستجلاء سماته المنبعثة منه.

وبعد استقراء مادّة البحث شرّعتُ برسم خطّته التي انتظمت في مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وفي التمهيد تناولتُ أوّلاً التعريف بالمؤلّف والمؤلَّف، وثانيًا عرفتُ الأسلوبية، وأنواعها ومحاولة ربطها بالبلاغة العربيّة، وبيان الأسلوبية التي اشتغل عليها البحث.

وسمتُ الفصل الأوّل بـ"خصائص الأسلوب على المستوى الصوتي" وجاء على ثلاثة مباحث ، تناولتُ في المبحث الأوّل" التوازي " المتجلّي في المطالب الثلاثة(الجناس، التكرار، التقسيم) ودرستُ في المبحث الثاني " السجع، أمّا في المبحث الثالث" الازدواج".

أمّا الفصل الثاني حملَ عنوان" خصائص الأسلوب على المستوى التركيبي" وقسّم على أربعة مباحث درستُ في المبحث الأوّل " التقديم والتأخير، أمّا المبحث الثاني تناولتُ فيه " الفصل والوصل" وجاء المبحث الثالث بعنوان أساليب الطلب(الاستفهام، النهي، النفي، الأمر، الشرط)، والمبحث الرابع حمل عنوان" الاقتباس".

وخصّصتُ الفصل الثالث لدراسة" خصائص الأسلوب على المستوى الدلالي" وضمَّ أربعة مباحث، وسمَ المبحث الأوّل بـ" علاقة المشابهة" وضمّ المبحث الثاني " العلاقة الاستبدالية (الاستعارة/ المجاز)" والمبحث الثالث" العلاقة التجاورية(الصورة الكنائية)" أمّا المبحث الرابع" الثنائيات الضدية".

وجاءت الدراسة بقائمة الخاتمة الّتي عرضنا فيها أهم ما خلصت إليه الدّراسة من نتائج، ويليها مباشرة قائمة بالمصادر والمراجع.

ولنتمكّن من الإلمام بالموضوع اعتمدنا على مادّة بحثيّة ساعدتنا في إنجاز البحث وتتابع مصطلحاته ومقاصدها تمثّلت في العديد من المراجع والدّراسات، والرّسائل والأطاريح الجامعيّة، والصحف والمجلّات، والبحوث الأكاديميّة، على نحو ما مذكور في قائمة المصادر والمراجع، وخلاصة باللّغة الإنكليزية.

و من الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

١-الأمثال النبوية دراسة أسلوبيّة، قادة يعقوب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣م.

وختاماً يقولُ الإمام علي عليه السلام: ((وإذا قصُرت يَدُكَ عن المُكافأةِ، فَلْيَطُل لِسانك بالشُّكْر))، فأتقدَّم بالشّكر البالغ والتّقدير العميق إلى أستاذي المشرف الدكتور "**مهدي عبد الأمير**" على ما

بذله من جهد ورعاية وتوجيه كانَ له الأثر الفاعل في إتمام هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء، ولا يفوتني أيضاً بأن أتوجه بالشّكر الجزيل إلى كلّ من أعانني على إخراج هذا البحث بتوفير المصادرة تارةً، وبلفت النّظر تارةً أخرى ، وينبغي الإلماح إلى أنَّ البحث ربّما أهمل جوانب قصُر عن إيضاحها باعنا وجفَّ عن إيرادها مدادنا، وتلك سمة النَّفس البشريّة، فنشدان الكمال غايةٌ لا تدرك، لذلك اقتصرنا على ما أعاننا الله على فهمه وتحليله.

ويسعدني أن أزجي جميل الشكر وعظيم الامتنان إلى لجنة المناقشة الموقّرة، على تفضلهم بقبول مناقشتي أوّلاً، وعلى ما سأنتفع به– إن شاء الله تعالى– من ملاحظهم القيّمة التي سيكون لها بالغ الأثر في تقويم عملي وتسديده، ليستوي على سوقه، يعجب القرّاء، ويكون أفضل حالاً ممّا هو عليه.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقّتُ في تقديم إسهامة علميّة متواضعة، ألتمسُ بها منه سبحانه أجر المقل، وأسأله تعالى التّوفيق والسّداد، والتّوجيه والرّشاد، والعون والإسناد، والنفع والانتفاع، وإظهار الجميل، وستر القبيح، فبه يُفتأ حدّ الشّداد، ومنه نلتمس الفوائد، وهو المدعو للمهمّات، المفزع في الملمّات، المسدّد للصّواب، سميع المدحة، ومجيب الدّعوة، ومقيل العثرة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمّدٍ وآله الطاهرين.

شيماء يحيى الحسناوي

الفصل الثاني

خصائص الأسلوب على المستوى التركيبي

المبحث الأول: التقديم والتأخير

المبحث الثاني : الفصل والوصل

المبحث الثالث : أساليب الطلب

المبحث الرابع: الاقتباس

الفصل الثالث

خصائص الأسلوب على المستوى الدلالي

المبحث الأول: نسق المشابهة

المبحث الثاني: العلاقة الاستبدالية (الاستعارة/ المجاز)

المبحث الثالث: العلاقة التجاورية(الصورة الكنائية)

المبحث الرابع: الثنائيات الضدية

الفصل الأوّل

خصائص الأسلوب على المستوى الصوتي

المبحث الأول : التوازي

المبحث الثاني : السجع

المبحث الثالث: الازدواج

الخاتمة والنتائج

المقدّمة

التمهيد

أوّلاً: في المؤلِّف والمؤلَّف

ثانياً: في الأسلوبيّة و البلاغة العربيّة

قائمة

المصادر والمراجع

Abstract

أوّلاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب المطبوعة

- الاتجاه الاسلوبي في النقد الادبي ، شفيع السيد ،الناشر مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- اتجاهات النقد في القرن الخامس، عبد الصمد منصور، الناشر: مكتبة الأنجلو، دط، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة السعودية، د.ت.
- أثر القرآن في تور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، د. محمّد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف، ط١، القاهرة، د.ت.
- أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزيدي، الناشر: الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس، ١٩٨٤م.
- الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، الناشر: مكتبة دمشق، د.ط، د.ت.
- الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز، الناشر: مطبعة شركة المارد، ط١، النجف الأشرف، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.
- الأساليب الإنشائية في العربيّة، إبراهيم عبود السامرّائي، الناشر: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، عمان- الأردن، ٢٠٠٨م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، الناشر: دار الجميل، ط٣، بيروت- لبنان، د.ت.
- أساليب البديع في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ط١، ١٤٢٨هـ.

❖أساليب البيان في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، ط١، قم، ١٤٣٠هـ.

❖أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل أوسي، الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ط، ١٩٨٨م.

❖أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، الناشر : بوستان كتاب، د.ط، ١٤٢٩هـ.

❖أساليب النفي في اللُّغة العربية دراسة وصفية تأريخية، د. مصطفى النّحاس، منشورات جامعة الكويت، د.ط، ١٩٧٩م.

❖الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، د. يوسف أبو العدوس، د.ط، د.ت.

❖استقبال النّص عند العرب، محمّد المبارك، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار فارس، بيروت– عمان، ١٩٩٩م.

❖أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، الناشر: دار إحياء العلوم، ط٢، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م.

❖الأسس الجمالية في النقد العربي– عرض وتفسير ومقارنة– د. عز الدين إسماعيل، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

❖الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، الناشر: دار القلم العربي، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٧م.

❖الإسلام والفن، محمود البستاني، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ط١، بيروت– لبنان، ١٩٩٢م.

❖الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدِّي ، الناشر: الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م.

❖الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط٧، القاهرة، ١٩٧٦م.

❖الأسلوبية : بيير جيرو، ترجمة : د٠ منذر عياشي ، الناشر: مركز الإنماء الحضاري، ط٢ ، ١٩٩٤م.

❖أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي، د. رحمن غركان، الناشر: دار الرائي للدراسات والترجمة، ط١، دمشق، ٢٠٠٨م.

❖الأسلوبيّة الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، الناشر: دار المسيرة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

❖الأسلوبية دراسة في " انشودة المطر" للسياب، الناشر: المركز القافي العربي، ط١، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠٠٢م.

❖الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، د. كريمة نوماس المدني، مجلّة تسليم، العدد١١، ١٤٤١هـ– ٢٠١٩م.

❖الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، د. فرحان بدري الحربي، ط ١، ٢٠٠٣م.

❖الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، الناشر: دار الكندي، ط١، الكويت، ٢٠١٣م.

❖الأسلوبية منهجًا نقديًا، محمّد عزّام، الناشر: وزارة الثقافة، د.ط، دمشق– سوريا، ١٩٨٩م.

❖الأسلوبيّة والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط٥، بيروت– ٢٠٠٦م.

❖الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، الناشر: مركز الإنماء الحضاري للنشر والتوزيع، ط١، سوريا– حلب، ٢٠٠٢م.

❖الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠٠٣م.

❖الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، مصر، ١٩٧٥م.

❖أصول البيان العربي، د. محمّد حسين الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي، ط، بيروت– ١٩٩٩م.

❖الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو– فقه اللغة– البلاغة، د. تمام حسان، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، د.ط، المغرب، ١٩٨٨م.

❖الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، د.ط، بيروت– لبنان، ١٩٨٥م.

❖الإعجاز الفني في القرآن، عمر محمد سلامي، منشورات عبد الكريم بن عبد الله، ط١، تونس، ١٩٨٠م.

❖إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د. مصطفى الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٩، بيروت– لبنان، ١٩٧٣م.

❖الأمالي،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق،الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

❖أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ، تحقيق: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م.

❖الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عيسى بن طاهر، الناشر: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م.

❖الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني، والبيان، والبديع)، الخطيب القزويني، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

❖الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: د. محمّد عبد المنعم الخفاجي، الناشر: الشركة العامّة للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

❖بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ.

❖البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، الكويت، ١٩٩٢م.

❖البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الناشر: مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٨م.

❖البديع والتوازي، عبد الواحد حسن، الناشر: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

❖ البديع، محمد بن عبد الله بن المعتز، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس، أغناطيوس كراتشفوفسكي، الناشر: دار الحكمة حلبوني، د.ط، دمشق، د.ت.

❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

❖ البلاغة الحديثة في ثوبها الجديد-علم البيان-، د. بكري الشيخ أمين، الناشر: دار العلم للملايين، ط٤، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.

❖ بلاغة الخطاب وعلم النّص، د. صلاح فضل، الناشر: دار المعرفة، د.ط، الكويت، ١٩٩٢م.

❖ البلاغة الصافية، مختصر التفازاني في (المعاني والبيان والبديع)، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ ، تحقيق: محمّد أنور البدخشاني، د.ط، باكستان، د.ت.

❖ البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

❖ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنه الميداني، الناشر: دار القلم، والدار الشامية، ط١، دمشق- بيروت-١٩٩٦م.

❖ البلاغة العربية البيان والبديع، محمد طالب الزوبعي، الناشر: دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٦م.

❖ البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، د. عبد العاطي غريب علي علام، الناشر: دار الجيل، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.

❖ البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الجوينى، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ط، ١٩٨٥م.

❖ البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمّد بركات حمدي أبو علي، الناشر: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

❖ البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الناشر: الشركة العربية العالمية للنشر، ط١، لونجمان، ١٩٩٧م.

❖ البلاغة العربية، ناصر حلاوي، وطالب الزوبعي، الناشر: مطبعة جامعة بغداد، ط١، العراق، ١٩٩١م.

❖ بلاغة الكتاب في العصر العبّاسي دراسة تحليلية لتطور الأساليب ، محمد نبيه حجاب، الناشر: مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

❖ البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الولي، وعائشة جرير، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠٠٣م.

❖ البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، الناشر: دار المعارف، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

❖ البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، د. فضل حسن عبّاس، الناشر: دار الفراقان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

❖ البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، د. محمد صلاح زكي أبو حميدة ، جامعة الأزهر، غزة، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م.

❖ البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٤م.

❖ البلاغة والأسلوبيّة، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، ترجمة: محمد العمري، المغرب، ١٩٩٩م، ٥٢.

❖ البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

❖ بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، الناشر: دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٩٥م.

❖ بناء الجملة العربية، محمّد حماسة عبد اللّطيف، الناشر: دار غريب للطباعة، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٣م.

❖ البناء الفني في شعر الهذليين دراسة تحليلية، أياد عبد المجيد إبراهيم، الناشر: دار الشؤون القافية العامة، د.ط، ٢٠٠٠م.

❖ البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسيّاب، حسن ناظم، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ٢٠٠٢م.

❖ البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، الناشر: مطابع رواي للإعلان، الإسكندرية، ١٩٨٧م.

❖ بنية اللّغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمّد الولي، ومحمد العمري، الناشر: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ١٩٨٦م.

❖ البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: محمد مجيد الماشطة، مراجعة: د.ناصر حلاوي، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد- العراق، ١٩٨٦م.

❖ البيان العربي، دراسة في تطوير الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٢م.

❖ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠م.

❖ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

❖ تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني، الناشر: دار البحوث الإسلامية، د.ط، بيروت- لبنان، د.ت.

❖ تأصيل النص قراءة في ايدلوجيا التناص، د. مشتاق عباس معن، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء- اليمن، ٢٠٠٣م.

❖ تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، د.ط، القاهرة، ١٩٥٤م.

❖ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفرمحمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلام، ط١، ١٤٠٩هـ.

❖ تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، محمد عزام، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٣م.

❖ تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص-، د. محمد مفتاح، الناشر: دار التنوير، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٥م.

❖ تحولات النّص بحوث ومقالات في النقد الأدبي، إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، ط١، عمان- الأردن، ١٩٩٩م.

❖ التراكيب الإسنادية، علي أبو المكارم، الناشر: مؤسسة المختار – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

❖ تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغذامي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦م.

❖ التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، ط٢، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

❖ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، الناشر: دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م.

❖ التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل، د. صلاح الدين محمد، الناشر: مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط١، ١٩٨٨م.

❖ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.

❖ التطور النحوي للغة العربية- محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر-، أخرجه وصححه وعلّق عليه، د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م

❖ التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، الناشر: دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٣٠٢هـ- ١٩٨٢م.

❖ التعريفات، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

❖ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، د.ط، د.ت .

❖ التفكير الأسلوبي(رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث)، د. سامي محمد عبابنة، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط٢، الأردن، ٢٠١٠م.

❖ التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، الناشر: عالم الكتب، ط٢، بيروت– ١٩٨٦م.

❖ التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل ،ط٣، بيروت ، د.ت.

❖ التناص بين النظرية والتطبيق شعر البياتي أنموذجًا، د. أحمد طعمة حلبي، الناشر: الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، سوريا، ٢٠٠٧م.

❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ،تحقيق :عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر :دار الفكر العربي ،ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

❖ جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمّد عبد المطلب، الناشر: الشركة المصرية العالمية – لونجمان، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

❖ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب،د. ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٠م.

❖ جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، د.ط، بيروت– لبنان، ١٩٩٠م.

❖ جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية نقدية)، د. حسين جمعة، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

❖ الجملة العربيّة والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن حزم،١٤٢١هـ–٢٠٠م.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

❖ جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء العرب، أحمد الهاشمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

❖ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، الناشر :المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

❖حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ،إبراهيم أمين الشواربي، تقديم: أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

❖الحديث النبوي الجاري مجرى المثل دراسة أسلوبية في الصحيحين، أروى عبد الغني سعيد، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.

❖حسن التوسل إلى حسن الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الناشر: دار الرشيد ، بغداد، ١٩٨٠م.

❖الخصال، علي بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ.

❖خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمّد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٨١م.

❖خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م.

❖الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: عالم الكتب، بيروت– لبنان، د.ت.

❖الخلاصة في علوم البلاغة، علي بن نايف الشحود، ط١، د.ت.

❖دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، مجمّع البحوث الإسلامية، ط١، مشهد– إيران، ١٤٢١هـ.

❖دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، القاهرة– مصر، ٢٠٠٥م.

❖دروس في البلاغة العربيّة، الأزهر الزناد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت– لبنان، ١٩٩٢م.

❖دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، الناشر: دار التضامن،ط٢، القاهرة، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.

❖دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمّد شاكر، الناشر: دار المدني، ط٣، جدّة، ١٩٩٢م.

❖دليل الدراسات الأسلوبيّة، جوزيف مشال شريم، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، لبنان، ١٩٨٤م.

❖دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، الناشر: المطبعة العثمانية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢م.

❖رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، د.ت.

❖الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مؤسسة قرطبة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

❖السجع في القرآن الكريم بين النفي والإثبات، محمد عمار الأبيض، الناشر: دار الكتب الوطنية، ط١، بنغازي، ليبيا، د.ت.

❖سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

❖سنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ت.

❖السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب، الناشر: دار الفكر، ط١، عمّان– الأردن، ١٩٩٩م.

❖السيناريو الصناعة الخطرة، من التحليل للبناء– السينارست ، ناصر عبد الرّحمن نموذجًا، د. حمدي النورج، الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط١، مصر، ٢٠١٤م.

❖الشامل في اللُّغة العربيّة، عبد الله محمد النقراط، الناشر: دار الكتب الوطنية، ط١، بنغازي– ليبيا، ٢٠٠٣م.

❖شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠،١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

❖شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، وضبط وتحقيق: السيد علي عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.

❖شرح الرّضي على الكافية، محمد بن الحسن الاستربادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط٢، بنغازي، ١٩٩٦م.

❖شرح المختصر، سعد الدين التفتازاني، الناشر: منشورات إسماعيليان، ط١، قم المقدّسة، ١٤٢٥هـ.

❖شرح المفصّل، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية،ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ.

❖شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

❖شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، القزويني – ابن يعقوب المغربي – بهاء الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت.

❖الشعر والتجربة، آرشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة :توفيق صايغ، الناشر: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، بيروت– لبنان، ١٩٦٣م.

❖الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: العطار، الناشر: دار العلم للملايين ، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ.

❖صحيح البخاري، اسماعيل بن إبراهيم البخاري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.

❖صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

❖صحيح مسلم، مسلم بن الحجاجٍ، الناشر: دار الفكر، د.ط، د.ت.

❖الصوت الآخر الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، الناشر: دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.

❖ الصورة الأدبية في القرآن، صلاح الدين عبد التواب، الناشر: الشركة العالمية المصرية العالمية للنشر، ط١، لونجان،- ١٩٩٥م.

❖ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة، د.ط، عمان، ١٩٧٩م.

❖ الصورة الفنية في المثل القرآني(دراسة نقدية وبلاغية)، محمّد حسين الصغير، الناشر: دار الرشيد، د.ط، العراق، ١٩٨١م.

❖ الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، الناشر: جامعة اليرموك، ١٩٨٠م.

❖ الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

❖ الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، الناشر: مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٩١٤م.

❖ الطوافي البغدادي وآراؤه البلاغية والنقدية، د. أمينة سليم، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، القاهرة- مصر، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

❖ ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل، د. أحمد قاسم الزمر، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر،ط١، صنعاء، ١٩٩٦م.

❖ عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت، ١٩٧٣م.

❖ العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية، د. عبد الواحد حسن الشيخ، الناشر: مطبعة الإشعاع الفنية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩.

❖ علم أساليب البيان، د. غازي يموت، الناشر: دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م.

❖ علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، الناشر: دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.

❖ علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، د. محمد كريم الكواز، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط١، بنغازي، ١٤٢٦هـ، ١٧.

❖ علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار الآفاق العربية، د.ط، القاهرة، ٢٠٠٤م.

❖ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيهود، الناشر: مؤسسة المختار– القاهرة، دار المعالم الثقافية–الإحساء، ط٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، تقديم: د. علي عبد الحمد، الناشر: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

❖ علم المعاني(دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، بسيوني عبد الفتاح، الناشر: مؤسسة المختار، ط٢، مصر، ٢٠٠٤م.

❖ علم المعاني، عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

❖ علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٣، بيرت– لبنان، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو الحسن بن رشق القيرواني، حققه وفصله وعلّق على حواشيه: محمّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، ط١، القاهرة، ١٣٥٣هـ– ١٩٣٤م.

❖ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب السلفية، د.ط، د.ت.

❖ الفصول البهية في القواعد النحوية والصرفية، د. أيوب جرجيس العطية، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

❖ الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكدي العلاني، تحقيق: حسن موسى الشاعر، الناشر: دار البشير للنشر والتوزيع، ط١، عمان – الأردن، ١٩٩٠م.

❖ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيّة ، مراجعة وتحقيق: د. مراد كامل، الناشر: دار الحداثة، ط٢، لبنان، ١٩٨٢م.

❖ فن الجناس،(بلاغة–أدب–نقد)، علي الجندي، الناشر: دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٤م.

❖فنون بلاغية(البيان- البديع) د. أحمد مطلوب، الناشر: دار البحوث العلمية، ط١، الكويت، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م

❖في البلاغة العربية، د. محمّد مصطفى هدارة، الناشر: دار العلوم العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٩، ١٩٨٩م.

❖في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صباح عبيد دراز، الناشر: مطبعة الأمانة، ط١، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

❖في البنية الصوتية والإيقاعية، رابح بن خوية، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر، والتوزيع، ط١، د.ت.

❖في التّحليل اللُّغوي- منهج وصفي تحليل وتطبيقي على التوكيد اللُّغوي، والنفي اللُّغوي، وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، الناشر: مكتبة المنار، ط١، الزرقاء- الأردن، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.

❖في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

❖في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الناشر: دار الرائد العربي، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

❖القاموس المحيط، مجد الدين فيروز آبادي، الناشر: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ت.

❖القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، اوزوالد ديكرو ، وجان ماري سشايفر ، ترجمة : د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٧م.

❖قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنون، الناشر: دار توبقال للنشر، ط١، د.ت.

❖قواعد الشعر، أبو العباس بن يحيى بن ثعلب النسياني، تحقيق: رمضان عبد التواب، د.ط، القاهرة، ١٩٦٦م.

❖قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، الناشر: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

❖الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني–البيان– البديع، عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الناشر: الجامعة المفتوحة، ط١، بنغازي، ١٩٩٣م.

❖الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح: علي أكبر غفاري، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٤، طهران،١٣٦٥هـ

❖الكامل في اللُّغة والأدب، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي ،ط٣، القاهرة،١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

❖ كتاب الاقتباس من القران الكريم، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: ابتسام مرهون الصفار، ومجاهد مصطفى بهجت، الناشر: دار الوفاء للنشر، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

❖كتاب البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، الناشر: دار الجيل ،ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

❖كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٦م.

❖كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠٠٣م.

❖الكتاب،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

❖الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.

❖كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، د.ط، د.ت.

❖الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت– ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

❖كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م.

❖اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب ، محمد علي السَّراج، الناشر: دار الفكر ،ط١، دمشق،١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

❖لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م.

❖لسانيّات النّص، ليندة قيّاس، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.

❖لسانيات النص، محمد الخطابي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت- ١٤١٢هـ.

❖اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، الناشر: مركز الإنماء الحضاري، ط٢، حلب- سوريا، ٢٠٠٧م.

❖اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠٠٣م.

❖اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي- تلازم التراث والمعاصرة-، محمد رضا مبارك، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامّة، ١٩٩٣م.

❖اللغة والابداع الادبي، د. محمد العبد، الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط٢،القاهرة، ٢٠٠٧م.

❖اللّغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمّد عيّاد، الناشر: دار ومكتبة برس، ط١، ١٩٩٨م.

❖المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، الناشر: دار الرفاعي، ط٢، الرياض، ١٩٨٣م.

❖مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

❖مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، الناشر: منشورات دار الفكر، ط١، قم- إيران، ١٤١١هـ.

❖المدارس النقدية الحديثة في معجم المصطلحات الأدبية الثقافية الأجنبية، إبرامز، ترجمة: عبد الله الدباغ، الناشر: دار الثقافة الأجنبية، د.ط، د.ت.

❖مدخل إلى علم الأسلوب ، د٠ شكري محمد عياد، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

❖ المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

❖ مستقبل الشعر وقضايا نقدية، د. عدنان غزوان، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، العراق، ١٩٩٤م.

❖ المستويات الجمالية في نهج البلاغة دراسة أسلوبية، نوفل أبو رغيف، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ،بغداد ، ٢٠٠٨م.

❖ مستويات السرد الإعجازي في القصص القرآني، شارف مزاري، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، ٢٠٠١م.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د.ت.

❖ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د.نعمان بو قرة، الناشر: عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، ط١ ، ٢٠٠٩م.

❖ المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

❖ معاني الأخبار، محمّد بن علي الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٣٣٨هـ.

❖ معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، د.ت.

❖ معاني النحو، د. فاضل السامرّائي، الناشر: شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط٢، القاهرة، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

❖معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٤٠٣هـ.

❖معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٩م.

❖المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللُّغة العربية، الناشر: دار الدعوة، د.ط، القاهرة، د.ت.

❖مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، ط٦، دمشق،١٩٨٥م.

❖مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

❖المفصّل في علم العربيّة، جار الله محمود الزمخشري، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت– لبنان، د.ت.

❖مقالات في الأسلوبيّة، منذر عياشي، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

❖المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، الناشر: دار الرشيد للنشر، د.ط، ١٩٨٢م.

❖المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، د.ت.

❖مقدمة ابن خلدون، حقّقها وقدّم لها وعلّق عليها: عبد السلام الشدّادي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.

❖مقدّمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني، محمد بن سليمان البلخى المقدسي الحنفي بن النقيب، تحقيق: زكريا سعيد علي، الناشر: مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

❖المقرّب، علي بن مؤمن المعرف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م.

❖مكاتيب الأئمّة (عليهم السلام) الامامين علي الهادي والحسن العسكري، علي الأحمدي الميانجي، تحقيق: مجتبى الفرجي، الناشر: مؤسسة دار الحديث العلمية، د.ط، د.ت.

❖مماطلة المعنى في شعر المتنبي (أنماطها ومداها) د. عبد الملك بو منجل، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط١، عمان – الأردن، ٢٠١٠م.

❖من أسرار اللُّغة، إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط٨، القاهرة، د.ت.

❖من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

❖مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣، ١٩٤٣هـ.

❖المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علاء الغازي، الناشر: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م.

❖منهج البحث اللغوي في التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦م.

❖منهج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت– لبنان، ١٩٨٦م.

❖مهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، تقديم: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٩٩٤.

❖موسوعة الإبداع الأدبيّ ، د. نبيل راغب، الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٦م.

❖موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ،الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م.

❖النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م.

❖النحو العربي إبراهيم بركات، الناشر: دار النشر للبركات، ط١، مصر،٢٠٠٧م.

❖نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

❖ النحو الوافي، عبّاس حسن، الناشر: دار المعارف، ط١٥، د.ت.

❖ نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

❖ النّص الأدبي بين المتلقي وإعادة الإنتاج، ميلود، الناشر: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د.ت.

❖ نظرية التلقي أصول وتطبيقات، د. بشرى موسى صالح، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠١م.

❖ النقد الأدبي الحديث ، من المحاكاة الى التفكيك، د . إبراهيم محمود خليل، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط١، عمان _ الأردن، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م.

❖ نقد الشعر، قدامة بن جعفر، الناشر: مطبعة الجوائب، ط١، ١٣٠٢هـ.

❖ النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر :دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٦م.

❖ نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: أحمد الزين، الناشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت.

❖ نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرسول الأكرم(ﷺ)، حققه ورتبه: غلام حسين المجيدي، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

❖ وسائل الشيعة، الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ،ط١، ١٤٠٨هـ.

ثالثًا: الرّسائل والأطاريح

❖ أدب الإمام الجواد(ت:٢٢٠هـ) دراسة أسلوبية، مينا رضا كاظم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

❖ أدب الإمام الحسن(عليه السلام) دراسة أسلوبية، سرى حيدر عدنان وتوت، رسالة ماجيستير، جامعة بابل، كليّة العلوم الإسلامية، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

❖ الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمّودة- دراسة بلاغية-، سارة روبي، رسالة ماجيستير، جامعة محمد خضير بسكرة، كليّة الآداب، ١٤٤٠-٢٠١٩م.

❖الاستفهام رسائل الشريف المرتضى دراسة أسلوبية، سعاد بديع مطير، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٤م.

❖أسلوبية الحجاج في نثر الإمام الحسين(عليه السلام) دراسة أسلوبيّة، أحمد سمسيم علاوي الطوكي، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م.

❖الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية، صونيا لوصيف، سارة كرميش، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، ٢٠١١م.

❖البنيات الأسلوبية في شعر أبي الفتح البستي، مها يوسف عاجل نعمة، رسالة ماجيستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م.

❖التصوير البياني في حماسة أبي تمام–دراسة بلاغية تحليلية موازنة–، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كليّة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، د.ت.

❖التوازي التركيبي في القرآن الكريم، عبد الله خليف خضير عبيد الحيَّاني، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة الموصل، ١٣٢٥هـ–٢٠٠٤م.

❖خصائص الأسلوب في شعر عباس بن الأحنف، فرحان ببدري كاظم، رسالة ماجيستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.

❖الخطاب في نهج البلاغة دراسة موضوعية فنيّة، إيمان عبد الحسن عبد، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

❖خطب نساء أهل البيت (عليهم السلام) بعد واقعة الطف، دراسة أسلوبية، خنساء مهدي حمود، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

❖الرّسائل المشرقية الفنية في القرن الثامن للهجرة دراسة أسلوبية، كريمة نوماس المدني، أطروحة دكتوراه، كليّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٣م.

❖ القرآنية في شعر الرواد في العراق، احسان محمد جواد، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٠م.

❖قصار حكم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) دراسة تحليلية، ميثاق هاشم حسين الميّاحي، رسالة ماجيستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

❖القصدية في النّص القرآني، زهراء جياد عباس البرقعاوي، رسالة ماجيستير، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، ٢٠٠٩م.

❖المستويات الشعرية في كلام الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)،عبد الله خليل زباري عبد الله العبادي، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.

❖المظاهر البديعيّة في خطب الإمام عليّ (عليه السلام) دراسة بلاغيّة، حيدر أحمد حسين الزبيدي، رسالة ماجيستير، كليّة التربية، جامعة ديالى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❖المناجيات وأدعية الأيّام دراسة أسلوبيّة، إدريس طارق حسين، رسالة ماجيستير، كلية التربية- جامعة بابل، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

رابعًا: المجلّات

❖الإبلاغية في خُطبة السيّدة زينب (عليها السلام) في الكوفة، م.د عبد الزهرة إسماعيل آل سالم، م.م كاظم كريم اهوين، مجلّة العميد، العدد١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

❖الأثر الدلالي لنمط التكرار في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، د. محمد جواد محمد سعيد الطريحي، مجلّة كلية العلوم الإسلامية، العدد٣٦، ٢٠١٣م.

❖الأحاديث الفنية عند الإمام الجواد(عليه السلام)، مقاربة أسلوبية، أ.د عبد الإله العرداوي، مجلّة تسليم، العددان ٧و٨، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.

❖أساليب الطلب في أدب الإمام زيد بن علي(عليه السلام)، أ.م.د مثنى عبد الرّسول، إسراء محسن حديد، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد٣٢، ٢٠١٧م.

❖أساليب الطلب في خطب الإمام الحسين(عليه السلام) دراسة نحوية بلاغية، حوراء غازي عناد السلامي، مجلّة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد١، ٢٠١٥م.

❖استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، العدد٧، ٢٠١١م.

❖الاستهلال في مناجيات(الوسائل إلى المسائل) للإمام الجواد(عليه السلام)، أ.م.د علي مجيد البديري، مجلة تسليم، العددان، ٣، ٤، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

❖أسلوب التشبيه في آيات الجنة والنار، أ.م. د جاسم عبد الواحد راهي، باسم شعلان خضير، مجلّة مركز دراسات الكوفة، العدد٥٦، ٢٠٢٠م.

❖الأسلوب والأسلوبية والنص الحديث، د. محمد القضاة ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، العدد الثاني، ١٩٩٨م.

❖الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، مجلّة آفاق عربية، العدد١٢، ١٩٩٢م.

❖الأسلوبية في أقوال الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أ.د كريمة نوماس المدني، مجلّة تسليم، العددان ١١، ١٢، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

❖بلاغة الخطاب الحسيني دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة، آمنة حسين يوسف، مجلّة تسليم، العدد١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

❖البنيات التركيبية المتوازية في المكوّن الإيقاعي قراءة من منظور أسلوبي نصوص من نهج البلاغة اختيارًا ، أ.م د. كريمة نوماس المدني، مجلّة المبين،العدد١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.

❖بنية القصيدة، عبد الهادي زاير، مجلّة كليّة الآداب، العدد٣، ١٩٩٨١م.

❖التقسيم الفني في نهج البلاغة، د. عبّاس علي الفحام، مجلّة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٢٦، ٢٠٢٠م.

❖التكثيف في الشعر العبّاسي، شيماء نجم عبد الله، مجلّة كلية التربية للبنات، العدد ٤، ٢٠١٢م.

❖التكرار والجناس والطباق والمقابلة في أدعية الزّهراء(عليها السلام) دراسة دلالية، فلاح عطية كيوف، أ.م.د خليل خلف بشير، مجلّة تسليم، العددان ١٣و١٤، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

❖التلاحم المعنوي في مواطن الفصل كتاب تحف العقول عن آل الرّسول(صلى الله عليه وآله) أنموذجًا، م.د نادية عبد الرّضا علي الموسوي، مجلّة تسليم، العددان ١١، ١٢، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.

❖التماسك النّصي في الرثاء الحسيني في شعر صالح الكوّاز الحلّي(التكرار وأسماء الإشارة أنموذجًا)، مهدي عبد الأمير مفتن، راسم أحمد عبيس الجريّاوي ، مجلّة بابل للعلوم الإنسانية، العدد٦، ٢٠١٧م.

❖جماليات البيان في تفسير (من هدى القرآن) الكناية مثالاً، م.م خالد عبد النبي الأسدي، مجلة تسليم، العدد الثالث عشر، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

❖ خصائص الأسلوب في قصائد الجود" الفائزة – الدورة الخامسة أنموذجًا، أد. كريمة نوماس المدني، م.م سجاد عبد الحميد، مجلّة العميد، العدد٣٤، ٢٠٢٠م.

❖ خطبة الغدير للرسول الأعظم(ﷺ)، دراسة أسلوبيّة، أ.م.د شيماء محمد كاظم، أ.م.د بشائر أمير عبد السادة، مجلّة العميد، العدد ٣٠، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

❖ دلالة أسلوبي الشرط والنفي في الصحيفة الباقرية الجامعة لأدعية الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السلام)، م.م نوري عبد الكريم نعمة، مجلّة تسليم، العددان ٩،١٠، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

❖ السجع في القرآن بين المانعين والمجيزين، د. عمر بن طرية، مجلّة جامعة ورقلة، العدد١٢، ٢٠١٠م.

❖ شرح المفصل في علم العربيّة، محمود جار الله الزمخشري، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت- لبنان، د.ت.

❖ الصورة البيانية في كلام الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)،م.م محمّد جاسم محمّد الخزعلي، مجلّة تسليم ، العددان٧، ٨، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.

❖ الصورة التشبيهية في سورة يونس- دراسة في البلاغة العربية-، رغد وليد عبد الله، مجلّة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد١، ٢٠٢٠م.

❖ علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، صلاح فضل، مجلّة فصول، العدد١، القاهرة، ١٩٨٤م.

❖ الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، د. حسن هادي، مجلّة كلية الآداب، العدد١٠١، د.ت

❖ المزاوجة اللفظية في العربية، د. تراث حاكم مالك الزيادي، واثق غالب هاشم، مجلة دراسات الكوفة، العدد١٠، ٢٠٠٨م.

❖ مظاهر الانسجام النّصي في نهج البلاغة، رسالة الإمام علي (عليه السلام) للقاضي شريح أنموذجًا، مجلّة دراسات الكوفة، العدد٥، ٢٠١٠م.

❖ معادلات لغوية في أقوال الإمام العسكري(عليه السلام)، م.د. هديل حسن عباس، مجلّة تسليم، العددان ١٥،١٦، ١٤٤٢٠هـ-٢٠٢٠م.

❖ المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، خليل عودة، مجلّة النجاح للأبحاث ، العدد٢، ١٩٩٩م.

❖وظيفة الفصل والوصل في اتّساق النّص كلام الزّهراء أنموذجًا، م.م محمّد منصور البياتي، مجلّة تسليم، العددان ١، ٢، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

خامسًا: المصادر الألكترونية

❖ https://www.google.com.